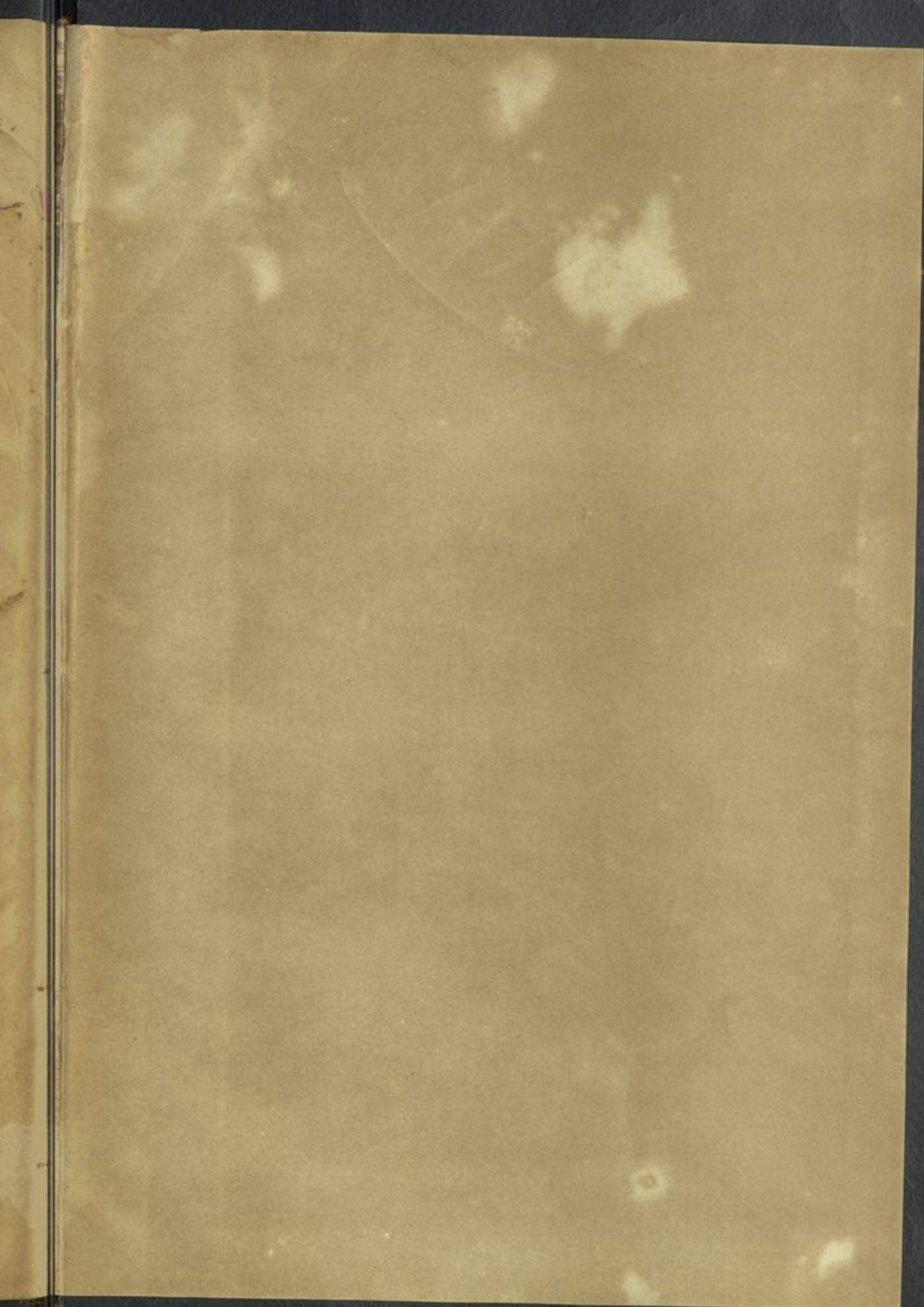


AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



AUB. LIBRARY

119



عَدَائِقُ السَّحَرِ فِي دَقَائِقِ الشَّعْرِ

تأليف

رشيد الدين محمد العمري

الكاتب البلخي المعروف بالوطواط

المتوفى سنة ٥٧٣ هـ

نقله إلى العربية

لأول مرة عن أصله الفارسي

مع تعريب مقدماته وتوضيح حواشيه

أبراهيم ابن الشوابي

دكتوراه في الآداب

ليسانس في الحقوق ولسانسيه في الآداب من جامعة فؤاد الأول

بكالوريوس في الآداب مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة لندن

الدبلوم العالي لمعهد الدراسات الشرقية بلندن

مدرس بكلية الآداب ومعهد الدراسات الشرقية

بجامعة فؤاد الأول

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م

808.1
W35hAs
C.2

الطبعة الأولى

إلى روح أستاذي الكبير
السير دينيسون رُوس
مدير معهد الدراسات الشرقية بجامعة لندن
اعترافاً بسوابق إيديه في تمكيني من اللغة الفارسية الجميلة . وتعريفي بما في آدابها
الرفيعة من درر نوادر وفرائد زواهرها
ابراهيم أمين

To The Memory of My Late Professor,

Sir Denison Ross,

Director of the School of Oriental Studies, London University.

*I respectfully dedicate this book in gratitude for his valuable
encouragement and right guidance which enabled me to appreciate
the Persian language and literature.*

Cairo 1945

I. Amin

كتب أخرى للمؤلف

كتب مطبوعة :

- ١ — القواعد الأساسية لدراسة الفارسية :
وهو أول كتاب وضع بأسلوب علمي حديث لتعليم اللغة الفارسية لأبناء العربية ، وهو مطبوع ببلجنة التأليف والترجمة والنشر .
- ٢ — أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي :
وهو عبارة عن أول ترجمة عربية لديوان حافظ الشيرازي ، وقد صدر منه الجزء الأول مطبوعاً ببلجنة التأليف والترجمة والنشر .
- ٣ — حافظ الشيرازي :
وهو عبارة عن ترجمة واسعة مفصلة لأحوال الشاعر الإيراني الكبير تضمنت وصفاً مسهباً لموطنه وعصره وظروف حياته ومواضيع فلسفته ومحتويات ديوانه ، وقد طبع هذا الكتاب بتطبعة المعارف بالقاهرة .

أبحاث علمية :

- ٤ — بحث فيما نقله الجاحظ من أخبار الفرس :
منشور في مجلة كلية الآداب ، بالجزء الثاني من المجلد الرابع سنة ١٩٣٩ .
- ٥ — مصادر فارسية في التاريخ الإسلامي :
بحث علمي منشور في مجلة كلية الآداب ، بالمجلد السابع سنة ١٩٤٤ .
- ٦ — رحلة في إيران :
مقالتان بالعدد الرابع والخامس من السنة الثامنة من مجلة الراوي الجديد سنة ١٩٤٣ .

مخطوطات معدة للطبع :

- ٧ — جماعة الصوليين أو « أسرة الصولي » :
رسالة علمية في أسرة اشتغلت بالأدب فنبه ذكرها أيام الدولة العباسية ، قدمت للجامعة المصرية في سنة ١٩٣٠ ، وأحرزت مرتبة الشرف الممتازة .
- ٨ — الجزء الثاني من أغاني شيراز :
ويتضمن الترجمة العربية لبقية ديوان حافظ .
- ٩ — الألفاظ الفارسية المعربة :
رسالة علمية كتبت أصلاً باللغة الانجليزية بجامعة لندن .
- ١٠ — الشاعر خاقاني :
ترجمة واسعة لأحوال الشاعر الإيراني « أفضل الدين خاقاني الشيرازي » الشاعر الذي اشتهر بين الفرس باسم « حسان المعجم » .

الخ الخ الخ

محتويات الكتاب

صفحة

كلمة المترجم ك

القسم الأول

مقدمات الكتاب

الفصل الأول	— رشيد الدين الوطواط : ترجمة حياته	٣
الفصل الثاني	— منزلة الوطواط في الشعر العربي والفارسي	٢٤
الفصل الثالث	— صلة الوطواط بمعاصرة من الفضلاء والشعراء	٢٦
الفصل الرابع	— نثر الوطواط في اللغة الفارسية	٥٤
الفصل الخامس	— تأليفات الوطواط	٦٠
الفصل السادس	— كتاب حقائق السحر في دقائق الشعر	٦٧

القسم الثاني

الترجمة العربية لكتاب حقائق السحر

مقدمة المؤلف	٨٩
١ — الترميم	٩٠
٢ — الترميم مع التجنيس	٩٢
٣ — التجنيسات	٩٤
٤ — الاشتقاق	١٠٣
٥ — الأسجاع	١٠٥
٦ — المقلوبات	١٠٧
٧ — رد المعجز على الصدر	١١٠
٨ — المتضاد	١١٧

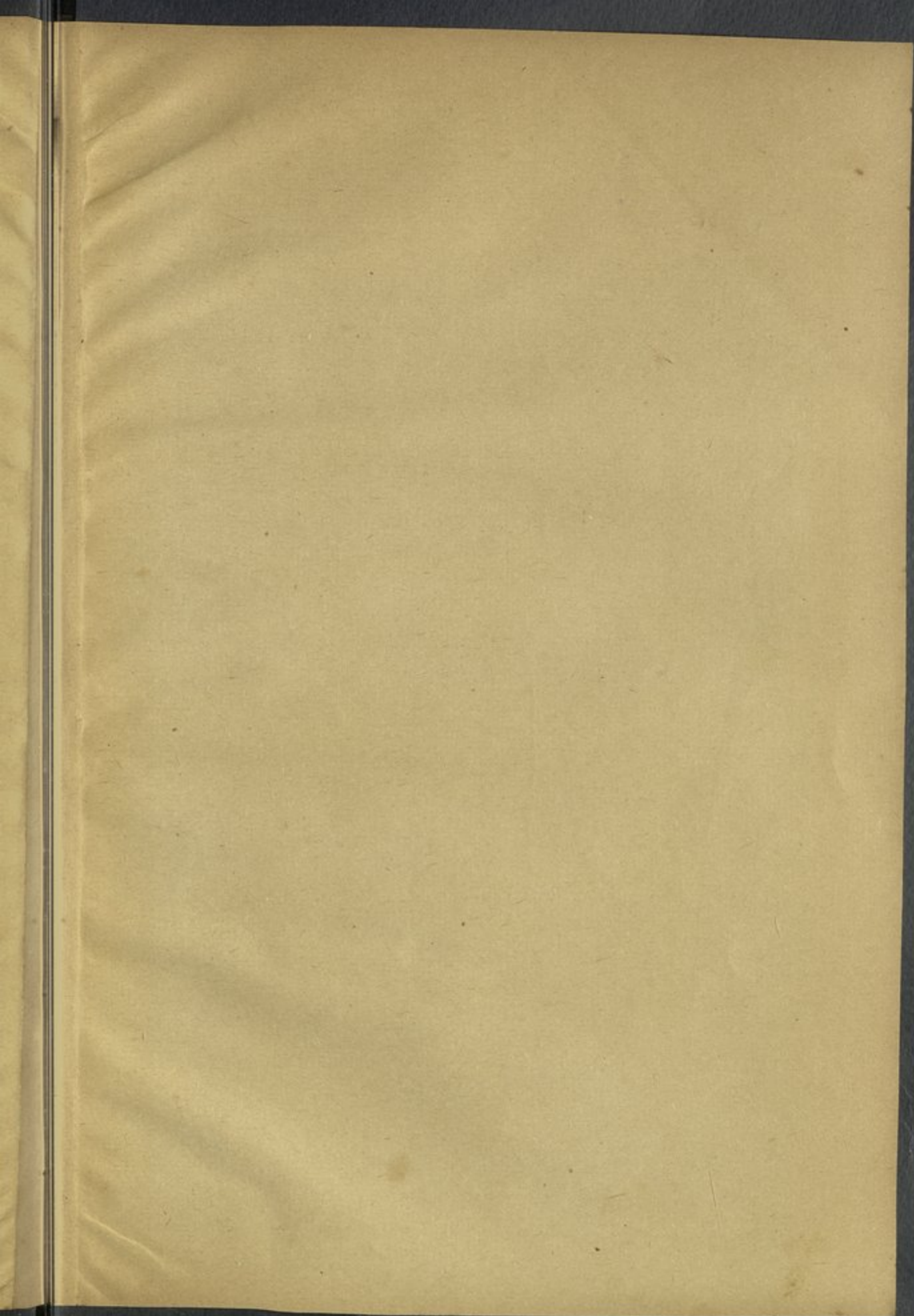
١١٩	٩ - الإغنيات
١٢٠	١٠ - تضمين المزدوج
١٢٢	١١ - الاستعارة
١٢٤	٢٢ - حسن المطلع
١٢٦	١٣ - حسن التخلص
١٢٧	١٤ - حسن المقطع
١٢٨	١٥ - حسن الطلب
١٣٠	١٦ - مراعاة النظير
١٣١	١٧ - المدح الموجه
١٣٢	١٨ - المحتمل للضدين
١٣٣	١٩ - تأكيد المدح بما يشبه الذم
١٣٤	٢٠ - الالتفات
١٣٥	٢١ - الإيهام
١٣٨	٢٢ - التشبيهات
١٤٩	٢٣ - سياقة الأعداد
١٥٠	٢٤ - تنسيق الصفات
١٥١	٢٥ - إعتراض الكلام قبل التمام أو الحشو
١٥٤	٢٦ - المتلون
١٥٥	٢٧ - إرسال المثل
١٥٦	٢٨ - إرسال المثليين
١٥٧	٢٩ - ذو القافيتين
١٥٨	٣٠ - تجاهل العارف
١٥٩	٣١ - السؤال والجواب
١٦٠	٣٢ - الموشح
١٦١	٣٣ - المربع
١٦٢	٣٤ - المسمط
١٦٤	٣٥ - الملح
١٦٥	٣٦ - المقطع

١٦٥	٣٧ - الموصل
١٦٦	٣٨ - الحذف
١٦٧	٣٩ - الرقطاء
١٦٨	٤٠ - الخيفاء
١٦٩	٤١ - المصحف
١٧١	٤٢ - الترجمة
١٧١	٤٣ - المعنى
١٧٢	٤٤ - اللفز
١٧٤	٤٥ - التضمن
١٧٥	٤٦ - الإغراق في الصفة
١٧٧	٤٧ - الجمع والتفريق والتقسيم
١٨١	٤٨ - تفسير الجلى والخفى
١٨٣	٤٩ - المترزل
١٨٤	٥٠ - المردف
١٨٥	٥١ - الاستدراك
١٨٦	٥٢ - الكلام الجامع
١٨٨	٥٣ - الإبداع
١٨٩	٥٤ - التعجب
١٨٩	٥٥ - حسن التعليل
١٩٠	٥٦ - ألفاظ ومصطلحات
١٩٣	خاتمة

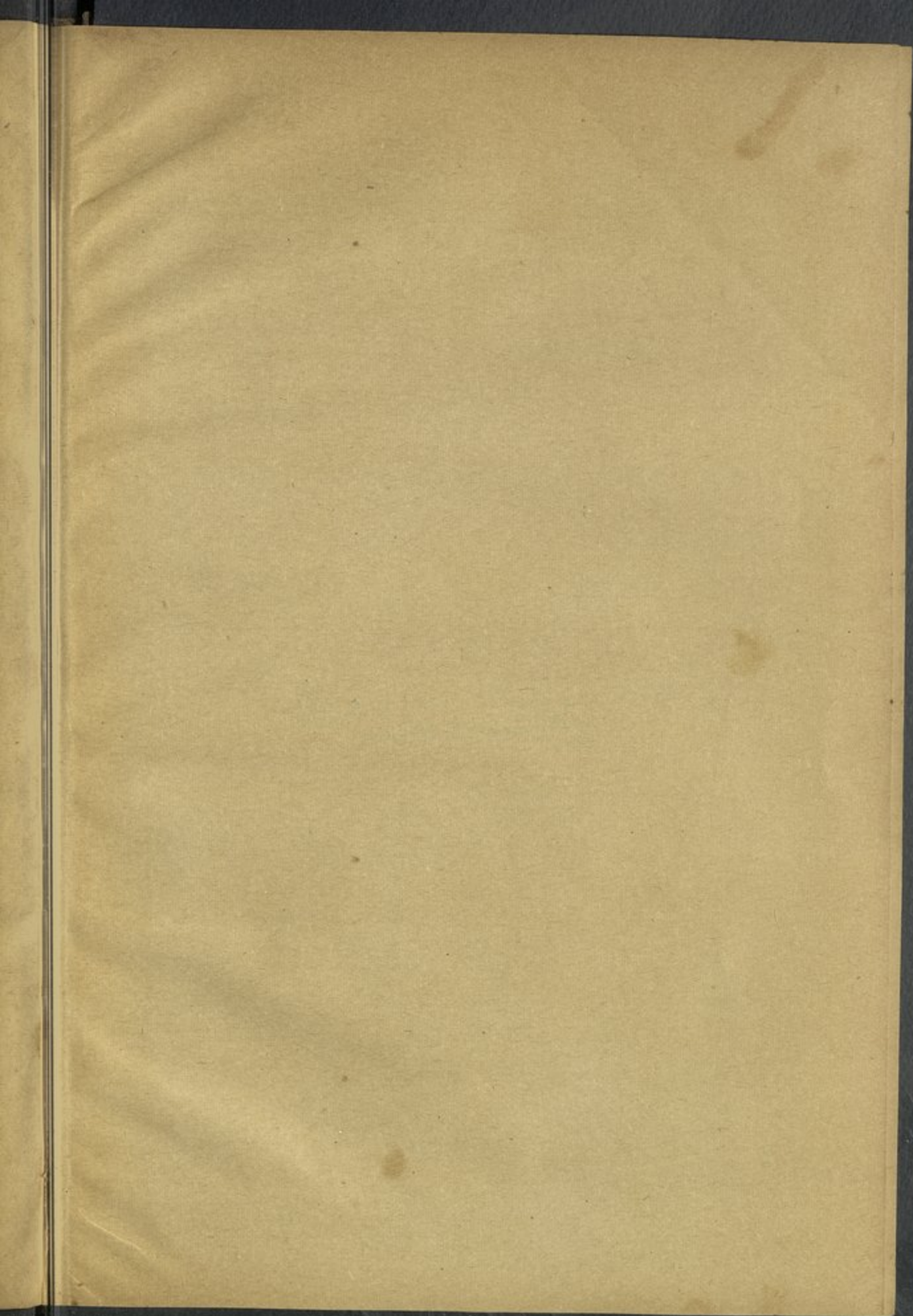
القسم الثالث

ملاحق الكتاب

١٩٥	الملحق الأول : أسماء الأعلام
٢٠٣	الملحق الثانى : أسماء الأماكن
٢٠٥	الملحق الثالث : أسماء الكتب



الكتب الفارسية المعربة



كلمة المترجم

لو طلب إلى أحد أن أختير له مجموعة من الكتب الفارسية تكون صالحة للترجمة إلى العربية ، لما ترددت في أن أجعل في رأس هذه المجموعة كتاب « حقائق السحر في دقائق الشعر » تأليف « رشيد الدين محمد العمري » الكاتب البلخي المعروف بالوطواط المتوفى سنة ٥٧٣ هـ .

فهذا الكتاب على صغر حجمه ، يمتاز بطرافة التأليف ووضوح النهج واستقامة الجادة ، وهي جميعها ميزات قلما نصادفها فيما وصلنا من كتب مبكرة في علوم البلاغة أو غيرها من العلوم .

وهو بالإضافة إلى ذلك ، دراسة مقارنة للبلاغتين العربية والفارسية ، نستطيع أن نعلم بواسطتها إلى أي مدى تأثر علم البديع الفارسي زميله العربي ، فكان حاله في ذلك حال طائفة أخرى كبيرة من شعب العلوم الفارسية التي نشأت أولاً على غرار العلوم العربية ، ثم أخذت بعد ذلك تنمو وتطور وتكمل حتى استطاعت في النهاية أن تتميز بصفتها الخاصة وأن تنفرد بطابعها الخاص ، فلم تقتصر على مرحلة المحاكاة والتقليد وإنما خطت متعجلة إلى مرحلة الخلق والإبداع والتجديد .

وكتاب « حقائق السحر » له من المنزلة الكبيرة لدى الفرس ما . « كتاب البديع » الذي وضعه « ابن المعتز » للعرب في أواخر القرن الثالث الهجري . فهو أول كتاب وصل إليهم بلغتهم في هذا الفن ، لم يسبقه إلا كتاب واحد مفقود لا نعرف عنه إلا اسمه وهو كتاب « ترجمان البلاغة » من تأليف الشاعر الكبير « أبي الحسن علي السجستاني » المتخلص بالفَرَّخِي .

ولست أحاول في هذه العجالة تعريفك بالكتاب أكثر من هذا القدر ، فستقرأ في الصفحات التالية الشيء الكثير عن الكتاب وعن مؤلفه . . في هذه المقدمات والحواشي المفصلة التي ديجتها يراعة أستاذ إيراني جليل هو الأستاذ « عباس إقبال » أستاذ الأدب بجامعة طهران .

وستعلم من هذه المقدمات التي ترجمتها لك مع ما ترجمت من « حقائق السحر » قيمة الكتاب وأثره وأنه أصبح الورد القريب الذي يقبل عليه أدباء الفرس فيحاولون تفسيره وتقليده ومحاكاة أبوابه وبيان موضوعاته .

وستعلم منها أيضاً ، أن مؤلف هذا الكتاب ليس غريباً على قراء العربية فهو واحد من أدبائهم ، استطاع أن يخلف لهم ثروة أدبية ممتازة في رسائله العربية التي عني بنشرها منذ خمسين سنة تقريباً المرحوم محمد أفندي فهمي فطبعها بمطبعة المعارف في سنة ١٣١٥ هـ تحت عنوان « مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط » .

وستعلم بعد ذلك كله ، أننا نشارك الفرس فخراً بـ « رشيد الدين » وبما كتبه في العربية الفارسية ، وبهذه المترلة العالية التي بلغها بين « أصحاب اللسانين » الذين يفخر بهم العرب والفرس على السواء ، والذين يرجع إليهم الفضل الأكبر في توثيق عرى المحبة بين هذين الشعبين الكريمين ، وفيما حدث بينهما من تآلف في الروح وامتزاج في العقلية والتفكير

ابراهيم أمين السواربي

القاهرة سنة ١٣٦٤ هـ
١٩٤٥ م

القسم الأول

مقدمات الكتاب

نشرها أصلاً باللغة الفارسية

عباسي أقبال

الأستاذ بجامعة طهران

الفصل الأول — رشيد الدين الوطواط : ترجمة حياته

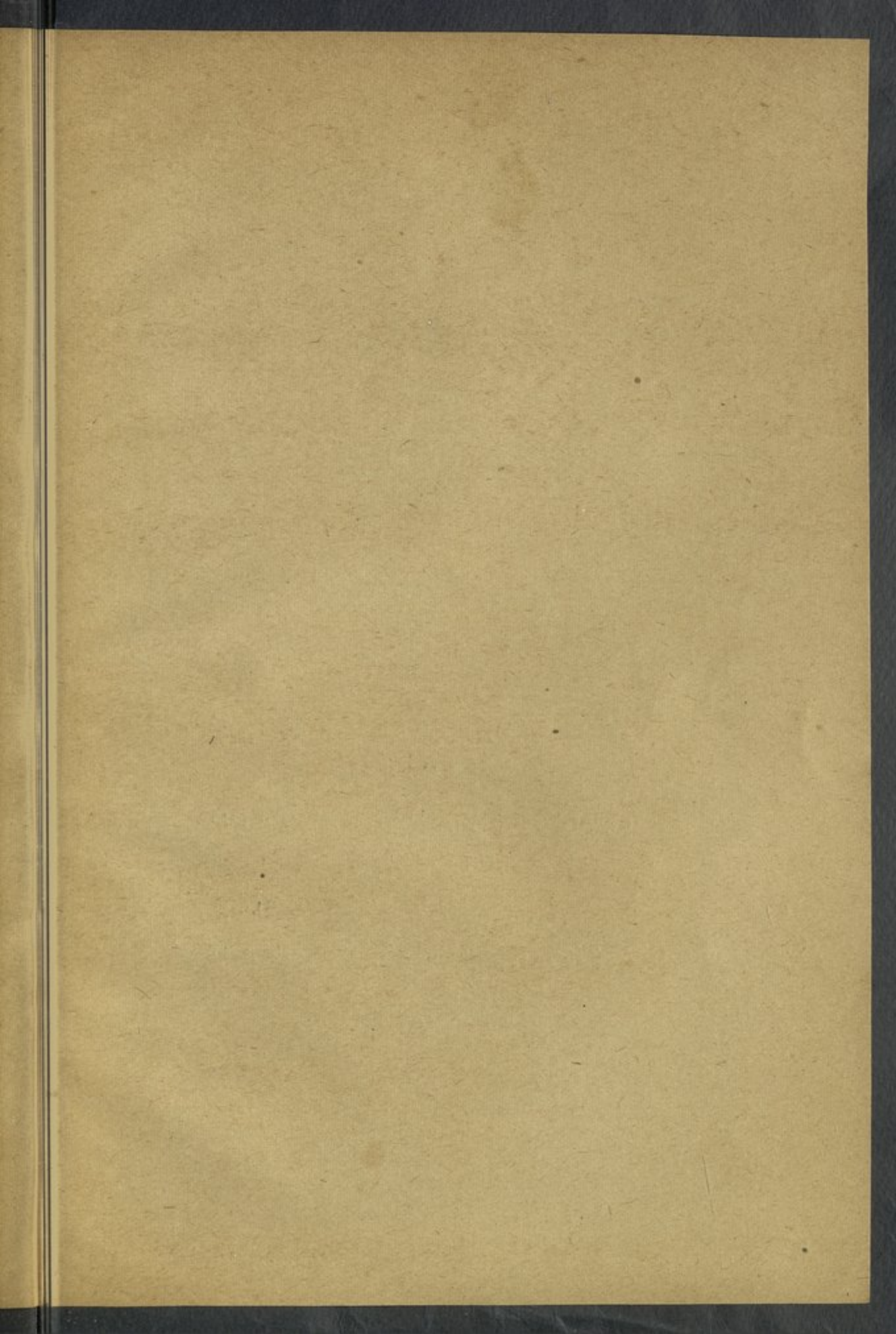
الفصل الثاني — منزلة الوطواط في الشعر العربي والفارسي

الفصل الثالث — صلة الوطواط بمعاصريه من الفضلاء والشعراء

الفصل الرابع — أثر الوطواط في اللغة الفارسية

الفصل الخامس — تأليفات الوطواط

الفصل السادس — كتاب حقائق السحر في دقائق الشعر



الفصل الأول

رشيد الدين الوطواط

هو الأمير الإمام رشيد الدين سعد الملك محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري الكاتب المعروف بـ «خواجه رشيد الدين الوطواط». وهو من أحفاد عبد الله بن عمر بن الخطاب، ويتصل نسبه بالخليفة الثاني عمر بإحدى عشرة واسطة^(١).

كان مولده في مدينة بلخ، وكانت بلخ في تلك الأيام من أعظم مدن خراسان، تعتبر مساوية في مكانتها لنيسابور وهراة ومرو، وتمتاز بكثرة من المدارس والجوامع والمكتبات التي كان يقضى فيها الفضلاء والعلماء أيامهم ناشرين نور العلم والفضل، مقيمين أسواق الإفادة والاستفادة.

وكانت المدرسة النظامية واحدة من مدارس بلخ الكثيرة، التحق بها رشيد الدين وحصل فيها قدرا من تحصيلاته، وكان أستاذه بها الإمام «أبو سعد الهروي»، وقد بالغ رشيد الدين في ذكره في رسائله، حتى لقد ورد الخبر عنه أنه عند ما أقبل أخوه «نجيب الدين عمر بن محمد» من خراسان إلى خوارزم، وأخبر رشيد الدين بأن الإمام أبا سعد يشيد بذكره في المجالس والمحافل، ويفرط من تقرير كلامه بين أيدي الأكابر والأمثال، كتب إليه رشيد الدين رسالة ذكر فيها سوابق أياديه وجعل فيها نفسه رهنا لحقوق أستاذه ومربيه^(٢).

وتاريخ ولادته لا يمكن تحديده على وجه الدقة، ولكن تعيينه على وجه التقريب ممكن من القرآن التي نوردها فيما يلي :

كتب «عطا ملك الجويني» مؤلف «تاريخ جهانكشاي» عند ذكره لأحوال السلطان «تكش بن ايل أرسلان خوارزمشاه» ٥٦٨ — ٥٨٩ هـ أن «تكش ذهب إلى خوارزم في يوم الاثنين الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وستين وخمسمائة، فجلس على سرير الملك، فأقبل الشعراء والبلغاء على تهنئته وأنشدوه خطبهم وأشعارهم، وكان من

(١) اسمه الكامل كما ذكره معجم الأدباء لياقوت (ج ٧ ص ٩١) هو : محمد بن محمد بن عبد الجليل ابن عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن مردويه بن سالم بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب رشيد الدين المعروف بالوطواط الأديب الكاتب الشاعر.

(٢) انظر مجموعة الرسائل العربية للوطواط طبع مصر سنة ١٣١٥ هـ، ج ٢ ص ٢٩ — ٣٠.

بينهم رشيد الدين الوطواط الذي كان في خدمة آبائه ، جلبوه محمولاً في محفة لأنه كان قد جاوز الثمانين من عمره . . . الخ » (١) .

ويستفاد من هذا البيان أن سن رشيد الدين في سنة ٥٦٨ هـ قد أربى على الثمانين ، وعلى هذا يكون تاريخ ولادته سابقاً على سنة ٤٨٧ هـ ، ولما كنا نعرف أن عمره لم يصل قطعاً إلى التسعين في هذه السنة فما لا شك فيه أنه لم يولد قبل سنة ٤٨٠ هـ ، ويكون مولده بناءً على ذلك محصوراً بين سنتي ٤٨٠ ، ٤٨٧ هـ .

وذكر بعض كتاب التذكار مثل « دولتشاه » و « أمين أحمد رازی » أن رشيد الدين وصل إلى السابعة والتسعين من عمره ، وأنه مات في سنة ٥٧٨ هـ ، فإذا صح هذا القول وجب أن يكون مولده في سنة ٤٨١ هـ . ولكن سنة الوفاة التي ذكرها هذان الكاتبان ظاهرة الخطأ بحيث لا يمكننا أن نخرج منها بفائدة يعتمد عليها .

وأقرب الأشخاص عهداً بزمان رشيد الدين ممن كتبوا عنه ولا زالت كتابتهم بين أيدينا ، هو « شهاب الدين ياقوت الحموي » الذي كتب مؤلفاته بعد موت رشيد الدين بما يقرب من خمسين سنة ، وقد ذكر في « معجم الأدباء » أن وفاة رشيد الدين كانت في سنة ٥٧٣ هـ ، ونقل عنه هذا القول جملة من الكتاب الذين أتوا بعده مثل « جلال الدين السيوطي » في كتابه « بغية الوعاة » و « الخونساري » في « روضات الجنات » و « حاجي خليفة » في « كشف الظنون » . وقد أخذنا نحن بقول ياقوت نظراً لقدم عهده والثقة في نقله وروايته . ويستفاد من كثير من القرائن أن رشيد الدين بعد ما فرغ من تحصيل العلم وامتاز بقوة الإنشاء في اللغتين الفارسية والعربية ، التحق في خوارزم بخدمة ملكها « أبو المظفر علاء الدولة أئمز بن قطب الدين محمد خوارزمشاه » ، وظل إلى آخر عمره في خدمة ملوك خوارزم إلى أن أدركته الوفاة .

وتاريخ وصوله إلى خدمة « أئمز » مقارن للسنة التي تولى فيها هذا الأخير أريكة الملك مكان أبيه « قطب الدين محمد » أي في سنة ٥٢٢ هـ ؛ ذلك لأن رشيد الدين نفسه أشار في بعض قصائده عند ما أقصى عن خدمة « أئمز » في سنة ٥٤٨ هـ أنه أمضى ثلاثين سنة في خدمة هذا الملك (٢) :

سی سال شد که بنده بصف نعال در	بودست مدح خوان و تو بر تخت مدح خواه
داند خدای عرش که هرگز نایستاد	چون بنده مدح خوانی در هیچ بارگاه
اکنون دلت ز بنده سی ساله شد ملول	در دل بطول مدت باید ملال راه
لیکن مثل ز نند چو مخدوم شد ملول	جوید گناه و بنده بیچاره بی گناه

(١) انظر تاريخ جهانكشای طبع سلسلة جب التذكارية بمدينة ليدن سنة ١٩١١ م ، ج ٢ ص ١٢ - ١٨

(٢) انظر تاريخ جهانكشای ج ٢ ص ١١ .

ومعنى هذه الأبيات :

- لقد مضت ثلاثون سنة منذ وقفت بالباب في صَفِّ النمل ، وكنت مداحاً للملك ، وكان الملك على عرشه راغباً في مدحى
 - وإله العرش يعلم ، أن أحداً مثلى لم يقف مداحاً في قصر من القصور
 - ولكن قلبك الآن أصبح متعباً من خادمك الذى أمضى في خدمتك ثلاثين سنة ، والمثل يتطرق إلى القلوب بطول المدة والملازمة
 - وقد ضربوا الأمثال فقالوا : « عند ما يعمل الخدم يبحث لحادته عن ذنب ، ويكون الخادم المسكين لا ذنب له ... »
- وله أيضاً :

خدايگانا مى ساله مدح خوان تو ام ز مدحت تو شدم در همه جهان مذکور
گر آسمايى بلا بر سرم بگردانند ز بندگيت نگر دم بغييت وبخصور
خدايگانا گفتند حاسدان بغرض كه شد ألوف دل من ز خدمت تو نفور^(١)

ومعناه :

- لقد وقفتُ نفسى على مدحك يا مولاي ثلاثين عاماً حتى أصبحتُ مشهوراً في جميع أنحاء العالم
 - فلماذا أدار الحاسدون طاحون البلاء فوق رأسى فإننى لن أتحوّل عن خدمتك في الغيبة أو الحضور
 - ولقد قال الحساد يا مولاي مفرضين : إن قلبي الألوف قد نفر من خدمتك ١١٠٠٠
- وثلاثون سنة قبل سنة ٥٤٨ معناه سنة ٥١٨ ... ولكننا نعرف من ناحية أخرى أن « أئمز » قد نصب من قبل « منجر السلاجوقى » على ملك خوارزم في سنة ٥٢٢ هـ ، فلا بد أن تكون المدة التي انقضت على تولى « أئمز » ، وقول هذه الأشعار هي ستا وعشرين سنة ، ووجب أن نقول إما أن رشيد الدين كان في خدمة « أئمز » قبل توليه العرش ، أو أن رشيد الدين لم يرد أن يذكر سنوات خدمته « لأئمز » على وجه الدقة فقربها إلى الثلاثين بدل تحديدها بست وعشرين .

والفترة الأساسية في ارتقاء حال رشيد الدين الوطواط هي الفترة التي قضاه مع مولاه « أئمز » ، فقد كان يتولى له رئاسة دار الإنشاء أو وزارة الرسائل ، طوال مدة حكمه على خوارزم في السنين الثلاثين الواقعة بين سنة ٥٢٢ وسنة ٥٥١ هـ ، وكان في نفس الوقت يعتبر كاتبه الخاص وأكبر كتاب الدولة . وقد صاحبه في أغلب الأوقات في سفره وحضره ، وكانت المودة والألفة مؤكدة وثيقة محكمة الأساس بينه وبين مولاه . وكان « أئمز » يحس بكثير من المتعة في محاوراته لسكاته ويسر بحسن مجالسته وظرف كلامه ومحادثته ، ولم يكن يبتعد عنه ساعة من الساعات^(٢) حتى لقد ذكروا أنه أمر أن يبنى له قصر مجاور لقصره

(١) انظر « تذكرة » نقي الدين ، في شرح حال الوطواط .

(٢) لباب الألباب طبع ليدن سنة ١٩٠٣ ج ١ ص ٣٦ ، وكذلك آثار البلاد للفرزبنى ص ٢٢٣

فكان يتحدث معه من خلال النوافذ . وكان رشيد في يوم من الأيام يطل برأسه من إحدى النوافذ فرآه الملك وقال له : إني أرى رأس ذئب قد أطلت من النافذة . فأجاب رشيد الدين : عفواً يا مولاي إن التي تراها ليست رأس ذئب ، بل هي امرأة أخرجتها من النافذة . ! فتعجب الملك من سرعة إجابته وأغرق في الضحك^(١) .

ويقول محمد عوفي صاحب اللباب^(٢) أنه سمع من عماد الدين الكاتب في خوارزم أن السلطان « أئمز » أمر في ليلة من ليالي الشتاء القاسية ، وقد تجمع الثلج وأغارت جيوش البرد الزمهرير ، واتسحت الأعواد بأردية فضية من الثلج ، وابتضت خدود الثمار بعد حرمتها ، أن يرتبوا له مجلساً من مجالس اللهو والعشرة ، ينظم حفلاً بهيجاً يقضى به أيام الشتاء في منادمة أصحاب الحدود البيضاء والطرر العنبرية السوداء والوجنات المجلوة الحمراء ، ثم أمر بإحضار رشيد الدين فأقبل على مجلسه ، وكانت النار تشتعل في الموقد ، وهم يديرون عليها فراخاً مسمنة ، وفي صحن المجلس أطباق مشحونة بالعنب والكثيرى وأنواع الثمار ، وكان السقاة من أصحاب السيقان البضة كأنهم اللؤلؤ المسكون ، فلما اكتمل عقد هذا المجلس الشبيه بمجالس الخلد ، سأل السلطان رشيد الدين : هل تأكل فراخاً (مرغ) أو تشرب عصير العنب (آبي) . . . فأجاب رشيد الدين « مرغابي » ، (وهي كلمة فارسية بمعنى البط جمع فيها بين الكلمتين مرغ ، آبي اللتين نطق بهما السلطان) ، ثم أخذوا في احتساء الشراب فظلوا يشربون إلى أن غربت حمرة الشفق ، وهم خلال ذلك يتمتعون بمشاهدة أصحاب الحدود الحمراء والجدائل المعقوصة السوداء . وخلال المجلس قليلاً قليلاً وبدأت حرارة الخمر تعمل في الرؤوس والعروق والأقدام ، وحانت ساعة مداعبة السكارى للغيد الحسان ، فعلم رشيد الدين أن الألوان قد آن لانصرافه حتى يتمتع السلطان بمن في حضرته من أصحاب الروح الخفيفة والدعابة الطريفة ، فقام ليذهب إلى حال سبيله ، ولكن السلطان استوقفه وسأله إلى أين هو ذاهب ، فأجابه بأنه ذاهب إلى حيث يتناول الزهر والخمر (ميروم تا گل وساغر آرم) ، فقال له السلطان : « اجلس في مكانك فأنت لنا زهر وخمر مع تصحيف الكلمتين الفارسيتين » (تو مارا هم گل وهم ساغرى بتصحيف . . .)^(٣) . . . ومقصود « أئمز » من هذه العبارة

(١) انظر « آثار البلاد » للقزويني ص ٢٢٣ — ٢٢٥ طبع جوتنجن سنة ١٨٤٩ م . وعبارة القزويني نصها كالآتي : « والساغان يحبه ولا يفارقه ساعة لطرافته وحسن مجالسه ، فأمر أن يبنى له قصر بمخاء قصر السلطان حتى يحاذيه من الروشن ، فأخرج الرشيد رأسه مرة من الروشن فقال السلطان : يا رشيد ، أرى رأس ذئب خارجاً من روشنك . ! فقال : أيها الملك ، ما هو رأس الذئب ، ذلك سجنجل أنا أخرجته . ! ! . . . فضحك السلطان من عجيب جوابه .

(٢) انظر « لباب الألباب » ج ١ ص ٣٦ .

(٣) لباب الألباب ج ١ ص ٣٧ .

الفارسية بعد تصحيف الكلمتين أنه شاعر أصلع (لأن تصحيف « ساعر » تصبح « شاعر »
وتصحيف « گل » تصبح « كل » ، وهذه الكلمة الأخيرة بمعنى أصلع أو أقرع ...)
وقد قال « أنسر » نفسه ، في مناسبة أخرى ، الرباعي التالي يذكّر فيه نفس المعنى الذي
ورد في القصة السابقة .

از فضل سرت بر آسمان می ساید ز آن بر سر تو موی همی بر ناید
مارا سر تو چو دیده در می باید بر دیده اگر موی نباشد شاید^(١)

ومعناه :

— لكثرة فضلك أخذت رأسك تمسح السماء (تملو إليها غمراً) ، ومن أجل ذلك لا تنبت شعرة
واحدة عليها
— ورأسك واجبة لنا كالعين ، ومن الجائز ألا يكون على العين شعرات ١١ . . .

ويروون بهذه المناسبة أن شاعراً من الشعراء تقدم إلى رشيد الدين في يوم من الأيام
لمدحه بقصيدة عربية صنعها فيه ، فلما أخذ في إنشاد المصراع الأول من مطلعها وهو :

« سرت كاهوى في قلبنا اشتياقكا »

بدت الحيرة على رشيد الدين وتغير على الشاعر ولم يعجب بشعره لأنه أدرك أن القسم
الأول من هذا المصراع تعريض بقراع رأسه لأنه بالفارسية « سرت كل » ومعناها بالعربية
رأسك أقرع ...

وكان رشيد الدين صغير الجثة ضعيف البنيان ، وربما أسماء معاصروه بال « وطواط »
من أجل ذلك . ويقول « دولتشاه »^(٢) : « إنه كان حقير الجثة حاد اللسان ، ولذلك أسموه
بالوطواط وهو طائر معروف في الفارسية باسم « فرستوك » . ويروون إن العلماء اجتمعوا
يوماً للمناظرة والبحث في مجلس ملك خوارزم « أنسر » ، وكان رشيد الدين حاضراً فأخذ
يفيض في البحث والمناظرة ، ورأى الملك أنه شخص ضئيل ولكنه فياض البحث إلى غير
نهاية ، وكانوا قد وضعوا أمامه محبرة ليستعملها في الكتابة إذا شاء ، فالتفت إليه الملك وأمره
في دعاة أن يرفع الدواة من أمامه حتى يستطيع أن يتبين من الذي يتحدث من ورأئها ... !!
وأدرك رشيد الدين ما يرمى إليه الملك ، فوقف وقال له : المرء بأصغريه قلبه ولسانه ...
فكان في إجابته ما أخبر الملك بكياسته وفضله وبلاغته ، فبالغ في توقيده واحترامه وأجزل
له الإنعام والإكرام ... »

وقد ظل رشيد الدين قائماً على خدمة « السلطان علاء الدولة أنسر » منذ اختاره سنجبر

(١) نفس المرجع ج ١ ص ٣٧ .

(٢) تذكرة الشعراء طبع ليدن سنة ١٩٠٠ ص ٨٧ .

السلجوقي لتولى ملك خوارزم ؛ فلما كانت سنة ٥٣٠ هـ غضب أئمز من بعض أمراء سنجر وأركان دولته فأعلن العصيان والتمرد ، فما زالت تشتد بينهما أسباب النزاع والخصومة حتى انتهى الأمر بهما إلى الحرب والقتال .

فلما كانت سنة ٥٣٦ هـ انهزم السلطان سنجر في معركة « قطوان » أمام الأمير القرختائي وفر إلى بلخ ، رأى أئمز أن الفرصة مواتية للغارة على ممالك سنجر ، فتوجه إلى عاصمة ملكه في « مرو » وأباحها للنهب العام ، وقتل عدداً من أهاليها ، ثم استصحب معه إلى « خوارزم » نفرًا من علماء خراسان وفضلائها .

وعاد السلطان إلى عاصمته وقرر أن يخلع ولأهـ للسلاجقة وأن يستقل بأمور خوارزم ، وكان رشيد الدين في صحبته فعلم بما ينويه السلطان فقال قصيدته التي مطلعها :
 چون ملك آئمز بتخت ملك بر آمد دولت سلجوق وآل وی بسر آمد
 ومعناه :

— حينما أقبل الملك أئمز إلى عاصمته وعمره ، انتهى أمر السلاجقة وآلهم .

وله قصائد أخرى في هذا المعنى .

فلما كانت سنة ٥٣٨ هـ قصد السلطان سنجر إلى عاصمة خوارزم للانتقام من « أئمز » فأناف على أبوابها وأمر بنصب المجانيق عليها ، وكادت المدينة تنفتح له ويشفى نفسه من خصمه . ولكن أئمز أنفذ الهدايا والتحف إلى أمراء جيشه ، ثم أرسل إليه مستعظفا بطلب المذرة والصفح ، حتى رق لحاله وأشفق عليه وقبل الرجوع عنه مهادنا مصالحا . . . غير أن أئمز كعادته كان دائم الخلاف مع سنجر ، فاستطاع بعد قليل أن يخدع اثنين من مخاديل خوارزم وأن يشتريهما بالأموال على طريقة الملاحدة لينفذهما إلى السلطان سنجر ليقتلاه مغافصة . وكان السلطان سنجر في هذه الأثناء قد أرسل شاعره المعروف « أديب صابر » يحمل رسالة إلى أئمز في خوارزم ؛ فعلم الشاعر بأمر هذه المكيدة وأرسل إلى مولاه في مرو رسالة مخبأة في حذاء امرأة عجوز تحوى على أوصاف الشخصين الموكلين بقتله ، فأمر السلطان بالبحث عنهما حتى عثر الشرطة عليهما في إحدى الخرابات وقتلوهما . وعلم أئمز بدوره بما فعله « أديب صابر » فأمر بإلقائه في نهر جيحون وإغراقه فيه .

وخرج السلطان سنجر مرة أخرى إلى خوارزم في جمادى الآخرة سنة ٥٤٢ هـ وحاصر قصبة « هزارسف » مدة شهرين ، وكان الشاعر أنورى في خدمته ، فكتب الرباعي التالي على سهم من السهام وألقاه على « هزارسف » :

أى شاه همه ملك زمين حسب تراست وز دولت وإقبال جهان كسب تراست
 امروز بیک حمله هزارسف بگیر فردا خوارزم وصد هزاراسب تراست

ومعناه :

- أيها الملك ، إن ملك العالمين رهن لإشارتك ، وبدولتك وإقبالك قد كسبت العالم
— فاليوم أقدم بحملة واحدة وخذ « هزارسف » فغدا ستأخذ « خوارزم » ومائة شبيهة بهزاراسب^(١)
أي مائة ألف جواد

وكان الوطواط حاضراً مع سيده أئمز في « هزارسف » فأجاب على هذا الرباعي بيت
واحد ، كتبه على سهم طوح به إلى جيوش السلطان :

گر خصم تو ای شاه بود رستم گرد يك خر ز هزاراسب تو نتواند برد

ومعناه :

- فلو قدر وكان خصمك هو البطل المعروف رستم ، فإنه لن يستطيع أن يأخذ حماراً واحداً من
بين « هزاراسب » أو جيادك الألف...^(٢)

« واستولى السلطان بعد مشقة بالغة على « هزارسف » وعلم بيت الوطواط فغضب غضباً
شديداً وأقسم أن يمزقه إلى سبعة أقسام ، ثم أمر بالمبالغة في البحث عنه وأرسل المنادين في
طلبه ، وأخذ الوطواط يفر من مكان إلى مكان ، ولكنه أدرك في النهاية إلا راحة له
ولا استقرار مع كثرة التنقل والفرار ، فتوسل إلى بعض الأكابر أن يشفعوا له لدى
سنجر ، ولكن واحداً منهم لم يجرؤ على ذلك فالتجأ الوطواط إلى « منتجب الدين بديع
الكتاب »^(٣) سقى الله عراض رمسه بسجائب قدسه ، وكان يجمع بين منصب الإنشاء
والمنادمة ، فلما كانت صلاة الفجر وانصرف أكثر رجال الديوان بعد الفراغ من الصلاة ،
أخذ منتجب الدين يلقي دروس الوعظ على مسامع السلطان ، فخلط الحكايات المضحكة
بالجدية حتى وصل الحديث إلى ذكر رشيد الدين الوطواط ، فوقف منتجب الدين وسأل
الملك إذا كان على استعداد لأن يجيبه إلى ملتمس واحد يسأله منه . . . وكان منتجب الدين
مقرباً من السلطان فوعده بتحقيق ما يطلب ، عند ذلك قال منتجب الدين : إن الوطواط
طائر ضعيف لا يحتمل جسده التقطيع إلى سبعة أجزاء ، فهل يكتفى السلطان بتقطيعه
إلى جزأين اثنين...!! فضحك سنجر وعفا عن الوطواط . . .^(٤)

ومنتجب الدين بديع الكتاب الذي خلص رشيد الدين من الهلاك فأدى بذلك خدمة
جليلة للعلم والأدب هو بتصريح « عطا ملك الجويني » خال لجدته الرابع ، يعني خال لبهاء الدين

(١) هزاراسب أو هزارسف في الفارسية معناها أيضاً ألف جواد .

(٢) تذكرة الشعراء ص ٩٠ .

(٣) هو خال للجد الأعلى اعطا ملك الجويني صاحب تاريخ جهانكشاي .

(٤) انظر تاريخ جهانكشاي ج ٢ ص ٧ — ١٠ .

محمد بن علي الجويني^(١). وكان يلقب بلقب الأتابك^(٢)، وقد تولى رئاسة دار الإنشاء للسلطان سنجر، وكان من مشاهير المترسلين ومن أفاضل الكتاب والمثنيين، وله عدة تصنيفات في الترسل وصناعة الكتابة^(٣)، ويقول مؤلف تاريخ جهانكشاي^(٤): «ولهذا السبب أقصى الوطواط مدة عن خدمة السلطان، فقال في ذلك جملة من القصائد والمقطعات . . .»

أما الشخص الذي يسميه رشيد الدين في قصائده بالحقان العظيم «كمال الدين أبو القاسم محمود»، فقد كان يجزل العطاء له ويفوز بمدحه كما يذكر ذلك الوطواط صراحة في الأبيات الآتية:

آفتاب جلال وعالم جود كه چو او در جهان نشد موجود
خان عادل كمال دولت ودين گوهر كان محمدت محمود
از عطايای جزل تو شده ام در ميان هنروران محسود
تو بيك مه سه مه رخم دادی كه برد شان مه دو هفته سجود
رويشان در كشي چو لا له وگل مويشان در خوشي چو عنبر وعود
لا جرم شد فريضة بر جانم شكر تو چون عبادت معبود

ومعنى هذه الأبيات بالعربية:

- شمس الجلال وعالم الجود الذي لا مثيل له في عالم الوجود
- الخان العادل كمال الدولة والدين، جوهره منجم الحمد «محمود»
- لقد أصبحت محسوداً بين الفضلاء بسبب عطائك الجزيلة وما أسديت إليّ من جود
- ففي شهر واحد أهديتني ثلاثاً من الحسان، تقدم لمن بدر ألم بالخضوع والسجود
- وجوههم في البهاء كالشقائق والورود، وشعورهم في الحسن كالعنبر والعود
- فلا جرم أن أصبح شكري لك فريضة على روعي كعبادة المعبود

وله قصيدة مطلعها:

أى روى تو آفتاب تابان بردى دل ونيست بر تو تاوان

-
- (١) نسب الجويني هكذا: عطا ملك بن بهاء الدين محمد بن شمس الدين محمد بن بهاء الدين محمد بن علي ابن محمد بن محمد بن علي بن . . . بن الفضل بن الربيع . . .
(انظر مقدمة تاريخ جهانكشاي ج ١ ص ١٠٠ ب).
- (٢) أتابك في الفارسية بمعنى حاكم.
- (٣) انظر لباب الأبواب ج ١ ص ٧٨، وقد ذكر من بين كتبه «رقية القلم» و«عبرات الكتبه» أو «عته كتبه». وانظر كذلك صفحة «يو» من مقدمة الفزويني على الجزء الأول من تاريخ جهانكشاي.
- (٤) انظر ج ٢ ص ١٠.

ومعناه :

— يا من وجهك كالشمس المتقدة النيران ، لقد سلبت قلبي ولا قدرة لي عليك أو إمكان ... !!
ويقول في هذه القصيدة :

خاقان معظم آنکه اوراست گردون و نجوم او بفرمان
فرزانه کمال دولت و دین بی خوف کمال او ز نقصان
بو القاسم آنکه دو کف او مقسوم شده است رزق انسان
محمود که نام فرخ او بر نامه حمد گشت عنوان
ومعنى هذه الأبيات :

— الخاقان المعظم الذى دانت له الأفلاك ونجومها وخضع له الفرقدان
— الرجل الفاضل « کمال الدولة والدين » الذى لا خوف على كماله من النقصان
— أبو القاسم الذى فى كفه يقسم رزق الإنسان
— « محمود » الذى أضفى اسمه السعيد عنوانا لكتاب الحمد والشكران
وفى قصيدة أخرى مطلعها :

ای دلبری که نیست نظیر تو در جهان جانی مرا و بلکه گرانمایه تر ز جان
ومعناه :

— أيها المحبوب الذى لا نظير لك فى العالم ، أنت روحى بل وأعلى من الروح
يقول البيهقي التالين :

بیداگر توئی و بعهده کمال دین یا بزم دست جور تو بیداگر امان
خاقان نظام دولت محمود آنکه هست از رهگذار کینه او چرخ بر کران
ومعناها :

— وأنت الظالم ، ولكنى على عهد « کمال الدين » أجد الأمان من يدك الظالمة
— فمحمود هو الخاقان وهو نظام الدولة الذى يخشى بأسه افلاك وينحرف عن طريق سخطه ...
ويظهر من هذه الأشعار أن اسم کمال الدين كان « محموداً » ، وأن العبارة التى نقلناها
عن تاريخ « جهانكشای » حيث يقول إن « والى جند هو کمال الدين بن أرسلان خان محمود »
المقصود منها قطعاً أن « محموداً » هو نفسه « کمال الدين » لا كما يبدو لأول وهلة أنه
جده أو أبوه .

وفى ديوان « رشيد الدين » كما يقول الجوينى ، قصائد كثيرة ومقطوعات متعددة قالها
بمناسبة إبعاد ملك خوارزم له وإقصائه عن خدمته ، وقد بين فيها براءته من الذنوب ،
وذكر فيها سوابق إنعام السلطان « أئمز » عليه ، وصدافته ووفاءه فى خدمته . ونحن
نذكر هنا جملة من هذه الأشعار على سبيل المثال :

خدايگانا دانی که بحر طبع مرا بوقت نظم کین بنده ایست بحر عدن^(۱)
 بدان صفت که ترا داده اند ملک جهان یقین بدان که مرا داده اند ملک سخن
 منم که یلت قصیده مراست از هر علم منم که صدر جریده مراست در هر فن
 من آن کسم که زمانه ز جنبش افلاک بمثل من نشود تا قیامت آستان
 خدایگانا من بنده را ز قهر عدو همی بسوزد جان و همی بکاهد تن
 سیاه گشت مرا خاطر چو بدر منیر خمیده گشت مرا قامت چو سرو چمن
 ز ناز دوست همی گشتمی ملول کنون چگونه صبر کنم بر شماتت دشمن
 مرا مباد فراموش حق نعمت تو اگر تراست فراموش حق خدمت من

و یقول فی قصیده آخری^(۲) :

خدایگانا سی ساله مدح خوان تو ام ز مدحت تو شدم در همه جهان مذکور
 گر آسیای بلا بر سرم بگردانند ز بندگی نگردم بغیبت و بحضور

(۱) من قصیده مطلعها :

خلاص یافت زمین وزمان ز دست قن پشادشاه زمین وبشهریار زمن
 ومعناه :

- لقد تخلص الزمان والمكان من قبضة الفتن ، على يد ملك السكون وسultan الزمن
- والأبيات المروية آنفا معناها كالآتي :
- وأنت تعلم يا مولاي أن بحر « عدن » في وقت النظم أقل خادم لبحر طبعي (أي يخرج الدرر الغالية)
- وكما أعطوك ملك العالم ، فقد أعطوني يقينا ملك الكلام
- وبيت القصيد لي في كل علم ، ومكان الصدارة لي في كل فن
- وأنا الذي لا يلد الزمان مثلي مهما تحركت الأفلاك
- ولكن روعي تحرق وجسدي آخذ في الزوال بسبب وشايات الأعداء
- وقد أسود خاطري الذي كان كاليد المنير وأعوجت قامتي التي كانت معتدلة كشجرة السرو الياسقة في الحيلة
- فإذا استطعت احتمال الملل والصبر على دلال الحبيب ، فكيف أستطيع الصبر على شماتة الأعداء ... !!
- فإرب لا تجعلني أنسى حق نعمتك علي ، ولو أنسيت أنت حق خدمتي لك ... !!

(۲) مطلعها هكذا :

جهان سراي غرور است نه سراي سرور طمع مدار سرور اندرین سراي غرور
 ومعناه :

- الدنيا دار غرور وليست دار سرور ، فلا تطمع في السرور في سراي الغرور
- والأبيات المروية آنفا معناها كالآتي :
- لقد وفتت نفسي على مدحك يا مولاي ، ثلاثين عاماً حتى أصبحت بمدحك مذكوراً في جميع أنحاء العالم
- فإذا أدار الحاسدون طاحون البلاء فوق رأسي ، فإنني لن أنحول عن خدمتك في النية والحضور =

منم که با صدمات بلا مرا دادند تنی عظیم حول ودلی عظیم صبور
 بقهر باد ز من راحت حیات اگر شوم ز طاعت تو تا بوقت مرگ نفور

 منم که صیت من از خدمت تو شد شایع منم که نام من از مدحت تو شد مذکور
 شدم بسمی قبول تو منتظم احوال شدم بفیض عطای تو مستقیم امور
 خدایگانا گفتند حاسدان بغرض که شد ألوف دل من ز خدمت تو نفور
 بحق صانع هفت آسمان و هفت زمین که هست عقل در اظهار صنع او معذور

 که تا نیا بد نزدیکم اضطرار فنا ز صدر تو نشوم جز باختیار تو دور

و يقول في قصيدة أخرى (۱) :

شاهان چنانکه مرا فضل بی قیاس از جور چرخ هست مرا رنج بی کران
 جانم رسید از ستم جاهلان بلب کارم رسید از حسد حاسدان بجان
 مردم بفضل سود دو عالم طلب کنند بخشای بر کسی که ز فضلش رسد زیان
 پذیرم از خدای کزین پس نباشدم با هیچکس مخاصمت از راه امتحان
 چون نیست خصم با که کشم تیغ از نیام چون نیست مرد با که بهم تیر در کمان

— فقد أعطيت لصدمة البلاء ، جسدا شديدا التحمل وقلبا عظيم الصبر
 — فبارب ! حطمت راحة حياتي بقهرك إذا نفرت عن طاعتك إلى يوم الموت
 — وأنا الذي ذاع صيتي في خدمتك واشتهر اسمي في مدحك
 — وبقبولك انتظمت أحوالي ، وبفيض عطائك استقامت أموري
 — ولقد قال الحساد مغرضين يا مولاي إن قلبي الألوف قد نفر من خدمتك
 — وبحق صانع السموات السبع والأرضين السبع ، الذي يقصر العقل عن إظهار صنعه
 — لأنني لن أبعد عن قربك مخارا حتى يضطرنني إلى ذلك القناء !!...
 (۱) مطلع هذه القصيدة هكذا :

أعلام شرع برد بر أطراف آسمان دست ظفر بقوت تیغ خدایگان

ومعناه :

— بقوة سيف الملوك رفعت يد الظفر أعلام الشرع إلى أوج السماء
 — والآيات المنقولة في الأصل معناها كالآتي :
 — وكما أن لي من الفضل ما لا قیاس له ، فكذلك لي من جور الفلك آلام لا حد لها
 — وقد وصلت روحي إلى شفتي بسبب ظلم الجاهلین ، وبلغت روحي مخرجها بسبب حسد الحاسدين
 — وأصحاب الفضل يطلبون النفع في كلا العالمين ، فاعفُ عمن يحسّر بسبب فضله
 — ولقد عاهدت الله ألا يكون لي بعد ذلك خصام مع أحد على سبيل التجربة والامتحان
 — وإذا لم يكن لي خصم فعلى من أسحب السيف من غمده ، وإذا لم يكن لي عدو فعلى من أعد السهم
 في قوسه !!... =

از نظم من برند بهر خطه یادگار
هم کاتب بلیغم هم شاعر فصیح
اراسته طبع من که ز باران علم او
قوی که بسته اند میان بر خلاف من
لیکن نه آگهند که از کین اهل علم
بو جهل را نه بینی کز کین مصطفی
تو حافظ منی و نباشد ز گرگ باک
وقال قصيدة أخرى في هذا الباب من نوع « التركيب بند » نقل أحد أقسامها (بنودها) فيما يلي :

شاهها من این جلالت و آلا گذاشتم
وز حادثات گنبد خضرا نه بر مراد
وین حضرتی که خاک جنبانش کشیدی
زینجا بعجز رفتم و بسیار یادگار
اقبال بی نهایت درگاه فرخت
گر آفت فنا نرسد بنده ترا
واز عجز این ستانه والا گذاشتم
این صدر همچو گنبد خضرا گذاشتم
چون سرمه در دو دیده بینا گذاشتم
در مدح تو ز طبع خود اینجا گذاشتم
از جور بی نهایت اعدا گذاشتم
هم باز بیند این در فرخنده ترا (۱)

وهناك قطعتان في هذا المعنى مذكورتان في الجزء الثاني ص ١١ من تاريخ جهانكشای
تأليف الجويني ، وقد نقلنا قطعة منهما فيما سبق وسندكر القطعة الأخرى فيما بعد .
وكأنما رق قلب « أنسر خوارزمشاه » لمثل هذه الاستعطافات الحارة التي تدل على

-
- و هم يذكرون نظمي في كل خطة ، و يقصون نثری في كل بقعة
— فأنا كاتب بليغ ، و شاعر فصيح ، و صاحب بيان ، و حاكم بنان
— و طبعي سحابة ، من وابل علمها قد أريفت عرصات الدنيا فأهت كالبنان
— و من أجل ذلك فإن الذين يعقدون العزم على مخالفتي ، يريدون أن يبقی اسمهم في هذا العالم
— و لكن ، ألم يعلموا أن خصام أهل العلم لا يورث إلا العار الأبدی
— ألم تر لي أبي جهل قد أضى بخصامه المصطفى ملعونا في الدنيا مخذولا في الآخرة
— فإذا حفظتني أنت ، فلا خوف على الشاة من الذئاب و قد أصبح موسى راعيا للقطيع
(١) معنى هذه الأبيات بالعربية كما يأتي :
— مولاي . . . لقد ابتعدت عن جلالك و آلائك ، و أقصيت بعجزی عن عالی أعتابك
— و دارت حادثات القبة الخضراء على غير المراد ، فأقصيت عن صدرك المرتفع كقبة السماء
— و ابتعدت عن حضرتك التي كنت آخذ ترايبها فأجعله كحلالعني
— و مضيت بعجزی ، و لكنني خلفت ورائي كثيرا من آثار طبعي في مدحك
— و تركت إقبال أعتابك السعيدة و لا حد له ، من أجل جور الأعداء الذي لا نهاية له !!
— فإذا لم يدرك الفناء عبدك فهو لا شك راجع إلى بابك السعيد !!

الصدق والبراءة ، فأسرع بإعانة رشيد الدين إلى سابق حظوته ، وقديم عمله ومكانته .
ودليلنا في استنباط ذلك موجود في إحدى رسائله التي بعث بها من خراسان إلى « صدر
الأئمة ضياء الدين » ، فقد ذكر فيها أنه « اجتاز المفازة ^(١) في معية « أتسز » في منتصف
ذى الحجة سنة ٥٤٨ هـ ، وأنهم ضربوا الخيام فيما بين شهرستان ^(٢) ونسا ... »

ولا شك أن ذلك كان في الأيام التي أسر فيها الأتراك الغز ، السلطان سنجر وأشعلوا
في خراسان نيران المهرج والمرج ، حتى اضطر أتسز إلى الحضور إلى خراسان والإقامة في
مدينة « نسا » لمحاربة الغز ودفع عدوانهم بناء على دعوة وصلته من ابن أخته « الخاقان
ركن الدين أبو القاسم محمود بن محمد بن بغرا » وهو الذي تولى العرش مكان خاله طوال مدة أسره .
ويقول عطا ملك الجويني : إن ملك خوارزم « أتسز » أقبل إلى « خبوشان استوا » ^(٣)
كما أقبل إليها الخاقان ركن الدين من نيسابور ، فتقابلا هناك وتعاهدا فيما بينهما ، وبقيتا
متلازمين ثلاثة أشهر ، حاولا فيها إصلاح ما فسد من أمور الملك . وقد أعد ملك خوارزم
حفلا في يوم من الأيام ، دعا إليه الخاقان ركن الدين فتقدم رشيد الدين الوطواط ومدحهما
بقصيدة منها هذا البيت :

جمعند همچانك بیک برج در دو سعاد در یک سرای پرده میمون دو شهریار ^(٤)
ثم اعتل ملك خوارزم بعد ذلك فلما كانت الليلة التاسعة من جمادى الآخرة سنة ٥٥١ هـ
أدركته الوفاة ، وانتهى بموته ما ركب في رأسه من نخوة وجبروت وتكبر
وقد بكاه رشيد الدين الوطواط بقوله :

شاهها فلک از سیاست می لرزید پیش تو بطبع بندگی می برزید
صاحب نظری کجاست تا در نگرده تا آن همه مملکت بدین می ارزید
ومعنى هذه الرباعية :

— مولای ۱۰۰ لقد كان الفلك يرتعد من عقابك وكان يرعى العبودية لك بطبعه (يخضع لك)
— فأين واحد من أصحاب النظر ، حتى يرى ما كانت كل هذه المملكة تساو به !!

(١) مكان بين بحيرة خوارزم وجبال خراسان الشمالية

(٢) شهرستان ، قرية صغيرة بالقرب من نسا ، وهي التي ينسب إليها محمد بن عبد الكريم الشهرستاني
صاحب كتاب الملل والنحل : انظر معجم البلدان ج ٣ ص ٣٤٣

(٣) « استوا » هو الاسم القديم لولاية خبوشان وهي الولاية التي أصبحت تعرف منذ أيام المغول
باسم قوجان

(٤) معناه بالعربية :

— اجتماعا كما يجتمع كوكبان من كواكب السمعد في برج واحد ، وكأنهما ملكان سعيدان في
سرای واحدة

ونستطيع أن ندرك مما سبق ذكره أن « رشيد الدين » عاد إلى خدمة « أئمز » في منتصف ذى الحجة سنة ٥٤٨ هـ ، ولم يتعد عن مولاه طويلا ، لأننا نعلم أن السكدر بينهما وقع في المحرم من السنة السابقة (٥٤٧ هـ) .

وبعد وفاة « أئمز » دخل رشيد الدين في خدمة ابنه « ايل أرسلان » ٥٥١-٥٦٨ هـ واشتغل بنفس العمل الذي كان له على أيام أبيه ، فلما مات ايل أرسلان وجلس ابنه « السلطان تكش » على عرش خوارزم في يوم الاثنين الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة ٥٦٨ هـ تقدم إلى مهنته الشعراء والبلغاء ، وحضر رشيد الدين الوطواط فيمن حضر ، محمولا في محفة لأنه كان معتلا قد جاوز الثمانين من عمره ، واعتذر بضعف بنيته وكبر سنه فلم ينشد شعرا كما فعل الآخرون ممن أسعفتهم القرائح وجأت عليهم الخواطر ، واقتصصر على إنشاد الرباعي الآتي على سبيل التبرك^(١) :

جئت ورق زمانه از ظلم بهشت عدل پدیرت شکستها کرد درست
ای بر تو قباي سلطنت آمده چست هان تاجه کنی که نوبت دولت تست

ومعناه :

— إن جئت قد غسل صحائف الزمان من الظلم ، وأقام أبوك بعدله ما اعوج من الأمور
— قبا من يليق عليه قباء السلطنة ، تنبه وتبين ما أنت فاعل ، فالتوبة نوبتك . . . !

ويؤخذ من إحدى الرسائل العربية^(٢) أن رشيد الدين قد أُنْعِيَ من واجباته في أواخر أيام السلطان « ايل أرسلان » أو في أوائل أيام السلطان تكش ، وأنه انصرف بعد ذلك إلى الاشتغال بالطاعة والعبادة . وهناك احتمال قوى بأن الذي أُنْعِيَ رشيد الدين من عمله هو السلطان تكش ، لأن رشيد الدين كان يتولى وزارة الرسائل ورئاسة دار الإنشاء في خوارزم مدة السنوات السبع عشرة التي تولاه « ايل أرسلان » وهو يقرر في إحدى رسائله العربية أن إقامته في خوارزم قد بلغت إحدى وأربعين سنة^(٣) ؛ فإذا جعلنا ابتداء خدمته لمولوك خوارزم مقارنا لتولي « أئمز » على العرش يعني في سنة ٥٢٢ هـ ، وأضفنا بعد ذلك الإحدى والأربعين سنة التي أقامها في خدمتهم ، كان معنى ذلك أنه ظل معهم إلى سنة ٥٦٣ هـ ، وهي السنة الثانية عشرة من حكم السلطان « ايل أرسلان »
ولكننا لا نستطيع بعد هذا التاريخ أن نعلم هل ظل رشيد الدين بعد ذلك في خدمته ، ولا أن نعلم في أي وقت كان عزله وإقصاؤه عن مهنته .

(١) انظر تاريخ جهانكشاي ج ٢ ص ١٨ . (٢) انظر مجموعة رسائله العربية ج ٢ ص ٢٨ .

(٣) انظر مجموعة رسائله العربية ج ١ ص ٧٠ .

والظاهر أنه عند ما اعتكف الوطواط في عزلته ونفض يديه من أمور الدولة ، لأمه من حل محله على مسلكه ، وأخذ يستهزئ بخدمة وأتباعه ، وكان يكتبه في ذلك مستعملاً دواته وقلمه ، فأرسل إليه الوطواط رسالة يوصيه فيها بأنه إذا شاء أن يكون كاتباً للملك فعليه قبل كل شيء أن يعد لنفسه محبرة وقلماً وإلا يستمر في إيدائه له والظعن عليه ، وحكى له ضمناً حكاية ممتعة عن حمار نيسابوري ، تمثل بها في رسالته ، وقد نقلها ياقوت في معجمه لحسن عبارتها ولطف مضمونها^(١) .

وقد ظل رشيد الدين على حبه لموطنه الأصيل خراسان ، مخلصاً لأحبته في بلخ ، أسفاً لاضطراره إلى مفارقة بلدته وعشيرته واضطراره إلى الحياة غريباً في بلدة ثانية قاصية . فهو يقول مثلاً^(٢) :

فدای بلخ دل من که روضه* ارمست	حريم او بامان همچو بيضه* حرمست
همه سعادت بلخ وهمه عبادت او	که بيضه* حرم است وجو روضه* ارمست
چنين مفاخر آن خطه را بست وليک	همه بجنب وجود ضياء دين عدمست
پناه دوده* حيدر که از سياست او	مفاخر عربست وتظاهر عجمست
زرگواری فرزانه وخداوندى	که پيش درگه او پشت آسمان بخمست
بلند همت او همچو چرخ مرفوعست	بزرگ مجلس او همچو کعبه محترمست
بهر کسی که نهد در طريق دين قدمی	همه ذخاير عقبي طفيل آن قدمست
بعلم وحلم وسخا و وفا وعدل وحيا	بعالم اندر چون جد خویشان علمست
ضياء دين پيغمبر تو آن سر افرازی	که بر صحيفه* اقبال نام تو رقتست
معلقست بفرخنده کلك ميمونت	همه مصالح دنيا مگر نگين جمست

(١) . انظر معجم الأدباء ج ٧ ص ٩٣ وكذلك مجموعة الرسائل العربية ج ٢ ص ٩

(٢) معنى هذه الأبيات بالعربية :

- إن قلبى فدأ لمدينة بلخ ففى روضة لرم ، وحرما فى أمنه شبيه ببيضه الحرم
- وهى مليئة بالسعادة ، معروفة بالعبادة كبيضه الحرم وروضة لرم
- ومفاخرها كثيرة متعددة ولكنها إذا قورنت بـ « ضياء الدين » ففى العدم
- فهو ملجأ للأشراف من سلالة « حيدر » وسياسته عات مفاخر العرب وسطورة العجم
- وقد انعت أمامه قبة السناء خضوعاً لما امتاز به من شأن ومكانة وعظم
- وقد بلغت همته الرفيعة أوج الفلك ، وأشبهه بجلسه العتيد السكبة والحرم ا
- وكل من جد بسعيه فى طريق الدين فهو طفيل أمام سعيه التمدد
- وهو كجده فى العلم والحلم والسخاء والوفاء والعدل والحياء وقد أضفى فى العالم مرفوع الصيت كالعلم
- وأنت ضياء لدين الرسول ، وقد كتب اسمك فى رفعة على صحيفة الإقبال ورُقْم
- وقد تعالقت مصالح الدنيا بقلبك السعيد وكأنه خاتم « جم »

هر آنکه پیش تو همچون قلم بسر زود سرش بریده و سینه دریده چون قلمست
 بنظم و نثر در الفاظ تو همه نکته است بامر و نهی در احکام تو همه حکمت
 ضمیر ناصح صدرت خزانه طربست روان حاسد جاهت نشانه آلمست
 منم که تا ز جناب تو دور ماندم هر آن دی که بر آرم ندیم او ندیمست
 ز شوق مجلس و هجر رخ تو ام دل و چشم یکی عدیل تفست و یکی ندیم نمست
 عنای طبع من و روح روح من بی تو چو دولت تو فزون و چو حاسد تو کمست
 همیشه تا که حدوث و صف هر موجود مگر خدای تعالی که وصف او قدمست
 دل تو شاد و رخت تازه باد گر بر چرخ دل عدوی تو پر انده و رخش درمست

و «الإمام ضیاء الدین صدر الأئمة» الذی ورد ذکره فی هذه الأبیات من کبراء بلخ
 وشعرائها، وکان له — کما یبدو من أشعار رشید الدین ورسائله — فضل کبیر فی رعایتة
 والإحسان له، وقد اعترف بذلك رشید الدین فی إحدى رسائله إلیه، ونسب إلیه الفضل
 فیما أحرز من شهرة ومكانة فی النظم والنثر. وقد ترك له بعد مغادرته بلخ، رعاية أخیه
 «نجیب الدین عمر» والعناية به، وقال فیہ کثیراً من المداخل العربیة والفارسیة^(۱).

وقد استطاع رشید الدین فی وقت من الأوقات ترك «خوارزم» والعودة إلی وطنه
 لرؤية والدته العجوز المسکوفة البصر، فظل معها مدة سعدت فیها بقربه حتی إذا شاء الرجوع
 إلی مقر عمله، أخذت تبکی لفراقه وتظهر کثیراً من الضعف واللوعة، وقد وصف رشید الدین
 هذه الحال فی إحدى قصائده الّتی أرسلها إلی أحد مخدومیه، وربما وجه فیها الخطاب إلی
 «صدر الأئمة ضیاء الدین» فهو یقول:

صدرا بفر تو که نهشتم بممر خود عرض کریم را بهوی در کف هوان^(۲)

- ومن لا یخضع لأمرک کما ینقاد لک القلم فإنه یضعی مقطوع الرأس مشقوق الصدر کالقلم
- ونظمک ونثرک جمیعهما نکات طیبیة، وأمرک ونهیک جمیعهما فوائد الحکم
- وضمیرک الناصح خزانه للطرب، وأما روح الحاسد لجهاک هدفد للألم
- ومنذ ابتعدت عن جنابک وقد أضعت کل لحظة تمر بی قرینة لندم
- وأنا فی هجری لطاعتک وشوقی لجهاک، قد اتقد قلبی وجرى من مقلی الدمع المنجم
- وعنائی لغیبتک یزداد کدوانک، وراحتی بقرینتک تقل کحسادک وتنعدم
- وکل موجود حادث إلا الله تعالی فهو المنصف وحده بالقدم
- فلبدم قلبک مسروراً ووجهک نضیراً ولیمتلئ قلب عدوک بالأحزان ووجهه بالظلم

(۱) انظر رسائل الوطواط العربیة ج ۲ ص ۳۷

(۲) ترجمة هذه الأبیات هكذا:

— أیها الصدر الکبیر. بفضل دولتک لم أترك ملوال عمری، همزی الکرم (ای) فی ید الهوان =

ز آنها نیم که بر در هر کس کنم قرار
 از بهر خرقه ای نکشم خرقه های این
 گر مال نیست هست مرا فضل بی شمار
 بل فضل به مرا که بسی در شاهوار
 آرم بفضل موکب حشمت بزیر چنک
 من کرده خویشتن سره از فضل و آنکهی
 لؤلؤ چه قدر دارد اندر صمیم بحر
 کاری کنم که ماندم از مکرّمات اثر
 خواهم شدن چو تیر از اینجا سوی عراق
 بگشاده چون دوات باوصاف تو دهن
 مسکین ضعیفه والده کنده پیر من
 دارد سری گران زد دل و خاطری سبک
 جانش رسیده در کف تبار من بلب
 چون تار ریسمان تن او شد تزار ومن
 پوشیده رفت خواهم از و کز گریستن
 یارب چگونه صبر کند در فراق من

— ولست الشخص الذي يهدأ إلى كل الأبواب كما تفعل السكّاب من أجل قطعة من المعظم
 — ولا أنا مستطيع أن أحتمل الحرق من أجل الحرق ، ولا الفصص من أجل اللقم
 — وإذا كنت معدماً فضلي لا حد له ، وإذا لم يكن لي مال فعلتي لا نهاية له
 — والفضل خير لي من فرائد الدرر ، والعلم خير لي من غوالي السكّنوز والغرر
 — وقد استطعت أن أخذ بالفضل موکب الحشمة في قبضتي ، وأن أجعل بالعلم مركب الدولة تحت تنيق
 — وجعلت نفسي بالفضل كالدرهم المصقول . فهل ابقي في عقر داري كما ترقد الدجاجة على بيضها . . . !!
 — وما قدر اللؤلؤ وهو في قاع البحار ، وما قيمة الجواهر وهي في قاع المنجم . . . !!
 — فدعني أفل أمرًا يبقى لي أثرًا في المکرّمات ، ودعني أذهب إلى مكان يؤمنني من الحادثات
 — وأنا ذاهب إلى العراق كالسهم السارق ، ولكن قمتي بما حملت من عطايك قد اعوجت كالقوس
 — وسأفتح في كادوة في مدح آلئك ، واعقد العزم كالقلم في الثناء عليك وإطرائك
 — ولكن والدتي العجوز المسكينة العليله ، تلوي كالحيزران من هذه الأخران الثقيلة
 — وقد ثقلت رأسها وخف عقلها من حبهالي ، وخف قلبها (فزعت) وثقلت أشجانها من حزنها
 — لفراق
 — وكادت تقضي أسفًا للوعتها على بعدى ، وكادت تذوي حزنًا لمعطفها على
 — وقد هزل جسدها فأضى كالحيط الدقيق . . . وإلى أين أمضي وقد ارتبطت بهذا الحيط النجیل
 — وسأضی في خفية عنها فاني أخشى أن تفرق بدموعها طريق قافلتي
 — ويارب . . . كيف تستطيع أن تصبر على فرقتي . . . والصبر ليس من طباعها وجسدها ضامر
 — لا قدرة فيه . . . !!

هستش دلی شکافته چون ناز و زنا
از زخمهای پنجه واز بادهای سرد
شبهای تیره راز بسی گفت خواهد او
حالی شکفت دیده ام امروز من از او
شد ناگهان ز غم من آگاه و ز جزع
فرزند دیده ای تو از این گونه بی وفا
گر حق این ضعیفه بیچاره نیستی
در مجلس ملوک مرا باشدی مقرر
غبغا و حسرتا که رساند بمن همی
چندین هزار آفت و یک ذره منفعت
ای گشته شرع را بهمه تقویت ضمین
تبار آن ضعیفه چو رستم نکو بداد
تا شرح داده های تو گویم بهر زمین
جز من که گفت داند مدح ترا سزا
آنم که در دقایق تازی و پارسی
آن پیشوای معرکه دانشم که من

روئی چو مغز نار و سرشکش چو ناردان
بر چون بنفشه دارد و چهره چو زعفران
یارب تو آن غریب مرا بازی رسان
والله که نیست هیچ خلاف اندرین میان
خاشاک شد دو گوهر تابانش ناگهان
مادر شنیده ای تو بدین شکل مهربان
در دل مرا کجا بودی یاد خان و مان
در محفل صدور مرا باشدی مکان
یک سودرا زمانه بخوارها زیان
چندین هزار گردن و یکپاره گردان
وای کرده خلق را بهمه مکرمت ضمان
مقدار آن عقیقه که گفتم نکو بدان
تا مدح کرده های تو خوانم بهر زمان
جز من که کرد داند وصف ترا بیان
دوران چرخ پیر نیارد چو من جوان
هرگز سپر نیفگم از تیر امتحان

-
- و قلبها مشقوق کالرمان ، و وجهها من العناء متقد کقلب الرمان ، و دموعها بحمرة کجبات الرمان
— و لکثرة بکائها و لطم خدودها قد ازرق جسدھا کالبنفسجة واصفر وجهھا کالزعفران
— و سوف تبوح فی اللیال الظلماء بسرھا فتقول : « یارب ارجع الی ولدی الغریب »
— و لقد شاهدت الیوم حالا عجیبة قد بدت منها
— فقد علمت فجأة بعزمی علی السفر فجزعت و هالت التراب فی عینھا الناصعتین
— فهل رأیت ابنا عاقا مثلی و هل رأیت أماً مشفقة مثلھا !!...
— و لو لم یکن لهذه الضعیفة المسکينة حق علی ما خطر علی قلبي ذکر الأهل و الوطن
— و لکان مقری فی مجالس الملوک ، و لکان مکانی فی محفل الصدور
— و لکن یا أسفا : إن الزمان لا یجود علی بمنفعة واحدة إلا و فی لفقھا أحوال من الحسائر
— و بلا یاه آلاف و منفعت ذرة واحدة ضئيلة ، و سیئاته کثیرة و خیراته قليلة
— فیا من صرت ضامنا لتقویة الشرع ، و یا من ضمنت المسکرم للخلق
— هلا أحسنت بعد ذهابی رعاية هذه الضعیفة ، و قدرت حق هذه العقیفة
— حتی أحکی سعادتی فی کل مکان ، و امجد صنیعک فی کل زمان
— و من عساه یتلیق لمحك سواي ، و من عساه یعرف بیان وصفک إلاي
— و أنا الذی لا یتطیع الفلک المعجوز أن یأتی بشاب مثلی خبیر بدقائق العربیة الفارسیة
— و أنا قائد حلبیة العلم و لن أتی بمجسی أمامهم المحن

از صوت من خجل شود ألحان عندلیب وز طبع من حسد برد اطراف بوستان
حسان کجاست تا که در آموز مش سخن در دو زبان مدایح أوصاف خاندان

والظاهر أن رشيد الدين قال الأبيات الآتية عند إبعاده عن خدمة «أتسر خوارزمشاه»
وفيهما يبين حال أمه ويشرح سبب إقصائه عن مليكة فيخطبه بقوله :

بشنو از احوال من تلخی که خود احوال تو با نظام جاودانی شد که ماند جاودان^(۱)
از حجاب هفت گردون کرده قدر تو گذر در بسیط هفت کشور حکم تو گشت روان
بنده صدر تو ام پرورده درگاه تو از تو دارم جاه و جان و از تو دارم نام و نان
در ثنای تست صیت من بگیتی مشتهر از قبول تست نام من بعالم داستان
نظم شکر تو دهم چون معنی آرم در ضمیر نقش مدح تو کنم چون خامه گیرم در بنان
جز هوای صدر تو شوق ندارم در دماغ جز دعای ملک تو قوی ندارم بر زبان
مادری دارم ضعیفه داعی ایام تو دیده نا بینا دل نا ساکن و تن ناتوان
نور چشم وزور جسم او ر بوده یکسره محنت دور سپهر و نکبت جور زمان
موی او گشته ز آفات جهان چون نسترن روی او گشته ز احداث زمان چون ضمیران
از طپانجه گشته رخسارش چون نار و پس برو قطره های اشک را چون دانه های نارदान
گر نبودی درد این بی چشم مرحومه مرا تاخته بر جان سپاه و ساخته در دل مکان
از بساطت فرد کی ماندی لب من يك نفس وز رکابت دور کی ماندی رخ من يك زمان

- وقد خجلت ألحان العندليب لسباع الحاني ، وحسدتني البساتين على حلية طباعي
— فأبني حسان ، حتى أستطيع أن أعلمه مدح أسرتك بكتا اللغتين العربية والفارسية ؟؟؟
(۱) ترجمة هذه الأبيات هكذا :
— استمع برهة إلى نبذة من أحوالي ، فإن أحوالك قد انتظمت منذ الأزل وستبقى كذلك إلى الأبد
— وقد نفذ صبتك في حجب السموات السبع ، كما نفذ حكمك في أقاليم الأرض السبعة
— وأنا عبدك الناشئ في أعتابك ، وقد أحرزت بواسطتك الجاه والحياة والشهرة وطيب العيش
— وصيتي مشتهر في العالم بالثناء عليك ، واسمي مذكور في القصص بقبولك لأقوالی
— فإذا خطرت المعاني في ضميري صفتها في شكرك ، وإذا أمسكت العلم في بناني سقته في مدحك
— ولا شوق يتقد في رأسي إلا ما كان حيا فيك ، ولا دعاء يجري على لساني إلا ما كان للملك
— ولي والدة ضعيفة تديم الدعاء بدوام أيامك وقد فقدت بصرها وهدوء قلبها وقوة جسمها
— وقد سلبتها من الدهر ونكبات الزمان نور عينها وقوة جسدها
— وقد أبيض شعرها كالنسترن لما فعلته بها آفات الحدثان ، واصفر وجهها كالضميران بما رزئت به من
أحداث الزمان
— وقد أحرمت حدودها بالاعظم فتشابهت ثمرات الزمان . وجرت الدموع عليها فتشابهت حبات الرمان
— ولولا ما أحس به من ألم لهذه الضعيفة ، وقد أغارت جيوش الأحران على روحي واستقرت في قلبي
— لما ابتعدت شفيق عن بساطت فربك لحظة واحدة ، ولما ابتعد وجهي عن ركابك برهة مفردة =

ما ضعيفان آمديم اكنون ودر حكم تو ايم گر دلت خواهد بدار وگر نمي خواهد بران
 گر بداري كس نخواهد گفت چون كردى چنين
 گر برانى كس نخواهد گفت چون كردى چنان
 خان ومان دادم بباد وهست اميد من آنك سازم اندر حوزه خاك جنابت خان ومان

والظاهر أن سفر «الوطواط» لرؤية أمه أثناء إقصائه عن خدمة «أتسر» كان مقارنا لخروج هذا الملك على رأس جيشه إلى خراسان وبلوغه حدود «قوچان» الحالية ووصوله إلى العراق المعجمي فيما بين سنتي ٥٤٨ و ٥٤٩ هـ ، لأن رشيد الدين يشير في بداية هذه القصيدة إلى فتوحات أتسر في العراق ، فيقول :

خسروا از زخم تیغ تو در اکناف عراق ماند خواهد ناظرانرا تا که محشر نشان
 ومعناه :

— أيها الملك !... إن ضربات سيفك في أكناف العراق ستبقى آثارها للناظرين حتى يوم المحشر

وكان رشيد الدين فيما عدا ذلك متصلا بال «شاه غازي نصره الدين رستم بن علي بن شهربار بن قارن» من أكابر أمراء «آل باوند» في طبرستان^(١) (٥٣٣ — ٥٥٨ هـ) ، وقد مدحه رشيد الدين وتلقى صلاته وعطاياه ، وكان هذا الأمير يرسل إليه في خوارزم في كل عام هدية تشتمل على خمسمائة دينار وعمامة وجبة وجواد كامل العدة... وقد نقل لنا «بهاء الدين محمد بن الحسن بن اسفنديار» في كتابه تاريخ طبرستان ، ثلاث قصائد عربية للوطواط في مدح هذا الأمير^(٢).

هذا هو القدر الذي في أيدينا عن ترجمة رشيد الدين الوطواط ؛ ولا شك أنه لو استطاع

-
- وقد أقبلنا عليك في ضعف ونحن خضوع لحكمك فإذا شئت فأقبلنا ، وإذا لم تشأ فأبعدنا !...
 — فإذا قبلتنا فلن يقول أحد لم فعل هذا ؟! وإذا رددتنا فلن يسأل سائل لم فعل كذلك ؟!
 — ولقد طوحت بعدي وعتادي ، وكل أمل أن أهيء لنفسي عدة وعتادا جديدين في حوزة أعتابك
 (١) ذكر ابن الأثير أن وفاة نصره الدين رستم كانت في سنة ٥٦٠ هـ ، ولكن صاحب تاريخ طبرستان جعلها في سنة ٥٥٨ هـ . انظر ص ٢٤٩ من ترجمة «براون» الإنجليزية لتاريخ طبرستان تأليف ابن اسفنديار ، وكذلك مجالس المؤمنين للقاضي نور الله الشوشتری
 (٢) انظر ص ٦٢ — ٦٥ من الترجمة الإنجليزية لتاريخ طبرستان في سلسلة جيب التذكارية

كاتب هذه السطور أن يحصل على رسائل الوطواط الفارسية — المخطوطة في مدينة ليننجراد، ضمن مجموعة من المراسلات الخاصة بعهد السلاجقة وملوك خوارزم — لتمكن من أن يحصل على معلومات أخرى متصلة بمؤلف « حقائق السحر » تكشف الغامض من حياته وتبديه لنا في صورة أكثر وضوحاً وبيانا.

وكانت وفاة رشيد الدين في سنة ٥٧٣ على قول « ياقوت » ومن تابعه من المؤرخين مثل صاحب « روضات الجنات » وصاحب « كشف الظنون »، أما « تقي الدين الكاشي » وكذلك « دولتشاه » فقد قررا أن وفاته كانت في سنة ٥٧٨ هـ . وقد رجحنا نحن فيما سبق قول ياقوت وأخذنا به للأسباب التي أدلينا بها في موضعها .

الفصل الثاني

منزلة الوطواط في الشعر العربي الفارسي

اشتهر « رشيد الدين » بين قراء العربية بمنشأته البليغة^(١) ، كما اشتهر بين أدباء الفرس بأثره الخالد « كتاب حدائق السحر في دقائق الشعر » ؛ وهو بالإضافة إلى هذين يعتبر من كبار الكتّاب في اللغتين العربية والفارسية ، وله أشعار كثيرة فيهما .

ويقول ياقوت^(٢) : « إن رشيد الدين كان أعلم الناس بدقائق كلام العرب ، وأسرار النحو والأدب ، طار في الآفاق صيته ، وسار في الأقاليم ذكره ، وكان ينشئ في حالة واحدة بيتاً بالعربية من بحر ويدتأ بالفارسية من بحر آخر ويملهما معاً ... »

ولكن أشعار رشيد الدين العربية والفارسية ليست شيئاً إذا قورنت بمنشوراته في هاتين اللغتين . وقد قرر هذه الحقيقة أيضاً ياقوت في معجمه^(٣) فاعتبر شعره يقل في المرتبة عن نثره .

وأشعاره الفارسية ، ولو أنها قوية التركيب بحكمة البنيان فصيحة اللفظ ، إلا أنها خالية من الرقة واللعطف اللذين نحس بهما في أشعار طائفة كبيرة من معاصريه ، ذلك لأن رشيد الدين في نظمه للشعر ، عمل جاهداً — كما فعل في النثر — على أن يزاعى في أغلب مصاريمه صناعة البديع ، واجتهد في ألا يترك بيتاً من أبياته خالياً من الترصيع أو الموازنة أو ما شابه ذلك من الصناعات البديعية . . . وهو وإن ادعى أن أبيات الشواهد في كتاب « ترجمان البلاغة » الذي وضعه « الفرخي » جميعها مستهجنة غير مستحسنة ، وإن الفرخي قد تكلف وتعسف في نظمها ؛ إلا أنه هو أيضاً قد تابعه في هذا التكلف والتعسف كما نلاحظ ذلك في بعض أمثله التي ساقها شاهداً على بعض الصناعات البديعية ، وفي القصائد التي قالها وراعى فيها صناعة « ذي القافيتين »^(٤) أو في المختصر الذي ذكره في « التصحفات »^(٥) . . . ومن

(١) له مجموعة من الرسائل العربية نشرها في جزء من المرحوم محمد أفندي فهمي رئيس قلم الإدارة بديوان الأوقاف المصرية في سنة ١٣١٥ هـ ، وطبعت بمطبعة المعارف بمصر

(٢) انظر معجم الأدباء ج ٧ ص ٩١

(٣) يقول في معجم الأدباء ج ٧ ص ٩٤ : « ورشيد الدين شعر دون نثره في الجودة »

(٤) انظر حدائق السحر في فصل « ذي القافيتين » ص ٥٨ من الأصل

(٥) انظر حدائق السحر في فصل « التصحيف » ص ٦٨ من الأصل

الغريب أنه هو نفسه أدرك هذه الملاحظة فقال بالحرف الواحد ما ترجمته : « إن هذه الأبيات ليست لطيفة في ذاتها ولكنها كافية على سبيل المثال ... »^(١)

ويقرر « دولتشاه »^(٢) : « إن ديوان رشيد الدين يبلغ الخمس عشرة ألفاً من الأبيات ، أكثره مصنوع ومرصع وذو قافيتين وغير ذلك ... وقال قصيدة مرصعة برمتها وجعل بعض أبياتها مرصعة مع التجنيس ، ثم ادعى أن أحداً قبله لم يسبقه إلى قول قصيدة مرصعة بتمامها لا في العربية ولا في الفارسية ... »

ومن البديهي أن الأبيات التي ينظمها الشاعر للتمثيل بها في كتاب من كتب البديع ، أو ليظهر بها قدرته على الصناعات اللفظية من قبيل « ذي القافيتين » و « الترصيع » و « التوشيح » و « التصحيف » وغيره ... مثل هذه الأبيات المصطنعة ، لا يليق بنا أن نطلق عليها تسمية « الشعر » بمعناه الحقيقي ، بل هي نظم خال من اللطف ورقة الذوق . ويقول « تقي الدين »^(٣) مقررًا مكانة رشيد الدين في الشعر : « إن الأساتذة يجعلونه من حيث المنزلة والأسلوب عديلاً لظهر الفارابي ، أما الأنوري فقد كان يفضل « أديب صابر » عليه ؛ على خلاف الخاقاني فقد كان يعتبر « رشيد الدين » أفصح وأبلغ ... »^(٤)

ولا شك أن أصحاب الذوق السليم الذين لا يتقيدون بالتكلفات اللفظية والتصنعات اللغوية ، والذين يعرفون معرفة حقه أن الشعر الحقيقي هو ما استطاع أن يؤثر في نفس القارئ والسامع فيولد في القلوب الإحساس بالركة أو الشعور بالشدة ، ويكون سبباً في تحريك النفوس والأفئدة حتى تحبش بانفعالاتها وعواطفها ... لا شك أن أمثال هؤلاء يدركون عند مقارنتهم لأشعار « أديب صابر » بأشعار « رشيد الدين » ، إن الأنوري كان محقاً فيما قال ، وأن رشيد الدين كان أكثر أستاذية من « أديب صابر » من حيث الفصاحة والأدب والبلاغة ... ولكنه كان دونه مرتبة من حيث الشعر والشاعرية .

ولم يهياً لديوان « رشيد الدين » الفارسي أن يطبع إلى الآن ، ولكن نسخاً كثيرة منه توجد في دور الكتب الأوروبية وفي كثير من المكتبات الخاصة .

(١) حقائق الشعر ص ٦٨ من الأصل الفارسي حيث يقول : « این قبیل ابیات در نفس خویش لطیف ندارد اما مثال را تمامست »

(٢) انظر تذكرة الشعراء ص ٨٩

(٣) في ترجمته لرشيد الدين

(٤) في ترجمته لأديب صابر

الفصل الثالث

صلة الوطواط بمعاصريه من الفضلاء والشعراء

القرن السادس الهجري الذي عاش فيه رشيد الدين ، قرن نفقت فيه سوق العلوم والآداب ، في الممالك الإسلامية الشرقية وخاصة في خراسان وما وراء النهر ، حيث انقادت مشاعل العلم واشتعلت سرج الفضل فأنازت مدناً كبيرة زاهرة مثل مرو وبلخ ونيسابور وهراة وطوس والجرجانية وبخارا وسمرقند .

وكان لحكم السلاجقة العادل في خراسان ، وتولى « الخوارزمشاه » على ما وراء النهر وخوارزم منذ أواخر القرن الخامس ، وما كان لهم من الوزراء المحبين للعلم والآداب ، اليد الطولى في استقرار الأمن والسكينة في هذين القطرين الإسلاميين . والأمن بلا شك مقدمة لازمة لنشر العلوم والآداب ، يستطيع الفضلاء والأدباء في ظله أن يقوموا بإفادة من حولهم والاستفادة ممن حولهم . فقد ازدهرت المدن وعمرت ، وزخرت المدارس والمحافل بمن فيها ، وامتلات الزوايا والتكايا بملازميها من الأدباء الذين لا شغل لهم إلا الدرس والبحث ، واعتبر السلاطين والوزراء أسعد أيام حياتهم ، الأيام التي يقضونها في تحصيل الأدب وجمع الكتب ، أو التي يستطيعون فيها الفراغ لمجالسة الفضلاء والشعراء .

وكان أشهر سلاطين هذا القرن اثنين هما السلطان « سنجر » في خراسان ، والسلطان « أنسر خوارزمشاه » في خوارزم . وكانا يتنافسان في كل شيء ، وخاصة في تشويق الفضلاء وتشجيع الشعراء على الانضمام إليهما والمعيشة في قصورهما .

ولم تكن معارضة « أديب صابر » لـ « رشيد الدين الوطواط » ولا منافسة « الأنورى » له ، بأقل شدة وأخف حدة من معارضة هذين الملكين المتنافسين .

ولعل خير ما ينبئ برواج سوق العلم والآداب في هذه الأيام ، وجود هذه المكتبات الخاصة والعامة التي كان العلماء والوزراء يمتلكونها أو التي كانت ملحقة بالمدارس والزوايا ، مباحة للطلاب يرتادونها ويستفيدون منها . . ولا شك أن القارئ لتأخذ الدهشة والحيرة إذا اطلع على الوصف الذي كتبه « ياقوت » لأمثال هذه المكتبات العمومية والخصوصية في مدينة مرو أثناء فتوح المغول المعروفة .

ومن الطبيعي في مثل هذه العصور أن يتراسل الشعراء والفضلاء وأن يتكاتبوا فيما بينهم

وأن يستعين الواحد منهم بالآخر فيما يعترضه من صعاب ، وأن يتبادلوا فيما بينهم إعارة الكتب واستعارتها ، وأن يمدح الواحد منهم زميله أو يقدر فيه ، خاصة إذا برز واحد منهم في العلم واشتهر بالفضل ووصل إلى مرتبة رفيعة لدى الملوك والأمراء وأصبح من ذوى الجاه يرجى نفعه ويخشى بأسه .

وكان رشيد الدين — على حد قول ياقوت — من نوادر زمانه ومجائب عصره وأيامه ، وكان يعتبر أفضل الناس نظماً ونثراً ومعرفة بدقائق كلام العرب وأسرار النحو والأدب . ومن أجل ذلك كله فقد اشتهر صيت فضله في الآفاق وذاع اسمه في جميع الأقاليم والأنحاء^(١) وكان له حرص غريب على جمع الكتب ، وربما أمضى أكثر وقته في استنساخها وتصحيح أوراقها^(٢) ، وكان يعنى عناية خاصة بتصحيح كل كتاب من الكتب يقع في يده فيرفع أغلاطه بمقابلته بنسخته الأصلية أو بنسخة قام على تصحيحها أساتذة الفن وجهابذة العلم^(٣) . وكان بالإضافة إلى ذلك صادق الرغبة في استملاء شعر الفصحاء واستهداء نثر البلغاء^(٤) حتى لقد يعرض على أستاذ من أساتذة عصره — بما أوتي من أنواع التشويق والتشجيع — أن يقصده بعض الوقت فيقيم عنده على نفقته مكرماً معززاً حتى يفرغ من قراءة كتاب له ويستجيزه في روايته^(٥) . ولقد وقف ألف مجلد من الكتب النفيسة على خزائن الكتب^(٦) ، وكان يرتب الأرزاق للشعراء ، ويتولى تقديمهم إلى الكبراء والوجهاء ويسألهم أن يحلوهم عندهم في رياض القبول والتمكين ، ويفمروهم بلطائف الإحسان والتحسين^(٧) .

وكان رشيد الدين يتولى ديوان الرسائل للملك خوارزم (الخورزمشاه) ، وقد بلغ مرتبة الإمارة والوزارة فساعده كل ذلك على أن يصبح محطاً لنظر شعراء عصره وأدباء وقته ، بحيث كانوا يعتبرون إرسال أشعارهم إليه مفخرة من أكبر مفخرهم ، وبحيث دأبوا على مكاتبته ومراسلته بل واجتهدوا في جمع آثاره حتى في أثناء حياته^(٨) .

وقد ترأس رشيد الدين مع أغلب الوزراء والأمراء والأعيان ، ومع نفر من سلاطين عصره ، فكانوا جميعاً يحسون بمتعة بالغة إذا وصلتهم أشعاره أو بلغتهم رسائله . وتسكاتب هؤلاء أيضاً معه وراسلوه في مناسبات كثيرة ، وفيما يلي نفر ممن راسله من فضلاء عصره :

(١) انظر معجم الأدباء ج ٧ ص ٩١

(٢) انظر مجموعة رسائل رشيد الدين ج ٢ ص ١٧ ، ٥٠

(٣) نفس المرجع ج ٢ ص ٦٤ ، ٦٧

(٤) نفس المرجع ج ٢ ص ٦٠

(٥) نفس المرجع ج ٢ ص ١٨

(٦) نفس المرجع ج ٢ ص ١٧

(٨) نفس المرجع ج ٢ ص ٨

(٧) نفس المرجع ج ٢ ص ٤٩

- ١ — العلامة جابر الله الزمخشري
- ٢ — القاضي يعقوب الجندی
- ٣ — الإمام ضياء الدين صدر الأئمة الخطيب
- ٤ — الإمام حسن القطان
- ٥ — النعماني الشاعر
- ٦ — أبو إسحق إبراهيم بن عثمان الغزالي الشاعر (٤٤١ — ٥٢٤ هـ) الذي التحق بخدمته في بلخ^(١)
- ٧ — الأتباري : الشاعر الفارسي الذي لاقاه في مدينة ترمذ^(٢)
- ٨ — بهاء الدين أبو محمد الخرقى الفيلسوف^(٣)
- ٩ — الإمام سديد الدين بن نصر الحاتمي^(٤)
- ١٠ — الإمام ضياء الدين عمر بن محمد البسطامي^(٥)
- ١١ — الإمام محمد البغدادي ختن الإمام عمر الخيام بنيسابور^(٦)
- ١٢ — الأديب شهاب الدين صابر بن اسماعيل (أديب صابر)
- ١٣ — الشاعر أفضل الدين خاقاني الشرواني

وكان رشيد الدين — كما يقرر البعض^(٧) — رجلاً معجباً بنفسه متعاضداً ، كثير الاعتراض على أقوال معاصريه من الشعراء ، ومن أجل ذلك ساءت علاقته بهم ، وأقدم أغلبهم على هجائه والقدح فيه^(٨) وكان يعتقد أن كلامه لا يدانيه كلام ، وأن علمه وفضله باديان للعيان ، وأن من عداه جميعاً عيال عليه ، يلتقطون اللقم من بقايا خوان فضله وقد كرر هذا المعنى في كثير من المواضع في منظوماته ومنشوراته ، وأكثر من ذكر مكانته العلمية والبلاغية . فقال مثلاً في إحدى قصائده في مدح « أنسر » الأبيات التالية :

بر دين وملك آنكه ترا شهریار کرد بر نظم وثر كرد مرا نیز شهریار^(٩)
آنم كه هست خاطر من گنج شایگان وانم كه هست گفته من در شاهوار

(١) انظر حقائق الشعر ص ٣٧ من الأصل الفارسي (٢) نفس المرجع ص ٤١
(٣) أيضاً ص ٣٠ و ص ١١٣ (٤) رسائل البغاء ص ٢٩٦
(٥) مجموعة الرسائل ج ٢ ص ٤٨ ولباب الألباب ج ١ ص ٢٣١
(٦) مجموعة الرسائل ج ١ ص ٦٧ (٧) « تذكرة تقي الدين » في شرح حال رشيد
(٨) تذكرة الشعراء ص ٨٧ (٩) ترجمة هذه الأبيات كما يلي :
— إن الذي اختارك للدين والحكم ، جعلني أنا أيضاً مملوكاً على النثر والنظم
— غفطري هو كنز الفرائد ، ومقولاتي هي درر القلائد

آرنده نوادر گیتی سپهر پیر گو : در فنون فضایل جوانی چو من بیار
حقا که تا بدهر پسند است دهر را آثار من قلاید أعناق افتخار
ثم هو يقول فی موضع آخر شاکیا أبناء عصره ذا کراً علو قدره ، وقد وجه الخطاب
إلى ملک خوارزم :

دور از تو مدتی من مسکین نه بر مراد بودم بخوان حادثه مهمان روزگار
اخوان من که بود بر ایشان امید من گشتند بر جفای من اعوان روزگار
دلتنگم از جنایت اجرام آسمان رخ زردم از خیانت اخوان روزگار
با این همه چو من دگری پشت کی نهد بر مسند علوم در ایوان روزگار
در صد هزار سال بتأثیر آفتاب لعلی چو من نخیزد از کان روزگار
آثار من ستاره گردون مفخرت و اخبار من شکوفه بستان روزگار
از نظم من فزوده عدد ذات اختران وز نثر من گرفته مدد جان روزگار
غیبی بود اگر بکساد اندر اوفتد این پُر بهیا متاع بدکان روزگار^(۱)
و كذلك يقول فی مدح « آتسز » ویشکو بعده عن خدمته :

شاهها چو دست حشمت تو بر سرم ندید در زیر پای قهر تم را بسود چرخ^(۲)
بی حسن اصطناع تو ویر لطف تو نازم بکاست عالم ورنجم فزود چرخ
به زین نگر بمن که اگر حالتی بود والله که مثل من بنخواهد نمود چرخ

-
- فقل للفلک العجوز الذی یکشف عن النوادر ، هل یمکنه أن یخرج شاباً مثلی مبرزاً فی أنواع الفضائل ... ۱
- وما دام فی الدهر من یمعب بأفعاله ، فستظل آثاری قلادة فی أعناق المفاخر
- (۱) ترجمة هذه الأبيات كما یلی :
- كنت مدة أنا المسکین المعنی بعیدا عنک ، استضافنی خوان الحوادث فصرت ضیفا لحوادث الزمان
- وأصبح إخوانی الذین عولت علیهم وهم یجفوننی ویمینون الزمان علی
- وقد ضاق صدری لجناية أجرام السماء (حظی البائس) واصفر وجهی لخيانة الإخوان فی هذا الزمان
- ولكن أحدا لن یستطیع كما أستطیع أن یسند ظهره إلی مسند العلوم فی ایوان هذا الزمان
- وبهما طالت السنون فلن تخرج الشمس یاقوتة مثلی من منجم الزمان
- وآثاری هی النجوم العوالی فی کبد السماء ، وإخباری هی الزهور العوالی فی بستان الزمان
- وبنظمی قد ازدادت السکواک عددا ، وبنثری ازداد رونق الزمان ازدهارا
- فن الغیب حقا ، إذ لم ترج بضاعتی الغالبية וכسد سوقها فی حانوت الزمان ... ۱
- (۲) ترجمة هذه الأبيات كما یلی :
- أيها الملیک ... لقد مرکتی الدهر تحت أقدامه الفاسیة عند ما شاهد أن یدک السکریمة لا تعینی
- وبدون إحسانک علی وبرک بی ، أخذ العالم ینقص من جاهی وأخذ الزمان یرید فی عنائی
- فهلا التفت إلی بنظرة تفضل هذه النظرة ، فإن الزمان لا یجود بمثلی إذا قضی فی الأمر وانتهیت

وكان رشيد الدين شديد التعصب في أمور الدين ، يخاصم المارقين ويحارب الذين يقضون أوقاتهم في قراءة الفلسفة ؛ فكان مثلاً يعتبر « ابن المقفع » قاصر العقل لأنه مر يوماً ببنت نار فتمثل ببنت من الشعر يدل على حبه له وتعلقه به ^(١) ، وكذلك كان يتبرأ من « مقالات حكماء اليونان أجمعين إلا ما وافق الشرع وطابق الدين » على حد قوله في إحدى رسائله ^(٢) . ولا شك أن السبب الرئيسي لغضب الشعراء الذين هجوا رشيد الدين والذين اتهموه بالتكبر والحسد ، راجع إلى علو مرتبته في الفضل والأدب ودنو منزلته وقربه من الملوك ، ثم إلى عدم اعتنائه بشئون الآخرين ، وتعصبه في عقيدته وتغالييه في إعلاء شأنه فيما يتعلق بالعلم والأدب والحسب والنسب وما إلى ذلك من المسائل المرتبطة بمدح النفس التي اضجرت كثيراً من أمثاله وأقرانه فأخذوا يقذحون فيه ويهجونه أشد الهجاء . . . وقد اشتكى رشيد الدين من حساده وأعدائه وكرر القول في ذلك ، حتى لقد يستفاد من بعض القرائن أنهم نجحوا في تحريض الـ « خوارزمشاه » عليه فأمر بعقد امتحان له في أحد مجالسه ، وأمره أن يتناظر مع شخص آخر ، فغلب رشيد الدين على أمره فيما يظهر ، فقال الأبيات التالية :

خدايگانا امروز قرب سی سال است	که بر بساط تو ام گه جنبین و گاه لبست ^(٣)
ز بعد این همه مدت هنوز محتاجم	بآزمایش در مجلس تو این عجیبت
منم امام همه اهل فضل و شخص مرا	ز علم و دانش هم طیلسان و هم سلبست
همه افاضل گیتی بدست من باشند	بدان مثال که مهره بدست بو العجیبت
اگر بنظم گرایم کلام من حکمت	وگر بنثر در آیم حدیث من خطیبت
بنظم و نثر من اندر نهاده اند هر آنچه	دقایق عجمت و لطایف عربیست
تفاخرم بنژاد و تبار رسمی نیست	نژاد من هنر است و تبار من ادبیست

(١) البيت الذي تمثل به ابن المقفع هو قول الأحوص بن محمد الأنصاري :

يا بيت عاتكة الذي انفزل حذر العنبدى وبه القواد موكل

(٢) مجموعة الرسائل ج ٢ ص ٣ (٣) ترجمة هذه الأبيات كما يلي :

— أيها الملك . . . لقد انقضى على ما يقرب من ثلاثين سنة ، وأنا ساجد بحبيبي على بساطك أو مقبل له بشقي

— فن العجب أن أكون في احتياج إلى امتحانك لإي بعد كل هذه السنين

— وأنا لإمام لأهل الفضل جميعاً وقد انمقد لي بالعلم والفضل الطيلسان والسلب

— وأفاضل العالم حالهم وهم في قبضة يدي كحال الأصداف في يد الصانع الماهر

— فإذا اتبعت طريق النظم فسكلامي هو المحكم ، وإذا دخلت حلبة النثر فحديني هو الخطب

— وفي نظمي ونثري اجتمعت دقائق العجم ولطائف العرب

— وليس تغري بحسبي ونسي ، بل الفضل هو حسبي ، والأدب هو نسي

لقب اگر بد و نیکست عار و فخرم نیست صحیفه* هنر من جریده* لقبست
همیشه تا که بود رنج هر کجا هنر است همیشه تا که بود خار هر کجا رطبت
چو مصطفی تو همی باش در میان نعم که در میان لب خصم تو چو بو لوبست

وهو يشير إلى هذا المعنى نفسه في قصيدة سبق لنا نقل قسم منها في ص ١٣ فيقول
البيتين التاليين :

مردم بفضل سود دو عالم طلب کنند بخشای بر کسی که ز فضلش رسد زیان
پذرفتم از خدای کریم پس نباشدم با هیچکس مخاصمت از روی امتحان^(١)

وفيا يلي نبين علاقة رشيد الدين الوطواط بجماعة من العلماء والفضلاء ، فرمعا كان في
ذلك بعض العون على تفهم الآداب الفارسية :

١ - رشيد الدين والامام حسن القطان

من بين الفضلاء الذين كانت تربطهم برشيد الدين الوطواط صلة الصداقة ، عالم من
علماء القرن السادس وحكيم من حكمائه هو : « عين الزمان الإمام حسن القطان المروزي »
الذي استنبط شجرتي الأخرى والأخرى لتسهيل استخراج أوزان الرباعي التي تبلغ الأربعة
والعشرين وزناً^(٢) . وقد جرت بينه وبين رشيد الدين سلسلة من المسكاتبات في موضوع
نحمل ذكره فيما يلي :

حينما هزم القراختايون السلطان سنجر في حرب قطوان سنة ٥٣٦ هـ ، خرج « أئسر
خوارزمشاه » إلى خراسان وأعمل القتل والغارة في مدينة مرو ، فانتهر جماعة من الرعا
والأوباش هذه الفرصة ، وانفقوا مع جنود خوارزم على نهب الأموال وقتل الرجال . وكان

-
- ولقي إذا ساء أو طاب لا غر لي فيه . فصحيفة فضلي وحدها هي المحدث بلقي
 - والتعب موجود دوما حينما يوجد الفضل ، والشوك موجود دوما حينما يوجد الرطب
 - فسكن أنت كالمصطفى في وسط النعم ، ودع خصمك في وسط اللهب كأي لب ١١...

(١) ترجمة هذين البيتين هكذا :

- أصحاب الفضل يطلبون النفع في كلا العالمين ، فاعف انت عن يعصيه النقص لزيادة فضله
- ولقد عاهدت الله بعد اليوم ألا أخاصم أحداً على سبيل التجربة والامتحان^(١)
- (٢) انظر كتاب المعجم في معايير أشعار العجم ص ٩١ ، وكذلك الحاشية التي كتبها العلامة محمد خان
قزويني في الصحيفة الخامسة من المجلد الثاني من تاريخ جهانكشاي

رشيد الدين في معسكر « أترز » ، وكانت تربطه بالإمام حسن القطان رابطة الجنس وسابقة المعرفة ، فتوسل إليه الحسن القطان أن يحمل مكتبته إلى معسكر السلطان حتى يحفظ الكتب النفيسة التي بها من التلف والبوار . ولكن رشيد الدين لم يوفق إلى تحقيق رجائه فوقعت في يد الرعاع فنهبوها وأتلفوها واتهم « الحسن القطان » رشيد الدين بأنه هو الذي أوعز بنهب كتبه : وأخذ يفحش له في القول ويكيل له الشتائم والسباب . فغرت بينهما من أجل ذلك جملة من المراسلات ، كتب فيها رشيد الدين أربع رسائل مطبوعة في مجموعة الرسائل العربية^(١) ، كما أورد واحدة منها عطا ملك الجويني في « تاريخ جهانكشاي »^(٢) وقد أراد رشيد الدين أن يدفع التهمة عن نفسه وأن يرفع ما أصابه من بهتان ، فكتب إلى الإمام حسن القطان يخبره : « أني ما فتحت للإغارة بابا ، ولا نهبت كتابا ، بل ذهبت يوماً على مقتضى إشارته الكريمة لأحمل كتبه إلى العسكر ، فلما دخلت داره الرفيعة ورأيت كتباً كثيرة فوق ما يحيط به عد ، أو يشتمل عليه حد ، فقلت : نقل هذه أمر مشكل ، وحمل هذه خطب معضل ، فتركها بحالتها في أماكنها ، وخليتها برمتها في معادنها ، وخرجت كما دخلت ، خالي الحقائق ، فارغ الزكائب . . . الخ »^(٣)

ولكن الحسن القطان لم يقنع بمثل هذه الاعتذارات ولم يكف عن الإفحاش له في القول والعنف معه في المكتبة ، حتى أغضب رشيد الدين غضباً بالغاً فأرسل إليه رسالة شديدة اللهجة يبين له فيها بطلان دعواه وتمثل فيها بالحكاية التالية التي نقلها بنصها :

« قرأت في كتب أهل الأدب أن خليفة من الخلفاء رأى في منامه أن واحداً من ندمائه وثب عليه ليقتله ، فلما أصبح صاح بالنديم وأمر بقتله ، فقال له النديم : ماذا فعلت من الذنب حتى استوجب هذه العقوبة . قال الخليفة : ما فعلت شيئاً ولكني رأيت في المنام أنك تقتلني ، وإنما أقتلك لهذا . فقال النديم : إن يوسف بن يعقوب عليهما السلام مع كونه صديقاً نبيا احتاجت رؤياه إلى تعبير ، وافتقرت أحاديثه إلى تأويل وتفسير ، أفستغنى رؤياك عن مثل ذلك ؟! فضحك الخليفة وخلاه . . . وأنا أقول : هكذا ظنون جميع ذوى الألباب ، معرضة للخطأ والصواب . . . الخ »^(٤)

ثم سأله رشيد الدين بعد ذلك أن يبتعد عن سوء ظنه به حتى يرجع إلى إخلاصه القديم ، ويرعى له حقوق التلميذ لأستاذه ، وإلا فهو مضطر إلى أن يدفع الأمر عن نفسه بطريقة أخرى :

(١) مجموعة الرسائل ج ٢ ص ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٦

(٢) تاريخ جهانكشاي ج ٢ ص ٦

(٣) انظر بقية هذه الرسالة في ص ١٩ من جزء ٢ من مجموعة الرسائل العربية

(٤) انظر بقية هذه الرسالة في ص ٢١ — ٢٥ من ج ٢ من مجموعة الرسائل

« فإن أنزجر أدام الله علوه واتعظ ، وترك الفظاظ والغلط ، وعاد إلى كرم العهد وصفاء الود .
فأنا خادم مخلص ، وعبد مطيع وتلميذ معتقد ، وإلا

فعندي للمعدو وقائع تريح المتأيا لا ينادى وليدها

..... » (١)

وقد انتهى الأمر بمصالحة الحسن القطان له ، فأرسل إلى رشيد الدين رسالة في هذا المعنى اغتبط لها أشد الغبطة ، وأرسل إليه بدوره رسالة في جوابها يعتذر فيها عما بدر منه من جفاء وغلط في القول ؛ وبذلك انتهت هذه الفتنة التي وقعت بين الصديقين .

٢ - رشيد الدين والزنجشري

من بين الأدباء وأهل الفضل الذين أفادهم رشيد الدين وأفادوه ، وراسلهم وراسلوه الأستاذ الكبير والأديب القدير « جار الله أبو القاسم محمود بن محمد الخوارزمي الزنجشري » ٤٦٧ - ٥٣٨ هـ الملقب بـ « نحر خوارزم » الذي عاش أغلب أيام حياته في مدينة الجرجانية (گرگانج) عاصمة خوارزم ، وخصّص مجالسه للبحث والدرس بحيث أُنحِت مقصداً لعدد كبير من طلاب العلوم العربية والأدبية الراغبين في كسب فيضة والشرب من ورده .

ويستفاد من رسالة بعثها رشيد الدين إلى الزنجشري ، أنه منذ ترك وطنه الأصلي وأقبل إلى خوارزم لم يكن له من رغبة إلا أن ينخرط في درس الزنجشري ليستفيد من علمه وفضله ، ولكن سوء التقصير أو ممانع التقدير ، حرمة من تلك الخدمة ، وحرم عليه تلك النعمة ؛ فسأله بعد ذلك في لهجة صادقة الخضوع كاملة الخشوع أن يأذن له بخطه الشريف أو على لسان من يوثق بصدق مقالته في أن يحضر مجلسه كسائر طلابه : « ... أرجو إشارة تصدر من مجلسه المحروس ، إما بخطه الشريف فإن في ذلك شرفاً لي يدوم على مدى الدهور والأيام ، ونحراً يبقى على مر الشهور والأعوام ، وإما على لسان من يوثق بصدق مقالته ويعتمد على تبليغ رسالته من المنخرطين في سلك خدمته والراغبين في رياض نعمته ، ورأيه في ذلك أعلى وأصوب ... » (٢)

وقد وفق رشيد الدين في الحصول على هذا الإذن ، فتأثر على حضور مجالس الزنجشري ، ولا شك أنه كان مدفوعاً إلى ذلك برغبة جامحة تدفعه إلى كسب العلم والأدب وجمع الشوارد والمعلومات من كل شخص ومن كل باب ؛ لأنه هو نفسه كان قد بلغ في هذه الأيام مرتبة رفيعة بين فضلاء خوارزم وخراسان ، وأصبح ممن يشار إليهم بالبنان ويعترف بقدرهم في كل

(٢) انظر مجموعة الرسائل ج ٢ ص ٢٩

(١) نهاية الرسالة السابقة

مكان . وقد استطاع رشيد الدين أن يفوز بتقريب الزمخشري له وأن يجعله يثق في فضله وأدبه كما يؤخذ ذلك من إحدى رسائل رشيد الدين^(١) فيما جرى بينه وبين الزمخشري من المحاورات .

وكان الزمخشري يعتمد آراء الوطواط ويقبلها ، ويستفيد من إشارات وملاحظات فيسجلها ويدونها ، وما زالت حالها هكذا يفيد الواحد منهما الآخر ويستفيد منه ، حتى انتهى الأمر بهما إلى التناظر في بعض المسائل المتعلقة بفنون الأدب وعلوم العرب ، وكان الزمخشري كما أثر عنه منصفاً محباً للحق ، فكان إذا أصاب الوطواط في مسألة من المسائل اعترف له الزمخشري بفضلته وشكره على صواب قوله . وقد ذكر الوطواط جملة من هذه المسائل التي كانت مشاراً للمجادلة بينه وبين الزمخشري والتي اعترف له فيها الزمخشري بصواب قوله ، في نفس الرسالة التي ذكرناها آنفاً ، ونحن ننقل منها مسألة واحدة على سبيل المثال^(٢) :

« . . . وقد جرى بيني وبينه في حياته ، وأوقات راحته ، مما يتعلق بفنون الأدب وأقسام علوم العرب ، مسائل أكثر من أن يحصى عددها أو يستقصى أمدها ، رجع فيها إلى كلامي ، ونزل على قضيتي وأحكامي ، فالسعيد من إذا سمع الحق سكنت شقاشق لجأه ، وسكنت صواعق حجاجه . . . فمنها مسألة الطبّي التي هي جمع طُبة ، فإنه كتب بخطه إنها من ذوات الباء وأصلها « طُبية » فقلت أنا : إنها من ذوات الواو وأصلها « طُبوّة » . فلما امتدت المناظرة ، واشتدت المذاكرة ، بعثت إليه كتاب « الصحاح » بصدق قولي . فهجن الكتاب وقال : إنه محشو بالتحريفات ، مشحون بالتصحيفات ؛ فبعثت إليه « سر الصناعة » لابن جنّي ، فقال : هو رجل وأنا رجل .. فبعثت إليه « كتاب العين » فوضع للحق عنقه ، وسلك مناهج الإنصاف وطرقه ، واسترد خطه ومزقه تمزيقاً ، وخرقه تحريقاً ، برأى ومسمع من صدر الأئمة ضياء الدين أدام الله لإجلاله وزاد لإقباله ... الخ »

٣ — رشيد الدين والقاضي يعقوب بن شيرين الجندی

كذلك ثارت مناقشة من هذا النوع بين رشيد الدين وبين تلميذ نابيه من تلاميذ الزمخشري هو القاضي يعقوب بن شيرين الجندی^(٣) . وكانت المسألة متعلقة بنصب « شهر

(١) لا توجد هذه الرسالة في مجموعة الرسائل العربية ، ولكن الأستاذ محمد كرد علي أورها في كتاب رسائل البلغاء نقلاً عن النص الذي عني بغيره أحمد تيمور باشا ، انظر رسائل البلغاء ص ٢٩٦ طبع مصر ١٣٣١ هـ (٢) انظر رسائل البلغاء لمحمد كرد علي ص ٢٩٦

(٣) « جند » بفتح الجيم وسكون النون والبدال بلدة من بلاد تركستان قرب نهر سيحون وهي من أوائل المدن التي أغار عليها المغول وحطموها

رمضان» في إحدى الآيات القرآنية كما أشار بذلك الزمخشري في كتابه «الكشاف»^(١). ولكن رشيد الدين اعترض على قول الزمخشري فجرت بينه وبين القاضي يعقوب الجندى جملة مباحثات ، علم بها الزمخشري من تلميذه ، فاعترف على الفور بخطأه ، وقال ليعقوب بن شيرين أن يذكره في أيام الفراغ بهذه المسألة حتى يصلح خطأه ويصحح غلطه ، ولكنه مرض في هذه الأيام وأدركته منيته قبل أن يحقق رغبته .

والقاضي جمال الدين يعقوب بن شيرين الجندى هو واحد من تلاميذ الزمخشري ومن أكابر الفضلاء والشعراء والنحويين ، وقد جرت بينه وبين رشيد الدين جملة من المراسلات والمكاتبات طبع ما يتعلق منها برشيد الدين في مجموعة رسائله^(٢) .

وأما ترجمة القاضي يعقوب الجندى فوجوده في كتاب الأنساب للسمعاني^(٣) ، ومعجم الأدباء لياقوت^(٤) .

٤ — رشيد الدين والخافاني

من اتصل بهم رشيد الدين وتكاتب معهم ، الشاعر الكبير «أفضل الدين بدليل بن علي الخافاني الشرواني» ٥٠٠ — ٥٩٥ هـ .

فقد جرت بينهما المكاتبات شعراً ونثراً واعترف كل منهما لزميله بعلو كعبه في الفضل والأدب ، وتبادلا فيما بينهما كثيراً من المدائح والقصائد . ولكن الأمر انتهى فيما بينهما على ما يظهر إلى الكدر والغضب بسبب ما كان يبديه رشيد الدين من عجب وغرور بمشآته ،

(١) ذكر الوطواط هذه المسألة بعينها في رسالته الواردة ضمن رسائل البلقاء فقال :
«... قوله قرأ أبي شهر رمضان بالنصب على تقدير «صوموا» أو على الإبدال من «أياماً معدودات» أو على أنه مفعول «أن تصوموا» . وأقول : قولاه الأولان صحيحان لا مطعن فيهما ، وأما الثالث فوضع بحث ، إذ لا يجوز مثله البتة ، لأنه لو كان كما زعم ، كان «شهر رمضان» تسمية لـ «أن تصوموا» . ولكن مجموعها في حكم مبتدأ واحد ، وصار تقديره «صوم رمضان خير لكم» ، وليس يجاز أن تجعل المبتدأ نصفين وتفصل بينهما وتدخل الخبر في وسطهما إما أن يكون خبر المبتدأ متأخراً عن المبتدأ وهو الأصل أو مقدماً عليه بشرط التعريف وغيره من الشروط وهذا هو الفرع ، وأما أن يكون واقعاً بين شرط من المبتدأ ، فليس من كلام العرب كقول الفائل لمن ينفعه اللحم ، «إن تأكل اللحم خير لك» صحيح . وقوله : «خير لك أن تأكل اللحم» صحيح . . . فأما قوله : «إن تأكل خير لك اللحم» فغير صحيح . . . وهذا قول الذي استحسنته جار الله واحة أعلم بكتابه وأعرف بأسرار خطابه . . . وهو يشير هنا إلى الآية ١٨١ من سورة البقرة «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن... الخ»

(٢) انظر مجموعة الرسائل ج ١ ص ٥٢ — ٦٠ ، ٦٨

(٣) كتاب الأنساب الورقة ١٣٧ (٤) ج ٢ ص ١٢٧

وتحقير وتهوين لمنشآت من عده من الأدباء والشعراء ، فأخذ الخاقاني بعد ذلك يهجوهم ويقدر فيه .

ويقولون أنه عند ما بلغ صيت الخاقاني أنحاء خراسان وخوارزم أرسل إليه رشيد الدين قصيدة تحتوي على واحد وثلاثين بيتاً منها البيتان التاليان :

ای سپهر قدر را خورشید و ماه وی سریر فضل را دستور و شاه

أفضل الدين بو الفضائل بحر فضل فيلسوف دين فراي كفرگاه

ومعنى هذين البيتين بالعربية :

— يا من أنت الشمس والقمر في أفلاك المعالي ، ويا من أنت الوزير والملك على عرش الفضل
— إنك بحر الفضل أفضل الدين أبو الفضائل ، الفيلسوف الذي يزيد الدين قدراً ، ويمحق الباطل والكفر

فأجابه الخاقاني بالقصيدة التالية وبعثها إليه ^(١) .

مگر بساحت گیتی نماید بوی وفا	که هیچ آنس نیاید ز هیچ آنس مرا
فسردگان را همدم چگونه بر سازم	فسردگان ز کجا و دم صفا ز کجا
درخت خرما از موم ساختن سهل است	ولی ازو نتوان یافت لذت خرما
مرا ز فرقت پیوستگان چنان روزیست	که پس نماید که مانم ز سایه نیز جدا
اگر بگوش من از مردمی دمی برسد	مژده مردمک چشم بخشمش عمدا
اگر مرا ندای ارجمی رسد امروز	وگر بشارت لا تقنطوا رسد فردا
بگوش هوش من آید خطاب اهل بهشت	نصیب نفس من آید نوید ملک بقا
ندای هاتف غیبی ز چار گوشه عرش	صدای کوس الهی پنج نوبت لا
خروش شهر جبریل و صور اسرافیل	غریو سبحة رضوان و زیور حورا

(١) هذه القصيدة موجودة في ص ٣٠ من ديوان خاقاني طبع طهران سنة ١٣١٦ هـ . ش وترجمتها :

— ربما لم يبق في ساحة الدنيا رائحة للوفاء ، فلم يعد يأتيني الأنس من أنسى قط ... !!
— وكيف يمكنني أن أصاحب غلاظ القلوب وقد بعد ما بينهم وبين نسبات الصفاء ... !!
— ومن السهل أن تصنع شجرة النخيل من الشمع ، ولكنك لن تجد في ثمرها حلاوة القمر ... !!
— ولا طاقة لي على فراق الأحبة ، كما لا قدرة لي على مفارقة ظلي ... !!
— ولو طرقت أذني همسة بالبشرى من أي إنسان لو هبته عمداً إنسان عيني
— ولو وصلتني اليوم نداء « يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك » أو وصلتني غداً بشرى « لا تقنطوا من رحمة الله »

— وسمع عقلي خطاب أهل الجنة ، وكان نصيب روعي ملك البقاء
— وهاهنا هاتف الغيب من أركان العرش الأربعة ، وتردد صدى النداء الإلهي خمسة مرات بقول :
لا إله إلا الله

— وعلا صوت جبريل ، ونفخ في الصور لإسرافيل ، وأذن رضوان بتسبيحه ، وبدأ الحور بما عليهم من زينة ،

لطافت حرکات فلك بگاہ سماع طراوت نغمات زبور گاه ادا
 صریر خامه مصری میانه توقیع صہیل ابرش تازی میانه ہیجا
 نوای بارید و سار مطرب و زمزمار طریق کاسه گر و راه ارغنون و ستا
 صغیر صلصل و لحن چکاوک و ساری نفیر فلخته و نغمه هزار آوا
 نوازش لب جانان بشمر خاقانی گزارش دم قمری پرده عنقا
 مرا ازین همه اصوات آن خوش نرسد که از دیار عزیز ی رسد سلام وفا
 چنانکه دوشم بی زحمت کبوتر و پیک رسید نامه صدر الزمان بدست صبا
 دزست گوئی صدر الزمان سلیمان بود صبا چو همدهد و محنت سرای من چو صبا
 از آن زمان که فرو خواندم آن کتاب کریم

همی سرایم : یا ایها الملا بملا
 بہار عام شکفت و بہار خاص رسید دو نوبہار کز آن عقل و طبع یافت نوا
 بہار عام جهان را ز اعتدال مزاج بہار خاص مرا شعر سید الشعرا
 سزد کہ عید کنم در جهان بفر رشید کہ نظم و نثرش عیدی مؤبد است مرا
 و گر بکوه رسیدی روایت سخنش زہی رشید جواب آمدی بجای صدا
 ز نقش نامہ آن صدر و نقش خامہ او بیاض صبیح و سواد دل مراست ضیا
 ز نظم و نثرش پروین و نغش خیزد واو بہم نماید پروین و نغش در یک جا

- ولطفت حرکات الفلك في وقت السماع ، و رقت نغمات الزبور في وقت الأداء ،
- و طاب صرير القلم المصري عند التوقيع ، و صهيل الجواد العربي في وسط الهيجا ،
- و ألحان باريد ، و أنغام المطرب و المزممار ، و إيقاع المغني ، و نبرات الأرغون و الفيثارة ،
- و صغیر الحماة الشادية ، و لحن القنبرة و القمري ، و هديل الفاخنة الباكية ، و نغمة البليل و المزار ،
- و رقة شفاء الأحبة بأشعار الخاقاني ، و عذوبة أنفاس القمري في مقام العنقاء (ساعة الغناء)
- جميع هذه الأصوات لا تحلو لي كما يحلو لي سلام الوفاء يصلني من ديار الحبيب
- حينما وصلتني ليلة الأوس على يد الصبا رسالة « صدر الزمان » بغير مشقة لرسول
- و صدر الزمان صادق القول ، و هو سليمان ، و الصبا هدهده ، و دارى هي سبأ
- و منذ قرأت كتابه السكريم و أنا أردد على الملا قوله تعالى : « يا أيها الملا إني أتني إلى كتاب كريم »
- و قد أبلغ الربيع العام ، و ازدهر الربيع الخاص ، فبعد القل و الروح بهذين الربيعين
- فالربيع العام ، شمل العالم باعتدال الأمزجة ، و الربيع الخاص انقردت به وحدى بحلاوة شعر
- سيد الشعراء
- و من الحق أن احتفل بالعيد لإقبال حظي فإن منظوماته و منشوراته أعياد دائمة لي
- ولو وصلت أصداء أشعاره إلى الجبال ، فما أبدع جوابها الرشيد المقل في مكان الأصداء
- و بنقش براعته و خط رسالته ، تبدى الضياء لسواد قلبي كطلع الصباح
- و التريا ، و نبات نغش قهرقان على شعره و نثره ، فتبدوان في مكان واحد

عبارتش همه چون آفتاب و طرفه تر آن
 برای رنج دل و عیش بدگوارم ساخت
 معانیش همه یاقوت بود و دُر یعنی
 ز بون تر از مه سی روزه ام مهی سی روز
 بصدد دقیقه ز آب در مَنه تلخترم
 طویلۀ سخنش سی و یک جواهر داشت
 بسال عمرم ازو بیست و پنج بخردم
 مگر که جانم ازین خشک سال حرف زمان
 که او پنج انامل بفتح باب سخن
 حیات بخفا ، در خامی سخن منگر
 فروغ فکر و صفای ضمیرم از عم بود
 شکسته دل تر از آن ساغر بلورینم
 جهان بخیره گشتی در کسی کشید کمان
 از این قصیده نمودار ساحری کن از آنک
 هر کسی ز من این دولت ثنا نرسد
 که نعش و پروین در آفتاب شد پیدا
 جوارشی ز تحیت مفرحی ز ثنا
 مفرح از دُر و یاقوت به برد سودا
 مرا بطنز چو خورشید خواند آن جوزا
 بسخره چشمه خضرم چه خواند آن دریا
 نهادمش بهای هزار و یک اسما
 شش دگر را شش روز کون بود بها
 گریخت در کنف او بوجه استسقا
 ز هفت کشور جانم ببرد قحط و غلا
 که سوخته شدم از مرگ قدوة الحکما
 چو عم ببرد ، برفت آن همه فروغ و صفا
 که در میانه خارا کنی ز دست رها
 که بر کشیده حق بود و بر کشنده ما
 بقای نام تو است این قصیده غرا
 خنک تو کین همه دولت مسلم است ترا

- و عبارتۀ واضحة كالشمس ؛ ومن عجب أن تظهر بنات نعش والثریا فی وضع النهار ...!!
 — وقد أعدتلی مزیجا مفرحا یزبل الغناء عن قلبي والسکدر عن عیثی بما أرسلتلی من تحیات
 وثناء
 — ومعانیه هی البواقیت والذهب ؛ والمُفرح المصنوع من الذهب والیاقوت یزبل السوداء
 — وأنا أذلّ من الحاق ، ولكن الجوزاء تسمینی تهکما بشیبه الشمس ...!!
 — وأنا أكثر مرارة من ماء الحنظل ، ولكن هذا البحر یسمینی ببیوع الحضر ...!!
 — وقد انتظم عقد أشعاره فی إحدى وثلاثین جوهره ، جعلت لها ثماناً الأسماء کلها
 — وقد اشتریته منه بخمس وعشرین سنة من عمری وستة أيام وستة أخرى هی ثمنها
 — وربما قرئت روحی فی هذه السنة الحافّة ترید الاستسقاء فی أکنافه
 — فلما فتح باب الحديث بأنامله الخمس ، رفع القحط والغلاء عن أقالیم روحی السبع
 — فیا من تهب الحیاة ...! لا تنظر لى سذاجة کلامی ، فإنی احترقت لموت قدوة الحکماء (عم الشاعر
 أی عمر بن عثمان)
 — وکنت أستمع هناء فسکری وصفاء ضمیری من عمی ، فلما مات عمی ، ذهب عني الضیاء والصفاء
 — وقد تسکسر قلبي أكثر مما يتکسر السکاس البلوری الذی تدعه یسقط من یدک فی وسط الأحجار
 — وقد فتننا الدنيا فی غدرها بسهم من سهامها ، فأصابنا القاتل منا والمقتول
 — فأجعل هذه القصیده مثالا للسحر ، فبقاء اسمک فی هذه القصیده القراء
 — والثناء لا یصل منی لى کل شخص ، وما أسمعک وقد سلمت لك بهذه المخطوطة

اگر خری دم این معجزه زند که مراست دمش ببند که خر گنگ بهتر از گویا
 کج گروهم گبران ندارد آن مهره که چار مرغ خلیل اندر آورد ز هوا
 اگر چه هر چه عیال منند خصم منند جواب ندم ، ألا لائمهم هم السفها
 که خود زبان زبانی بحبسگاه جحیم دهد جواب بواجب که لخصموا فیها
 محققان سخن زین درخت میوه برند وگر شوند سراسر درختك دانا
 دعای خالص من پس رو میراد تو باد که به زیاد تو ام نیست پیشوای دعا

ونلاحظ فی هذه القصيدة أن الخاقانی لقب رشید الدین بلقبین هما : « صدر الزمان » و « سید الشعراء » ، وقد بالغ فی مدحه وأجزل له الثناء ؛ كما نلاحظ أنه ذکر صراحة فی أحد أبياتها أنه أنشد هذه القصيدة وهو فی الخامسة والعشرين من عمره ^(۱) ، ومعنی ذلك أنه أرسلها إلى رشید الدین فی سنة ۵۲۵ هـ ، لأنه صرح فی مكان آخر أنه ولد فی سنة ۵۰۰ هـ ^(۲)

— وإذا غر بحار فقال : هذه المعجزة لی ، فأسكنه ، فالبحار الأبيكم خير من الناطق
 — وليس فی قوس المجوس من الفذائف ما يستطيع أن یجلب طيور الخلیل الأربعة من الهواء
 (انظر سورة البقرة آية ۲۶۲)

— وجميعهم عیال علی ، ولكنهم جميعاً أخصامی وأنا لا أجيبهم ؛ ألا لائمهم هم السفهاء
 — ولسان الزبانية فی محبس الجحیم یجيبهم بقوله : اخسئوا فیها
 — وأصحاب الكلام يأخذون فاكهتهم من هذه الشجرة ، ولو أصبحوا جميعاً كأشجار الوقواق تدور
 مع الشمس
 — فلیكن دعائی الخالص وفقاً لمرادك ، إذ لا دعاء لی خیر من ذكرك

(۱) ذکر فی هذه القصيدة أن عمه مات وهو فی الخامسة والعشرين من عمره ويمكن استنباط ذلك أيضاً من أشعاره فی « تحفة العراقيين » التي نظمها فی سنة ۵۴۹ — ۵۵۰ هـ فهو یقول :

چون پای دلم بگنج در کوفت سالم در بیست و پنج در کوفت
 دانست کز اهل نطق بیستم از شادی آن ببرد بیستم
 زین کلبه بکلبه بقا رفت ز آن عالم بود باز جا رفت
 ومعنی هذه الأبيات :

— حيناً طرقت مواقع قلبي أبواب السکنز ، كان عمری قد بلغ الخامسة والعشرين
 — وقد علم أنني متفوق علی أهل النطق فأت قبلي فرحاً بذلك

— وذهب من هذا العالم إلى عالم البقاء ، وعاد من هذه الدنيا إلى مكانه
 (۲) قرر خاقانی فی أكثر من موضع من أشعاره أنه ولد فی سنة ۵۰۰ هـ

دور کمال پانصد هجرت شناس وبس کان پانصد دگر همه دور محال بود
 خلقند متفق که چو خاقانی نژاد آن پانصد دگر که نه دور کمال بود
 (کلیات خاقانی ص ۸۵۴)

وفي إحدى قصائده الحبسية یقول :

چو من تاورده پانصد سال هجرت دروغی نیست ها برهان من ها
 (کلیات خاقانی ص ۲۷۲) =

وقال رشيد الدين القطعة الآتية أيضاً في مدح الخاقاني :

گرچه کان خرد مرا دانی عاجزم در نهاده خاقانی
صورت روح پاک می بینم متورع بشخص انسانی
افضل الدين امير ملك سخن شارح رمز های یزدانی

ولكن هذه العلاقات الطيبة التي سادت بين هذين الشاعرين الكبيرين ، لم تستمر فيما يبدو إلا وهلة قصيرة ، لأن كلا الرجلين كان حاد اللسان ، مغروراً بمكانته ؛ فكان رشيد الدين يتحدث عن نفسه في تيه وعجب ، وكان الخاقاني كذلك يفرق في الفخر بنفسه وعلو قدره ، ويتسمى بـ « حسان العجم » ، ويعتبر بقية الشعراء عيالا عليه يلتقطون الفضلات مما يتناثر على مائدة فضله ، ويتخاطفون الفتات مما يتساقط حول خوان شعره^(١) . . . !!

كذلك اختلفت أذواق هذين الشاعرين الكبيرين في الحكم على الشعراء السابقين ، فكان ذلك أيضاً سبباً في تأذي كل منهما من أخيه . فمثلاً لم يكن رشيد الدين يعتقد كثيراً في الشاعر العارف « أبو المجد مجدود بن آدم سنائي » المتوفى في سنة ٥٤٥ هـ ، ولم يشر إليه مطلقاً في « حقائق السحر » ولم يستشهد بأشعاره في أي مكان ؛ بينما كان الحال على خلاف ذلك مع الخاقاني ، فقد كان كبير الرأي في « سنائي » يعتبر نفسه بديلاً له حيث يقول :

بدل من آمدم اندر جهان سنائي را ار آن سبب پدرم نام من بديل نهاد^(٢)

ومعنى ذلك :

— لقد جئت إلى هذه الدنيا بدلاً للشاعر سنائي ، ومن أجل ذلك فقد أسماني أبي باسم « بديل » ويقول أيضاً :

چون زمان عهد سنائي در نوشت آسمان چون من سخن گستر بزاد^(٣)

ويقول في قصيدته في مدح أصفهان :

پانصد هجرت چو من بزاد یگانه باز دو گانه کنم دعای صفاهان
وقد أخطأ « ريو Rieu » لجعل مولد الخاقاني مقترناً بوفاة الشاعر سنائي وجعله في سنة ٥٢٥ هـ ، واعتمد في استنباط ذلك على البيتين التاليين من شعر الخاقاني :

چو زمان عهد سنائي در نوشت آسمان چون من سخن گستر بزاد
چون بغزنین ساحری شد زیر خاک خاک شروان ساحری نو بر بزاد

(كليات خاقاني ص ٧٩٥)

والتاريخ الصحيح لموت سنائي هو سنة ٥٤٥ هـ كما ذكره تقي الدين السكاشي في تذكرته ، وكما يستفاد من أنه عاش ثلاث سنوات بعد وفاة معزى الذي مات في سنة ٥٤٢ هـ

(١) يقول الخاقاني في أحد أبياته :

شاعر مقلی من خوان معانی مراست ریزه خوار من عنصری و رودکی

(٢) انظر ديوان خاقاني ص ٦٠٢ (٣) انظر ديوان خاقاني ص ٦١١

چون بغزنین ساحری شد زیر خاك خاك شروان ساحری نو بر بزاد

ومعنى هذين البيتين:

- حينما طوى الزمان عهد الشاعر « سنائی » جادت السماء بولادة شاعر مثلى
— وحينما ذهب فى جوف الثرى ساحر فى مدينة غزنین ، أخرجت مدينة شروان ساحراً جديداً
وعلى العكس من ذلك كان رشيد الدين^(١) كبير الرأى فى أشعار الشاعر المليح القول
« الأمير مسعود بن سعد بن سلمان » المتوفى فى سنة ٥١٥ هـ ، ولكن الخاقانى كان على
خلافه يظن فى أشعار « مسعود » ويتنقصها فيقول مثلاً^(٢) :

خاقانیا ز دل سبکی سر گران مباش که هر که زاده سخن تست خصم تست
گرچه دلت شکست ز مشتی شکسته نام بر خویشان شکسته دلی چون کنی درست
چون منصفی نیابی چه معرفت چه جهل چون زال زر نبینی چه سیستان چه بست
مسعود سعد نه سوى تو شاعریست غل کاندل سخنش گنج روان یافت هر که جست
بر طرز عنصری رود و خصم عنصریست کاندل قصیده هاش زند طعنه های چُست
آتش ز آهن آمد وزو گشت آهن آب آهن ز خار زاده و زو گشت خار ز بست
فرزند عاق ریش پدر گیرد ابتدا غل بزینہ دست بمادر زند نخست
حیفست این ز گردش ایام و چاره نیست کاین ناخنه بدیده ایام در برست

(١) حدائق السحر ص ٨٢ من الأصل الفارسی

(٢) هذه الأبيات موجودة فى ص ٥٨١ من دیوان خاقانى ومعناها :

- یا خاقانى ... لا تنصب لحنه قلوبهم ، فكل من كان وليداً لفضلك أضحى خصماً لك
— وإذا انحطم قلبك وضاق صدرك لقول جماعة من محطى الشهرة فكيف تقبل أن يقهرک ضيق
الصدر ... !!
— وإذا لم تجد منصفاً ، فما الفرق بين المعرفة وبين الجهل ... ؟ وإذا لم تر بطلاً مثل « زال بن زر »
فما الفرق بين سبستان وبين بُست !!
— ومسعود بن سعد ليس شاعراً غلّا فى رأيك بحيث يمكن للباحث فى أشعاره أن يجد فيها الكنوز
والدرر

- وهو يقفو « العنصرى » وعلى طرازه ، ولكنه خصم له ويطعن فى قصائده طعنات نجلاء
— والنار ناتجة من الحديد ، وبها ينصهر الحديد ؛ والحديد ينتج من الأحجار ، والأحجار تنحطم
بالحديد

- والولد العاق أول ما يلعب ، يلعب بدقن أبيه ، والسكش الفحل أول ما ينطج ، ينطج أمه
— وهذا كله غبن من فعل الأيام ولا سبيل لنا للتخلص منه ، فقد طفا الرمد على عين الزمان فلاها ١١٠

كذلك تعجب الخاقاني من قدح رشيد الدين في شعر سنائي ومغالاته في مدح نفسه ، فقال في توبيخ رشيد الدين^(۱) :

رشيدكا ز تهی مغزی وسبك خردی بزیر پوست همی دان که بس گران جانی
سخت را نه عبارت لطیف وئی معنی عروس زشت وحلی دون ولاف لامانی
زنی بسخره بر آمد پیام گلخن وگفت که دور چشم بد از کاخ من بویرانی
سخت بلخی و معنیش گیر خوارزی ز بلخی آخر تفسیر این سخن دانی
گرفته ام که هزارت متاع از این سان هست کدام حيله کنی تا فروخت بتوانی
.....

زبان بُر آن زمانه بگشتن اند مگوی که در زمانه منم هم زبان خاقانی
سقاطه های تو آنست و سحر من اینست بتو چه مانم وویحک بمن چه می مانی
قیاس خویش بمن کردن احق باشد که ابن زیدی امروز تو نه حسانی
دلیل حق تو طعن تو در سنائی بس که احق است سر کرده های شیطانی

و يقول الخاقاني أيضاً في ذم رشيد الدين^(۲) :

ای بلخیک سقط چه فرستی بشهر ما چندین سقاطه هوس افزای عقل گاه
آئی چو سیر کوبه رازی بیانگک و نیست جز بر دو گو پیازه بلخیت دستگاه

(۱) انظر ديوان خاقاني ص ۶۸۶ والترجمة العربية كما يأتي :

- يا رشيد الدين ... ، اعلم أنك ثقیل الروح بسبب فراغ رأسك وخفة عقلك
- وكلامك لا لطف في عبارته ، ولا معنى له ، وهو العروس الشوها ، حلیمها دون ، وحديثها كاذب
- وقد صعدت امرأة فوق سطح المذبة فقالت ساخرة يا رب أبعد عين السوء عن تعظيم قصري ...
- وكلامك بلخی (متعجرف) ومعانيه خوارزمية (مريرة) فاعلم تفسير هذا الكلام من بلخی آخر
- وعيني تصورتك مالمسا لكثير من مثل هذه الأمتعة ، فأى حيلة تلجأ إليها حتى يمكنك بيعها ...
- وقد كثرت طواف العائنين الالهين ، فلا تقل ثمانية : إني مساو للخاقاني في بلاغة الحديث ...
- وتلك هي سقطاتك ، وهذه هي أشعاري الساحرة ؛ فويحك ويحك كيف أشبهك وكيف تشبهني ؟ ...
- ومن الحق أن تقيس نفسك بي ، فإنك اليوم « ابن زيد » ولست « حسانا »
- ودليل آخر كاف على حقك هو طعنك في سنائي ، والحق تابع في العادة لمثل هذه الأعمال الشيطانية

(۲) انظر ديوان خاقاني ص ۶۷۳ والترجمة العربية كما يلي :

- أيها البلخی الحقير ... ، لماذا ترسل مثل هذه السقطات إلى بلدتنا وهي تدعو إلى زيادة الهوس وقلة العقل ...
- وأنت تقبل في جلبة كالرازي الذي يدق الثوم ، وليس في حوزتك إلا طبقان من « الكوبيبازه »

دیگک هوس میز که چو خوان مسیح هست

کس گو پیازه تو نیارد بخوان شاه
بد نثری ورسایل من دیده چند وقت
کثر نظمی وقصائد من خوانده چندگاه
زرنیخ زرد و نیل کبود ترا ببرد
گوگرد سرخ و مشک سیاه من آب و جاه
آری در آن دکان که مسیح است رنگرز
زرنیخ و نیل را نتوان داد دستگاه
سحر زبان سامری آسای من بخوان
وحي ضمير موسوى اعجاز من بخواه
عقدی بیند از این گهر آفتاب کان
دری بدزد از این صدف آسمان پناه
موی تو چون لعاب گوزنان شده سپید
دیوانت همچو چشم غزالان شده سیاه
باری از این سپید و سیاه اعتبار گیر
یا در سیه سپید شب و روز کن نگاه
.....
خاقانی وحقایق ، طبع تو و محجاز اینجا مسیح و طوبی ، آنجا خر و گیاه

وَأرسل رشید الدین فی مرة من المرات بعض أشعاره إلى الخاقانی فأجابه بالقطعة التالية :
ز گفته تو بجوشید طبع خاقانی جواب داد بانصاف اگرچه دید ستم
که گر بذکر تو دیگر قلم بگردانم پس این زبان چو تیغم بتیغ باد قلم
ومعنی هذین الیئین بالعربیة :

— إن طبع الخاقانی قد اضطرب بسبب أقوالك ، فأجاب منصفاً ولو أنه لقي كثيراً من الحيف
— وقال : إذا حوّلتُ قلمي بعد ذلك إلى ذكرك ، فليكن لسانى الحاد كالقلم طمعة للسیف !!...

— وإياك أن تنصور أنه إذا وجدت مائدة المسيح ، يقبل شخص أن يحمل أطباقك إلى خوان المليك
— فلقد رأيت برهة نثرک الردى ، ورسائلک السيئة ، وقرأت فترة نظمك المعوج وقصائدك الغثة
— وزرنیخک اصفر و نیلک زرقاء ؛ وأما البهاء والرواء فلکبریتی الأحمر ومسکی الأذفر
— ولا يمكن أن يكون للزرنیخ والنيلة مكان أو مستقر في الدكان الذى يشغل فيه المسيح صبيّاً فا
— فاقراً أسحر لسانى الشبيه بلسان سامر ، واطلب وحي ضميرى للمعجز كضمير موسى
— ثم أنظم عقداً من جواهر منجمى ، وأسرق درا من أصداف سمائي
— فقد ابيض شعرك كلعاب المهي ، واسودت صفائفك كعيون الغزلان
— فاعتبر مرة بهذا البياض والسواد ، ولا فتأمل بياض النهار وسواد الليل
—
— فالخاقانى والحقائق ، وطبعك والمحجاز ؛ وهنا المسيح وشجرة طوبى ، وهناك الحمار والحناش !!..

٥ — رشيد الدين وأديب صابر

كذلك ترأس رشيد الدين مع « الأديب شهاب الدين صابر بن اسماعيل الترمذی » ، فكانت بينهما جملة من المكاتبات الشعرية ، مدح فيها كل منهما أخاه ، على الأخص في الفترة التي كان فيها رشيد الدين يقوم بمهمة الكاتب الخاص للسلطان « أئمز خوارزمشاه » بينما كان « أديب صابر » نديماً للسلطان « سنجر السلجوقي » . وكانت علاقة هذين للملكين مشوبة في أغلب الأوقات بشيء من الكدر ، واستتبع ذلك أيضاً أنه في أواخر حياة أديب صابر تخاصم هذا الشاعر مع رشيد الدين ، فتهاجيا فيما بينهما بأغش العبارات والأقوال .

والقطعة التالية أنشدها رشيد الدين في جواب قصيدة قالها فيه « أديب صابر » :

علمت إى صابر بن اسماعيل	روى عالم همى بيارايد ^(١)
رفعت قدر تو پاي شرف	تارك مشتري همى سايد
توئى آن كس كه در بدايع نظم	مثل تو روزگار نمايد
همه دانش ز طبع تو خيزد	همه معنى ز لفظ تو زايد
چرخ ذكر ترا نبوشاند	دهر عز ترا نفر سايد
تو ستودى مرا ومثل ترا	بتفاخر زمانه بستايد
هر كه پيش تو ياد نظم آرد	بيقين دان كه باد پياند
منم آن كس كه صيقل طبعم	زنگ از تيغ فضل بزدايد
خامه من كه هست بسته ميان	بسته مشكلات بگشايد
علمها هست بس شريف كزان	طبع من يك زمان نياسايد
جز براى رياضت خاطر	هتم سوى نظم نگرايد

(١) انظر لباب الألباب ج ١ ص ٨٣ ومعنى هذه الأبيات كما يلي :

- علمك يا صابر بن اسماعيل يزدان به وجه البسيطة
- ورقعة قدرك استطاعت أن تمسح مفرق المشتري بأقدام الشرف
- وأنت الشخص الذى لا يأتي الزمان بمثله مبدعاً في النظم
- فمن طبعك ترتفع الفضائل ، ومن ألفاظك تنشأ المعاني
- وليس الزمن بمستطيع أن يعنى على ذكرك ، ولا الدهر بقادر على أن يقلل من شأنك .
- ولقد مدحتني ونفرت بي ، وبمثلك يفتخر الزمان
- ومن يذكر النظم في حضرتك ، فهو يقينا يفعل عبثاً كمن يكبل الرياح
- وأنا الذى صيقل طبعي يحلو الصدا عن سيوف الفضل
- وقلى منهي قد عقد العزم على أن يحل المشكلات المغلفة
- وطبعي لا يهدأ لحظة عن أن ينهل ما يستطيع من العلوم الشريفة
- وهمتي في النظم لا تقنع إلا بريضة خاطري

می ندانی کمال فضل مرا دیر عهدی ندیدیم شاید
 متهم کرده ای مرا بحسد از چو من کاملی حسد ناید
 تا جمال کمال من بیند تیز بین دیده ای همی باید
 طبعی کردم این معاذ الله تا ز من وحشی نیفزاید

* * *

ونستطيع أن نعلم من هذه القطعة أن «أديب صابر» اتهم رشيد الدين بالحسد في بعض هذه الأبيات التي مدحه بها ، وربما كان سبب ذلك أنه أدخل في روعه أن رشيد الدين يقصر في إبلاغ مدائحهم للسلطان «علاء الدولة أتمز» ، وهي اللدائح التي اعتاد أن يبعث بها إليه في خوارزم . أو ربما ذهب إلى أكثر من ذلك فتصور أن رشيد الدين يطلعن فيه ويسىء إليه لدى سيده .

وفي قطعة أخرى يقول رشيد الدين مادحا «أديب صابر» (١) :

شهاب الدين سپهر فضل صابر فضایل هست ذات را بفرمان
 خرد با جان تو جسته است وصلت هنر با طبع تو بسته است پیمان
 شعاع تست عن اهل دانش دثار تست حرز اهل ایمان
 ترا در نظم لعبتهای آزر ترا در نثر حکمت های لقمان
 تن مطروح را جاء تو قوت دل مجروح را لطف تو درمان
 سخن فرمانبر اصبع تو چونانک پری فرمانبر امر سلیمان

* * *

-
- فهلا علمت أن كمال الفضل من نصيبي ، وإذا جاز لك ذلك فلائك لم ترني مدة طويلة
 — ولقد اتهمتنى بالحسد ، ولكن الحسد لا يتأتى من شخص كامل مثلي
 — ولقد وجب عليك أن تبحث عن شخص ثاقب البصر حتى يستطيع أن يرى الجمال في كمالى
 — ولقد أحسنت صنعاً ، ومعاذ الله أن أفعل غير ذلك لسبب تزداد وحشتى معك
 (١) لباب الألباب ج ١ ص ٨٦ وترجمتها كما يلي :
- يا شهاب الدين صابر ، يا فلانك الفضل ، إن الفضائل قد ائتمرت بأمرى وطاوعتك
 — وتعاهد العقل مع روحك ، وتحالف الفضل مع طبعك
 — وشعارك هو الإعزاز لأهل الفضل ، ودثارك هو الحرز لأهل الإيمان
 — ولك فنون «آزر» في النظم ، ولك حكمة «لقمان» في النثر
 — وجاهك قوة للجسد الواهن ، ولطفك مرمم للقلب الجريح
 — والكلام مطيع لأمرى طاعة الجن لأمر سليمان !!...

ويقول رشيد الدين مادحا أديب صابر وقد اعتذر إليه كما طلب منه (١) :

طبعتم ای صابر بن اسماعیل	هست دریا که درّ همی زاید
لفظ تو گوش و گردن معنی	بجواهر همی نیاراید
نثر تو شمع دانش افروزد	نظم تو روح روح افزاید
عقد هائی که در علوم افتد	هرچه جز خاطر تو نگشاید
قصب سبق دست رتبت تو	در بلندى ز چرخ بر باید
زنگ خورده حسام دانش را	صیقل فکرت تو بزدايد
اثر چار طبع در دو زمان	يك هنر مند چون تو نماید
دست تو دامن شرف گیرد	پای تو تارك فلک ساید
فضل را روزگار کی پوشد	کس بگل آفتاب ننماید
خضم اگر زشت گویدت دریا	بدهان سگی نیالاید
کلك پیراسته سر تو همه	زلف افکار نظم پیراید
با تو ای پیر عقل برنا بخت	هیچ برنا ویر بر ناید
فلک فضلی و مآثر تو	چون فلک تا ابد نفرساید
طبعتم آن بونه شد که جز دروی	عقل زرّ هنر نیالاید
نایبات فلک بناب بلا	جگر حاسد تو می خاید

(١) فیما یلى الترجمة العربية لهذه القصيدة :

- طبعتم یا صابر بن اسماعیل ، هو البحر الزاخر الذی یلد الدرر والجواهر
- وألفاظک هی الجواهر ترین أعناق المعانی بأعلى الحلی والقلائد
- ومنتوراتک تشعل شموع العلم ، ومنظوماتک تزيد الروح سکينة وأمنا
- ولا يستطيع أن یحل عُقَد العلوم إلا خاطرک الوقاد
- وید جودک تحرز قصب سبق وتفوز على الأفلاك
- وصیقل فکرتک یجلا ما صدأ من نصال العلم
- والعناصر الأربعة فی کلا العالمین لا تستطيع أن تخرج فاضلا مثلك
- وفی قبضه یدک جماع الشرف ، وتحت موطنی أقدامک مفرق الفلک
- وكيف یخفى الزمان فضلك ۱۹۰۰ وقرص الشمس لا یحجبیه أحد
- ولو أغش العدو فی حقک ، فالبحر لا یصیبه نجس إذا لفق کلب فيه ... !!
- وقلک المقطوع الرأس يستطيع أن یزین طرر المنظومات
- فیما کبیر العقل ۱۰۰۰ یا نصیر البخت ... لا يستطيع کبیر أو صغیر أن یباریک فی الفضل
- وأفلاك فضلك ومآثرک لا تبلى إلى الأبد
- وطبعک هو البوتقة الی فیها یستطیع العقل أن یصق ذهاب الفضائل
- ونائبات الفلک تمضغ تحت أنیبها الطاحنة أ کباد حاسدیک

نظم کز طبع تو رود در حال همه آفاق را پیماید
روح مجروح را طبیب خرد دارو از گفته تو فرماید
عندلیب خطاب کردستی هر خطابی که تو کنی شاید
عندلیب است این رهی که بعمر جز ثنای تو هیچ نسراید
می ستاید ترا و در هر باب مستحق اگرست بسستاید
اعتذاری نوشته ای که مرا جز بدان جان همی نیاساید
خوب شعری چنانکه گرسعری بیند آرا ز شرم بر ناید
اینکش همچو خزر میخوانم تا مرا حادثات نگزاید
خود نبودست وحشتی ور بود با چنان اعتذار کی باید
بیقین د ان که بعد از این جانم جز بسوی رضات نگراید

و يقول رشيد الدين أيضاً في مدح أديب صابر :

ای صابر ای سپهر سخن ای جهان فضل ای کعبه افاضل ایام کوی تو (۱)
ای نور برده چشم معالی ز فضل تو ای آب خورده جسم معالی ز جوی تو
تا کوی نظم و نثر بمیدان فکنده ای چوکان هیچکس زبوده است کوی تو
هفت اختر و دوازده برج و چهار طبع در جاه کمترند ز یک تار موی تو
مهر تو جویم از دل و جان و مباد شاد آنکس که نیست از دل و جان مهر جوی تو

— والنظم الصادر عن طبعك بطوف في الآفاق بغير تأخير
— وطبيب العقل يصف التداوي بأقوالك لكل روح جريحه
— ولقد خاطبتني ولقبتني بالعندليب ، وكل خطاب لك جائز مقبول
— وأنه لعندليب يقضي العمر لا يتغنى إلا بالثناء عليك وحدك
— وهو دائم في مدحك ، ومستحق للفضل بمدحك
— ولقد كتبت إلى معتذرا ، ولم تسكن روحي لتهدأ إلا باعتذارك
— وأشعارك جميلة ، لو شاهدتها الثريا لحجلت فلم تخرج في السماء بعد ذلك
— وأنتي أوتلتها كما أرتل التوبة حتى لا تعضني الحادثات بأنيابها
— ولم تسكن بيتي وبينك وحشة ، وبمثل اعتذارك هذا ما وجب أن يكون بيني وبينك نفور
— فاعلم يقينا بعد الآن أن روحي لا تسمى إلا في رضاك
(۱) فيما يلي الترجمة العربية لهذه الأبيات :

— يا صابر ، يا سماء السلام ويا دنيا الفضل ، ويا من مكانك كعبه لأفاضل الزمان
— ويا من اجتلت عين المعالي بنور فضلك ، وارتوى جسد المعاني بماء نهرك
— منذ رميت كرة النظم والنثر في ميدان الفصاحة لم يستطع أحد أن يلفقها بصولجانها
— والسكواك السبع والعناصر الأربع والبروج الإثني عشر ، جميعها أقل من شعرة واحدة من شعرك
— وأنا طالب لودك من صميم قلبي وروحي ، فيارب لا تجعل الفرح لي لا يطلب ودك من صميم قلبه =

جانم ز هجر روی تو در انده است و بس
تو یوسفی بعزت و یعقوب وار هست
تشریف تو رسید و بهر حالتی مرا
من مدح گوی تو شدم وزین ترا چه نخر
این خدمتی است مختصر آرا پیش از این
و یقول ایضاً فی مدح ادیب صابر :

پیش انواع فضلت ای صابر
نظم تو خطه خراسان را
نکته خاطر چو آتش تو
بر سر طالبان دانش و فضل
خامه تو قصیر و ز سعیش
ساکن خانه علوم توئی
با زبان چو خنجرت گه نطق
تو اجل بقدر و دیدن تو
اشک چشم من ای عزیز المثل
مرالم را تم ملایم گشت
کثرت اختران قلیل آمد^(۱)
همچو در خلد سلسبیل آمد
روح را آتش خلیل آمد
ظل آداب تو ظلیل آمد
عمر فضل و هنر طویل آمد
غیر تو عابر سیل آمد
خنجر صبحدم کلیل آمد
خلق را نعمتی جلیل آمد
در فراق تو بس دلیل آمد
مر عناراً دلم عدیل آمد

— وروحی غارقة فی الموم لفرافک ، ولكن السرور جمیعہ والراحۃ جمیعہا فی رؤیۃ وجهک
— وأنت یوسف فی العزۃ ، وأما أنا فأتسلی برائحتک كما فعل یعقوب
— ولقد وصلت رفعتک الشریفۃ فنالنی منها الشرف ، وهكذا طبعک
— وأصبحت مادحاً لک . ولكن ما نغزک بمدحی والعالم جمیعہ الآن یرتل مدحک ...
— وهذه الرسالة مختصرة ، قد سبقتها منی رسالة مطبوعة أنفذتها لیک
(۱) فیما یلی الترجمة العربیة لهذه القصیدة :

— إن الکواکب لتقل عدداً أمام أنواع فضلك ، یا صابر
— ونظمک أضحی لخراسان کالسلسبیل فی جنة الخلد
— ونکات خاطرک المتقد أضحت للروح کنار الخلیل
— وظلال آدابک ظلیلة وارفة فوق رؤوس من یطلب العلم والفضل
— وقلمک قصیر ولكن بفضلہ یطول عمر الفضل والمجد
— وأنت القاطن فی قصر العلوم ، وأما من عداک فعابر سبیل
— وقد أضحی خنجر الصباح کلیلاً بمقارنته بلسانک الحاد المنطق
— وأنت جلیل القدر ولكن رؤیتک نعمة جلیلة لدى الخلق
— ودموعی تکفینی دلیلاً وشاهداً فی هذا الفراق ، یا عزیز المنیل
— فقد لازم جسدی الألم والعناء ، واقترن قلبی بالوعدة والشقاء

صبر کردن ز طلعت چو توئی عقل را سخت مستحیل آمد
 هذیانی که در مرض گویند قطعه من از آن قبیل آمد
 در فراق تو سخت معلوم شاید از شعر من علیل آمد

ویشیر «أديب صابر» في قصيدته التي قالها في مدح «تاج المعالي أبو القاسم سيد
 مجد الدين علي بن جعفر الموسوي رئيس خراسان»، إلى الأشعار التي أنشدها رشيد الدين
 أيضاً في مدحه فيقول مثنيا عليه^(١):

شعري که ترا رشید گفته است گفتند که بحر او چنین است
 این شعر چو شعر او نباشد کان خان بزرگ و این تگین است
 این شعر مکان او ندارد کو در وصف شاعران مکن است
 طبعش بگه سخن لطیف است رایش بگه ثنا رزین است
 حال من و شعر من نزار است حال وی و شعر او سمین است

ولم يستطع كاتب هذه السطور أن يظفر بترجمة كاملة لحال «تاج المعالي الموسوي»
 الذي مدحه أديب صابر في الأبيات السابقة وفي أبيات كثيرة أخرى، ولكننا بمراجعة
 أشعار الشعراء الذين عاشوا في عهد سنجر ومن بينهم أديب صابر ورشيد الدين الطوطا،
 نستطيع أن نعلم أن تاج المعالي الموسوي كان من أكابر خراسان ومن فضلائها الممتازين في
 النظم والكتابة. وكان السلطان سنجر يحله ويحترمه ويلقبه بكلمة «أخ». وقد قال
 رشيد الدين جملة قصائد في مدحه من بينها القصيدة التالية عند ما احتفى به^(٢):

صدر زمانه عمده اسلام مجد دين آن مجمع بزرگي وان مفخر تبار

-
- وقد بدا للعقل استعالة الصبر على فرقة طلعتك
 - وقصيدي التي أبعثها إليك بدت كهذيان المرض
 - فقد علمت يقينا، أنه من الجائز أن يعتل شعري لغيبتك وفرقتك ... !!
 - (١) فيما يلي الترجمة العربية لهذه الأبيات:
 - إن الشعر الذي قاله لك رشيد الدين، قالوا إن بحره زاهر طامى
 - وشعري ليس كشعره، لأن شعره ملك كبير، رأما شعري فأمر صغير
 - وشعري لا مكان له بمقارنته، لأنه مكن في وصف الشعراء
 - وهو لطيف الطبع عند الوصف، وهو رزق الرأي عند الثناء
 - وأنا وشعري ضيفان هزيلان، وأما هو وشعره فشديدان سمينان ... !!
 - (٢) فيما يلي ترجمة هذه الأبيات:

— صدر الزمان عمدة الإسلام مجد الدين، مجمع الفضل ومفخرة المحتد الطيب

آن افتخار آل پیمبر که آسمان جوید همی ز خدمت درگاهش اعتبار

ای دستگیر اهل هنر دست من بگیر
کز من همی بر آرد دست فلک دمار
مالیده گشت شخص من از پای امتحان
فرسوده گشت جان من از دست اضطرار
در زینهار دولت تو آمدم از آنک
بر من همی خورد فلک سفله زینهار
جویم همی جوار تو کز جور حادثات
امروز نیست هیچ امان جز درین دیار
تو ابر مکرماتی و بارانت نعمتست
ای ابر مکرمات یکی بر سرم بیار
شخص مرا ز آفت طوفان نایبات
اندر سفینه کنف خود نگاه دار

و يؤخذ من بعض أشعار رشيد الدين ، أن تاج المعالى الموسوي هذا ، وقع مدة في الحبس ، فهو يقول مخاطباً أديب صابر إجابة على إحدى قصائده (۱) :

بدیع شعر تو ای صابر بن اسماعیل
مرا بسوی امانی و امنی گشت دلیل
بساحت تن واز جان من بهم کردند
قصیده تو نزول و سپاه رنج رحیل
قصیده ای همه الفاظ او نشاط حزین
قصیده ای همه اطراف او شفای علیل
جلیل مرتبه لیکن دقیق در معنی
کثیر فایده لیکن ز روی لفظ قلیل
چو سلسبیل بود لفظ تو لطیف مگر
که سلسبیل سخن بر تو کرده اند سبیل
همی ریاحین خیزد ترا ز آتش طبع
مگر تو داری میراث معجزات خلیل

— مفخرة لآل الرسول ، تجمد السماء رفعتها في خدمة أعتابه

—

— فیا من تأخذ بيد أهل الفضل ، خذ يدي فقد بليت روعي لاضطراري

— وهزل جسدي تحت وطأة الامتحان وتضايقت روعي بأفعال الزمان

— وقد احتमित بدوائك ، لأن الفلك الغادر قد خائني وغدر بي

— وأنا أطلب جوارك ، لأنه لا أمان لي من جور الحادثات إلا في ديارك

— وأنت سحاب المكرمات وغيثك هامي النعم ، فهلا صببت وابلك على رأسي مرة ...

— وهلا حفظتني من طوفان النوائب في سفينة قربك ... 11

(۱) فیا بلی الترجمة العربية لهذه القصيدة :

— إن بدیع شعرك ، یا صابر بن اسماعیل ، قد أصبح يهديني إلى الأمن والأمان

— فعند ما نزلت قصيدتك في ساحتي ، رحلت جيوش الهم والألم عن روعي

— وهي قصيدة ألفاظها تسر الحزين ، وأبياتها تشفي العليل

— جليلة المرتبة ، دقيقة المعنى ، كثيرة الفائدة ، قليلة اللفظ

— وكانت ألفاظك لطيفة كالسلسيل ، فهل أجسر وأالسلسيل على أحاديثك ... !!

— وفي نار طبعك تنمو الرياحين ، فهل أنت وارث لمعجزات الخليل ... !؟

جهان ز شعر تو پوشد ملايس زينت
مثابتيست ترا در هنر رفيع ومنيع
بملم بر همه عالم ترا بود ترجيح
ايا بلند ضميري كه در فنون هنر
بزادن چو تو غل و بدادن چو تو سهم
تراست هرچه معالي است اندك وبسيار
توئي امير امور ولايت دانش
سواد خط تو كحليست بر بياض صحف
چگونه اي تو در اندوه حبس آن صدرى
چه عهد بود كه در مجلس مقدس او
چگونه صبر كند از مكارم وافضال
اگر ز حبس بچسش همى برند بقهر
همى تواند در حبس ديدنش گردون
رسيد شعر تو اي بي بدليل در هر باب
بجان خسته من كرد نامه تو ز لطف
بديع نيست چنان عهد صدق و لطف و وفا

فلك ز نظم تو سازد جواهر اكايل
ولايتيست ترا در سخن عريض وطويل
بفضل بر همه گيتي ترا بود تفضيل
شده است طبع تو آگاه از دقيق و جليل
زمانه گشت عقيم وستاره گشت بخيل
تراست هرچه معاني است جمله وتفصيل
در آن ولايت جز تو همه غريب ودخيل
كزوست چشم عروسان نظم و نثر كحيل
كه در معالي وعقلست چون على وعقيل
بشعر جزل همى يافتي عطاي جزيل
كسى كه بود بأرزاق اهل فضل كفيل
چه شد ز برج بيرجست شمس را تحويل
كشيده بادا در ديده هاى گردون ميل
بلهو كرد همه انده مرا تبديل
چنانكه جامه يوسف بچشم اسرايل
از آن خصال حميده وز آن جمال جميل

-
- والعالم بزادن بأشعارك ، والأفلاك تنظم أكايلها من نظمك
— ولك المكاة الرفيعة العالية في الفضل ، والولاية العريضة الطويلة في بلاغة القول
— وأنت المرجح بالملم على جميع العالم ، وأنت المفضل بالفضل على جميع الدنيا
— فيا رفيع الضمير ، يا من أضحي طبعك خيرا بالدقيق والجليل من فنون الفضل
— لقد بجلت الكواكب وعظمت الأيام ، فما ولدت خلا مثلك ، أو جادت بشمهم يعدلك
— قللك المعالي كبرها وصغيرها ، ولك المعاني بجملتها وتفصيلها
— وأنت الأمير في ولاية العلم ، ومن عداك فيها فغريب دخيل
— وسواد خطك هو السكل لبياض الصحف ، وقد اكتعنت به عرائس النظم والنثر
— فكيف أنت في محبس هذا الوزير الذى يشابه عليا وعقيل في المعالي والعقل ... ؟
— ومتى كان هذا العهد ، وقد كنت تنظر في مجلسه المقدس بعطائه الجزيل لشعرك الجزل ... ؟
— وكيف يصبر عن مكارمك وأفضالك ، من كان كفيلا بأرزاق أهل الفضل ... ؟
— وماذا يضيره إذا أخذوه قهراً من محبس إلى آخر ، فالشمس أيضاً تتحول من برج إلى آخر
— وهل يستطيع الفلك أن يراه في الحبس ... فيا ليت أعين الفلك قد فقأتها أطراف الليل
— ولقد وصلتني أشعارك يا عديم البديل في كل فن ، فبدلت أحزاني إلى مسرات
— وكان أثر خطابك الرقيق في روحى الجريحة ، كأثر قيص يوسف في عين إسرائيل
— أليس بديعاً مثل هذا العهد الصادق واللطيف والوفاء وهذه الخصال الحميدة وهذا الجمال البهي =

تبارك الله هرگز بود برغم فلك مرا بصحن جوار تو در مصیب ومقیل
 رسیده از کنف جاه تو بحسن حصین رسیده از لطف لطف تو بظل ظلیل
 ثنای تست عدیل زبان من پیوست اگرچه نیست مرا در زمانه هیچ عدیل
 همیشه تا که بود در بساطه گیتی یکی ز بخت عزیز و یکی ز چرخ ذلیل
 بتو مراسم آداب زنده باد وعدوت بتیغ حادثه روزگار باد قتیل

فلما خرج « تاج المعالی » من محبسه قال رشید الدین القصیده الآتیه (۱) :

اجل مجد دین صدر آل پیمبر نظام معالی علی بن جعفر

.....

اگر داشت يك چند اندر مضیق ترا حادثات جهان ستمگر

از آن آشفته اندیشه كم كن وز آن روز شوریده اندوه كم خور

نه در غنچه كامل شود نكهت گل نه در بوته حاصل شود صفوت زر

ز احداث چرخست تجدید مردم چو از زخم خایسك ترین خنجر

خداوندرا شكر كامروز آمد درخت امان وامانیت در بر

بنعمت نوید آمدت چون فریدون ز ظلمت نجات آمدت چون سكندر

برون آمدی از مضیق نوائب چو از بحر لؤلؤ چو از كوه گوهر

— فببارك الله ... فلی مقیل بصحن جوارك رغم أفعال الفلك والزمن

— ولقد وصلت فی أكناف جاهك إلى حصن حصین ، ووصلت فی الطاف لطفك إلى ظل ظلیل

— وأصبح الثناء عليك عديلا وقربنا للسانی ، ولو أنه لا عدیل لی فی هذا الزمان

— وما دام فی الدنيا من يعزه الحظ ، ومن يذله نكد الطالع

— لتعش بك مراسم الآداب ، ولیمت عدوك قتيلا بسيوف الحادثات ...

(۱) معناها بالعربية كما يلي :

— الأجل مجد الدین صدر آل الرسول ، نظام المعالی علی بن جعفر

—

— إذا ظلمتك حوادث الزمان القادر ووضعتك برهة فی ضائقة

— فلا تفكر فيما أنت فيه من أمر حائر ، ولا تنغم بما أنت فيه من يوم بائر

— فنكهة الورد لا تسكل فی البرعمة ، وصفاء الذهب لا یم فی البوتقة

— وفي أحداث الزمان تجدید لبني الإنسان ، كما أن ضربات المطرقة ترین الخناجر

— فشكر الله ... لقد أثمرت اليوم شجرة الأمن والأمانی

— وجاءت بشرى النعم كما جاءت لأفریدون ، ونجوت من الظلمة كما نجا الإسكندر

— وخرجت من مضیق النوائب كما يخرج اللؤلؤ من البحار ، والجواهر من الجبال والأحجار =

بألطاف تو گشت گیتی مزین بأوصاف تو گشت عالم معطر

ورغم هذا الصفاء الذي كان يسود العلاقات بين رشيد الدين وأديب صابر ، فإنهما تهاجيا مدة بأفحش الشتائم وأغلظ الأقوال ، وقد حفظت لنا كتب التراجم جملة أمثلة لهذه الهجويات المتبادلة بينهما ، ومن بينها كتاب « هفت إقليم » عند ذكره لترجمة أديب صابر . ويقول تقى الدين الكاشي في تذكرته « إن الحكيم أنورى » كان يقدم « أديب صابر » في المرتبة على منافسه رشيد الدين الوطواط ؛ أما « الخاقاني » فكان على خلاف ذلك الرأي يقول بفصاحة رشيد الدين .

والحق أن التفرقة بين هذين الأدبيين الكبيرين ليست هينة ، فإن رشيد الدين مليح القول عذب الكلام ، وله أبيات رفيعة في المدح ، وأشعاره تزيد على أشعار أديب صابر ، ولكن هذا الأخير كان رغم ذلك كله صادق القول حسن الأداء للمعاني والأفكار .

الفصل الرابع

نثر الوطواط في اللغة الفارسية

كل ما استطاع أن يحصل عليه كاتب هذه السطور من نثر الوطواط في اللغة الفارسية محصور في كتابين أحدهما « حقائق السحر » ، والآخر الترجمة الفارسية لمائة كلمة من كلمات أمير المؤمنين على رضى الله عنه .

أما منشأته الفارسية وأعني بذلك رسائله التي كان يكتبها على لسانه أو لسان ملوك خوارزم ويبعث بها إلى سلاطين عصره أو إلى الأمراء والفضلاء المعاصرين له ، فإنها مع مزيد الأسف لم تجمع كما جمعت رسائله العربية ؛ ولو أنها جمعت وأمكن الحصول عليها ، لأمكن استنباط كثير من الفوائد التي تكشف عن أحوال مؤلفها ونظير الخافي من أنحائها . وبمطالعة كتاب « حقائق السحر » وكذلك الترجمة الفارسية لكلمات على ، يمكننا أن نتبين أن نثر الوطواط في الفارسية كان عذبا فصيحاً محكماً بالفاً درجة الكمال . وقد جرى على عادة أهل زمانه لحفاظ على رعاية السجع في رسائله ، ولكنه مع ذلك يعتبر من الكتاب المبرزين في كلتا اللغتين العربية والفارسية ومن أساتذة الكتابة والإنشاء فيهما . وقد كتب « محمد بن هندوشاه المنشي النخجواني » في مقدمة كتابه الفارسي المعروف بـ « دستور الكاتب في تعيين المراتب » ، وهو الكتاب الذي ألفه وأهداه إلى الشيخ أويس بهادر خان الجلايري (٧٥٧ - ٧٧٦ هـ) ، فقال إنه اقتبس محتوياته من منشآت أساتذة الكتابة مثل : « رشيد الدين الوطواط » و « بهاء الدين محمد البغدادي »^(١) و « نور الدين المنشي »^(٢) و « رضى الدين الخشاب »^(٣) .

(١) بهاء الدين محمد بن المؤيد البغدادي : شاعر وكاتب معروف تولى دار الإنشاء للسلطان علاء الدين نكش خوارزمشاه (٥٦٨ - ٥٩٦) ، وقد جمعت رسائله تحت عنوان : « التوسل إلى التوسل » وقد توفي بعد سنة ٥٨٨ هـ ، وهو أخو الشيخ العارف محمد الدين شرف بن المؤيد البغدادي . (انظر الكتب الآتية : « تاريخ جهانكشاي » ج ٢ ص ٢٣ و « باب الألباب » ج ١ ص ١٣٩ و « تاريخ گزیده » و « هفت إقليم » وكذلك « تركستان » بقلم بارتولد)
(٢) نور الدين المنشي : هو محمد بن أحمد النسوي صاحب الكتابين المعروفين « سيرة السلطان جلال الدين المنكبرني » و « نفثة الصدور »

(٣) رضى الدين أحمد بن محمود الخشاب السمرقندي : من الشعراء والمترسلين ومجموعة رسائله الفارسية مسماة بـ « نفائس الكلام وعرائس الأقلام » ، (انظر كشف الظنون)

وفي يقيني أنه لو بحثنا بدقة في مجموعات الرسائل الفارسية ، لعثرنا على عدد كبير من منشآت الوطواط ورسائله الفارسية .

وتوجد في المتحف الآسيوي لجمعية العلوم بمدينة لينينجراد^(١) مجموعة نفيسة من الرسائل مشتملة على بعض القصائد الفارسية كانت في الأصل مملوكة لمعهد اللغات الشرقية^(٢) بهذه المدينة ، وقد وصفها بالتفصيل « البارون فون روزن » في فهرست الكتب الفارسية ذا كراً عنوان كل رسالة من الرسائل التي تضمنتها .

وعدد كبير من هذه الرسائل مكتوب بقلم « الأتابك منتجب الدين بديع الكاتب الجويني » الذي كان يتولى كتابة الرسائل للسلطان سنجر السلجوقي والذي كان شقيقاً لرشيد الدين الوطواط لدى مولاه^(٣) . وقد تصور البارون فون روزن من أجل ذلك أن المجموعة برمتها بقلم « منتجب الدين » حتى بعض هذه القصائد المصنوعة التي قيلت في مدح « أئمز خوارزمشاه » ، ولكن الأستاذ « بارتولد » رأى أنه من المحتمل الجاز أن بعض هذه الرسائل قد كتبها « رشيد الدين » ، وخاصة ما صدر منها عن ملوك خوارزم . وكاتب هذه السطور لم يوفق إلى رؤية هذه المجموعة ، ولكنه يقطع أن طائفة كبيرة من الرسائل التي تضمنها مكتوبة بقلم رشيد الدين كما ذهب إلى ذلك الأستاذ بارتولد ، وأن بعضها بقلم الشاعر المعروف « فريد الدين عبد الواسع الجلي العرجستاني » .

ومن بين المراسلات التي لا نستطيع إلا التسليم بأنها بقلم رشيد الدين ، المراسلة الرقيمة ٥٦ المسطرة على الورقة ٦٢ « ١ » . . . بعنوان « وكتب إلى أخيه نجيب الدين عمر » . . . فإن نجيب الدين ، كما ذكرنا سابقاً وكما يظهر من مجموعة الرسائل العربية للوطواط ، كان بلا شك أخاه ، وقد أورد ذكره فيها ثلاث مرات ، مرتين بالاسم ومرة باسمه ولقبه^(٤) .

ويتلو هذه الرسالة مباشرة رسالة أخرى بعنوان : « إلى الأجل المحترم المكرم المنعم منتجب الدين بديع الأتابك أدام الله فضله » ، ولا شك أن هذا الشخص هو بعينه « منتجب الدين أتابك بديع الجويني » الذي إليه يرجع الفضل في تخليص الوطواط من عذاب سنجر بحيث أصبح يشير إليه بهذه الألقاب اعترافاً بفضله .

وبالإضافة إلى هاتين الرسالتين ، ربما كانت جميع الرسائل التي تضمنتها هذه المجموعة

(١) Musée Asiatique de l'Académie des Sciences

(٢) Institut des langues Orientales

(٣) منتجب الدين هو خال لجد الأعلى لعطا ملك الجويني مؤلف تاريخ جهانكشاي . انظر أيضاً ص ٩ من هذه القدمات

(٤) مجموعة الرسائل العربية ج ٢ ص ٦٨

رقم الرسالة	رقم الورقة	عنوان الرسالة
٤٥	٥٢ « ١ »	وكتب هذه الرسالة أيضاً في هذا المعنى
٤٦	٥٣ « ١ »	وكتب هذه الرسالة إلى أمير الجيوش بمازندران « أبو الفتح رستم ابن علي شهریار »
٤٧	٥٣ « ب »	وكتب هذه الرسالة إلى ملك الجبال « علاء الدين ملك المشرق أبو علي الحسين بن علي »
٤٨	٥٤ « ب »	وكتب إليه أيضاً
٤٩	٥٥ « ١ »	وكتب هذه الرسالة إلى الأمير الاسفہسالار الأجل الكبير « ناصر الدين أبو شجاع طوطي بن إسحاق الخضر » ^(١)
٥٠	٥٧ « ١ »	وكتب هذه الرسالة في تقليد بالولاية
٥١	٥٧ « ب »	» » » تجديد عمل القضاء
٥٢	٥٨ « ب »	» » » تولية شخص للخطابة
٥٣	٦٠ « ١ »	» » » تفويض الأوقاف والتدريس
٥٤	٦١ « ١ »	» » » تفويض الاستيفاء
٥٥	٦١ « ب »	» » » إلى أحد العمال يأمره بترتيب أمور الولاية وتجهيز أموال الرعية
٥٦	٦٢ « ١ »	وكتب هذه الرسالة إلى أخيه « نجيب الدين عمر »
٥٧	٦٢ « ب »	» » » إلى الأجل المحترم المكرم المنعم « منتجب الدين بديع الأتابك » أدام الله فضله
٥٨	٦٤ « ١ »	وكتب هذه الرسالة على سبيل المطاوعة إلى أصحاب واحد من الكتاب
٥٩	٦٤ « ١ »	وكتب هذه الرقعة في حق العلوي
٦٠	٦٥ « ١ »	» » » وبعث فيها بسلامه إلى أحد الأصدقاء
٦١	٦٥ « ١ »	» » » في استدعاء واحد من العظماء
٦٢	٦٥ « ١ »	» » » الرسالة إلى « الإمام الأجل برهان الدين تاج الإسلام والمسلمين أبو المجاهد محمود بن الصدر الشهيد أحمد بن عبد العزيز الكوفي »

رقم الرسالة	رقم الورقة	عنوان الرسالة
٦٣	٦٦ « ١ »	إلى « الإمام الخطيب ركن الدين أبو فريد أسفرنكي »
٦٤	٦٧ « ١ »	نسخة كتاب الإمام خالد المالكي إلى الأجل « موفق الدين على الليثي » رحمه الله
٦٥	٦٩ « ب »	وهذه القصيدة نظمها في مدح مولاي الخوارزمشاه بهاء الدين أعز الله نصره وأعلى قدره . وهي برمتها مرصعة ، وأغلب ظني أن أحداً قبلي لم ينظم مثل هذه الدرر المرصعة
٦٦	٧٠ « ١ »	وهذه القصيدة أيضاً مرصعة وموشحة في وقت واحد
٦٧	٧٠ « ب »	وهذه القصيدة أيضاً مرصعة وموشحة وقد قلّتها في مدح الخوارزمشاه « أتمز بن محمد »
٦٨	٧١ « ب »	وهذه الرسالة الفارسية مرصعة من أولها إلى آخرها ، وقد كتبها إلى أحد الوزراء يوصيه بشخص من الرعايا
٦٩	٧٢ « ب »	وهذه رسالة أخرى مرصعة في معنى الاعتذار
٧٠	٧٢ « ب »	وهذه رسالة مرصعة في معنى العناية
٧١	٧٣ « ١ »	وهذا منشور بالقضاء كتبه مرصعاً برمته
٧٢	٧٤ « ١ »	وهذا منشور بالولاية ، جملة مرصع
٧٣	٧٤ « ١ »	ومن إنشائه إلى الحضرة بسجستان
٧٤	٧٦ « ١ »	وهذه رسالة كتبها إلى وزير أمير المؤمنين على لسان سلطان العالم الملك الأعظم تاج الدنيا والدين « أبو الفتح ايل أرسلان » أدام الله دولته وأطال مدته ^(١)
٧٥	٧٨ « ١ »	وهذه الرسالة كتبها إلى العراق على لسان الخوارزمشاه الأعظم تاج الدنيا والدين قدس الله روحه ^(٢)
٧٦	٧٩ « ١ »	وكتب في تجديد منشور بالقضاء
٧٧	٨٠ « ب »	وكتب في منشور أمير أبي بخارا
٧٨	٨١ « ب »	وكتب إلى السلطان الأعظم ركن الدنيا والدين « محمود بن محمد ابن بغراخان » عظمه الله ، يعزبه في وفاة السلطان الأعظم « سنجر » رد الله مضجعه

(١) ربما كانت هذه الرسالة والتي تليها بالعربية (٢) يقصد به الملك « ايل أرسلان »

رقم الرسالة	رقم الورقة	عنوان الرسالة
٧٩	٨٣ « ١ »	وكتب هذه الرسالة إلى أحد الكبراء
٨٠	٨٤ « ١ »	وكتب هذه الرسالة إلى أحد الكبراء
٨١	٨٤ « ب »	وكتب هذه الرسالة إلى أحد الكبراء
٨٢	٨٥ « ب »	وأيضاً من إنشائه
٨٣	٨٧ « ١ »	وكتب هذه الرسالة في مجلس الملك الماضي قدس الله روحه إلى الملك الماضي خاقان سمرقند « علي بن الحسن كرك ساعون » رحمه الله (١)
٨٤	٨٧ « ب »	الرقاع الموجزة : الرقعة الأولى في سلام إلى أحد الأصدقاء
٨٥	٨٧ « ب »	رقعة إلى أحد الكبراء
٨٦	٨٨ « ١ »	رقعة في الشكر
٨٧	٨٨ « ١ »	رسالة في العبادة
٨٨	٨٨ « ب »	رسالة في هذا المعنى
٨٩	٨٨ « ب »	وكتب إلى صديق
٩٠	٨٨ « ب »	وكتب إلى صديق اسمه جمال الدين
٩١	٨٩ « ١ »	وكتب إلى أحد الأكابر
٩٢	٨٩ « ١ »	وكتب إلى أحد الأكابر
٩٣	٨٩ « ب »	وكتب إلى واحد من فضلاء عصره
٩٤	٨٩ « ب »	قصيدة في مدح الملك الماضي قدس الله روحه ، وهي قصيدة مالمعة
٩٥	٩٠ « ب »	قصيدة في مدح الملك الماضي يمكن قراءتها على بحر السريع وبحر الرمل
٩٦	٩١ « ١ »	قصيدة في مدح الملك الماضي قدس الله روحه وفيها صنعة « رد العجز على الصدر » من أولها إلى آخرها
٩٧	٩١ « ب »	في مدح سلطان العالم الأعظم تاج الدين برد الله مضجعه

(١) هو « جفري خان جلال الدين علي بن حسن تكين » جلس على عرش خراسان وسمرقند في سنة ٥٥١ ، ولقبه في تاريخ جهانكشاي « كوك سافر » انظر ج ٢ ص ١٤ .

الفصل الخامس

تأليفات الوطواط

من المحقق أن أشغال رشيد الدين التي كان يتولاها للدولة قد عاقته بعض الشيء عن التخصص للتأليف والتصنيف ، خاصة وأنه كان مجبوراً في أغلب الأوقات على أن يكون ملازماً لملوك خوارزم في سفرهم وحضرهم لا يستطيع أن يغيب عن خدمتهم أو يغفل عن إشارتهم . وأغلب الظن أنه لم يكن راضياً بهذا الوضع وعلى الخصوص بمشاركته لهم في حملاتهم الحربية . وكان يرى أن الأجدى عليه البقاء للمطالعة وإدارة الديوان ، لا الخروج إلى ساحة الوغى والميدان ، وقد ذكر ذلك صراحة ضمن رسالته التي بعث بها من خراسان إلى صدر الأئمة خطيب خوارزم ، وفيما يلي نبذة منها متضمنة لحكاية لطيفة في هذا المعنى ^(١) :

« ... أنا أدام الله مجده ، منذ فارقت بابه المنيع ، وجنابه المريع ، مع ما هو معلوم من قلبي الضعيف ، وقالبي النحيف ، ونوئي المتخاذل ، ووطئي المتثاقل ، وقوقي الفائرة ، ومنقبي القاصرة ، وقلة صبري على متاعب الرحلة ، ومصاعب الطلبة ، وشدة خوفي من موارد المحنة ، ومراصد الفتنة ، لم أخل طول هذه المدة من هموم دانية ، وغموم داهية ، وأشجان متفاقة ، وأحزان متراكمة ، ومقاساة أحوال تشيب الوليد ، ومعاينة أهوال تذيب الحديد ، وصحبة أقوام ديدنهم هز الخناجر ، وحز الخناجر ، إناؤهم ججمة الراس ، وغناؤهم محجمة الأفراس ، تطربهم نعرات الدلّال ، لا نقرات زلزل ، وتسكروهم عجاجة الهيّجاء ، لا زجاجة الصهباء ، وتؤنسهم مقارعة الصيد ، لا مضاجعة الغيد ، لا يخطر أحد منهم بباله ، ولا يصور في خياله ، إن هذا الحائر الحزين ، والشاعر المسكين ، من أرباب العلم ، لا من أرباب العَلَم ، ومن أصحاب الديوان ، لا من أصحاب الميدان ، ومن فرسان البراعة ، لا من فرسان الشجاعة ، ومن فتیان البديهة ، لا من فتیان الكرمية ، وكيف يصبر على ممارسة الأسفار من خلق لمدراسة الأسفار ، وكيف يقدر على مدافعة الصروف من فطر لمطالعة الحروف ... يُطلب من مثلي دعاء صالح يديمه ، أو ثناء فائح يقيمه ، ومن طلب وراء هذا فقد طلب شططاً وركب خططاً ، رأيت في كتب المغازي أن حسان بن ثابت الأنصاري كرم الله هابه ، وعظم ثوابه ، كان ممن لا يحضر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لغاية فرقه ، ونهاية قلقه ،

واشتداد جبنه ، وأنهداد ركنه ، وكان له بقرب المدينة حصن منيع الذرى ، رفيع المرتقى يقال له « فارع » أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بالمسير إلى ذلك الحصن مرحمة عليه ومكرمة إليه ، وبعث معه جماعة من نسوان عترته ، وصبيان أسرته ، فيهم صفية بنت عبد المطلب ليكونوا بمعزل من جدد الآفات ، وصدد المخافات ، فلما دخلوا الحصن نظروا من شرفاته السامية ، وغرفاته العالية ، فرأوا يهوديا في ذيل الحصن يرمى ببصره إلى مداخله ومخارج ، ومنازله ومعارجه ، فظنوا أن المشركين أرسلوه ، فقالت صفية : يا حسنان ، اخرج وكف أمره واتق شره . فقال حسنان : دعيني يا بنت عبد المطلب أعيش في سلامة لا تنوبها أذاة ، ولا تشوبها قذاة . فخرجت صفية آخذة بعمود تعدو إليه ، وتسطو عليه ، وضربت ضربة نومه في أكفان هالك ، وسلمته إلى أعوان مالك . ثم رجعت وقالت : يا حسنان عليك بقطع رأسه ونزع لباسه . . . فقال حسنان : دعيني يا بنت عبد المطلب ، لا رغبة لى فى أتوابه ، ولا حاجة بى إلى أسلابه . . . كل ذلك من ضعف فى نحيزته ، وخوف فى غريزته . وإذا كان حال أمير الشعراء وكبير البلغاء على هذه الصفة فكيف حال من هو أضعف أتباعه وأخوف أشياعه ... !؟ »

كانت هذه المشاغل الرسمية المتصلة التى حدثنا بها رشيد الدين فى هذه الرسالة ، سبباً فى أن نجده ، رغم طول عمره وسعة فضله وعلمه ، لا يقوى على أن يؤلف من الكتب إلا كتاب « حقائق السحر » وجملة من الرسائل الصغيرة الأخرى ؛ ولسنا ندري هل تمكن من إنجاز وعده الذى قطعه على نفسه فى بداية حقائق السحر فقام بتأليف كتاب شامل لجميع أنواع علم الشعر ، بما فى ذلك العروض والزحافات والقوافى ، ومحاسن النظم ومعايبه^(١) ، أو أنه لم يتمكن من إخراج هذا الكتاب الموعود . . . لأنه لو فعل ذلك لكان من المحقق الأكيد أن يروج هذا الكتاب رواج « حقائق السحر » ، أو على الأقل للجا إليه جماعة من الأدباء فنقلوا عنه بعض ما احتواه واشتمل عليه .

وفى ما يلى ما ورد إلينا من مؤلفات رشيد الدين سواء منها ما كان من إنشائه أو ما قام على جمعه وتصنيفه :

١ - هرائى السحر فى دقائق الشعر

وهو الكتاب الحاضر وسنفرد فصلا تاليا للحديث عنه

٢ - فصل الخطاب من كلام عمر بن الخطاب

كتبه باسم أبى القاسم محمود^(٢) بن خوارزمشاه ايل أرسلان بن أرتغر

(١) حقائق السحر ص ٢ من الأصل الفارسي (٢) المعروف باسم سلطان شاه

٣ - مخفف الصديقي الى الصديقي من كلام أبي بكر الصديقي

كتبه باسم أبي القاسم محمود

٤ - أنس اللفافه من كلام عثمان بن عفان

كتبه باسم أبي القاسم محمود

٥ - نثر الملاي من كلام أمير المؤمنين علي^(١)

وأصل هذا الكتاب من اختيار عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ لبعض كلام علي بن أبي طالب ، وقد قام رشيد الدين علي ترجمة هذه الكلمات إلى اللغة الفارسية وقرن الترجمة بتفسير آخر باللغة العربية ، ثم أعقب ذلك بذكر مضمون كل كلمة من هذه الكلمات في بيتين باللغة الفارسية .

ويعرف هذا الكتاب باسمين آخرين ، هما : « مطلوب كل طالب من كلام علي بن أبي طالب » أو « صد كله » أي المائة كلمة .

ولكن أغلب النسخ الموجودة من هذا الكتاب لا تشتمل على التفسير العربي المنشور ولا على الترجمة الفارسية المنشورة ، بل تقتصر على كلمات « علي » مع ترجمتها الفارسية المنظومة . وفيما يلي أمثلة منها نسوقه على سبيل المثال :

« ... كلمه هشتاد و چهارم : الكلمة الرابعة والثمانون .

أغنى الفنى العقل ... معنى الكلمة : العقل أعظم الفنى وبه يوصل إلى المنى .

معنى كلمه پارسى : معنى الكلمة بالفارسية : هر كه را خرد باشد او توانگر تر از همه مال داران بود ، از بهر آنكه از مال اگر هزينه كند مال كم گردد و نيست شود ، و از خرد اگر هزينه كنى خرد بيفزايد و هر روز بسبب تجربت زيادت گردد . بيت :

اى كه خواهى توانگرى پيوست تا از آن ره رسى بمهترى

از خرد جوى مهترى زيرك نيست همچون خرد توانگرى

« »

وقد طبع هذا الكتاب أكثر من مرة في أوروبا وإيران ، فقام على طبعه « فلايشر H. L. Fleischer » في مدينة لينز سنة ١٨٣٧ (١٢٥٣ هـ) وترجمه إلى اللغة الألمانية^(٢) ، كما طبع لأول مرة في طهران فيما نظن في سنة ١٣٠٤ وضموا إليه قصة زواج فاطمة رضى الله عنها .

(١) هذا الكتاب والكتب الثلاثة السابقة عليه ، موجودة في مجموعة بالمكتبة الأهلية ببغداد تحت

رقم ٢٢٧٠ عربى ، ومذكور فيها أنها نسخت في ٢٩ ذى الحجة سنة ٩٣٠ هـ

(٢) انظر ص ١٠٧ Edward's Cat. of the Persian Books in the British Museum

وقد أهدى رشيد الدين هذا الكتاب — كما يقول في المقدمة — إلى « سلطان شاه أبو القاسم محمود بن ايل أرسلان خوارزمشاه » الذي تولى الملك بعد وفاة أبيه سنة ٥٦٨ هـ إلى سنة ٥٨٩ هـ .

ولست أدري السند الذي اعتمد عليه « ريو »^(١) في تحديد تأليف هذا الكتاب والكتب الثلاثة الأخرى المتضمنة لكلمات مختارة من كلمات الخلفاء الراشدين ، بسنة ٥٥٩ هـ

٦ — غرائب الحكم في رغائب الحكم

من كلام رشيد الدين نفسه ، وقد كتبها باسم صاحب الأجل العالم العادل المؤيد المظفر المنصور الكبير صدر الدولة والدين قوام الإسلام والمسلمين ملك وزراء الشرق والغرب « أبي المفاخر قاسم بن عراق » أدام الله مدته .

٧ — غفور اللّٰه وسعور اللّٰه

وتشتمل على مائة كلمة لرشيد الدين ، أهداها إلى قاضي القضاة جواد خراسان وخوارزم « معز الدين أبي المفاخر مسعود بن يوسف بن الصدر السعيد » .

٨ — منية المنكسرين وغنية المنعاجين

منتخبات من كلام رشيد الدين كتبها باسم تاج الدولة والدين بهلوان (بطل) العرب والعجم اسفهلار الشرق والغرب « أبي الفتح علي بن عماد الدين ايلخان بن خوارزمشاه »

٩ — غرر الأقوال ودرر الأمثال

يشتمل على مائة كلمة من كلمات رشيد جعلها باسم سلطان شاه أبي القاسم محمود

١٠ — الحكم الناصحة والحكم المصالح

من كلام رشيد الدين باسم « عماد الدين أقضى قضاة العالمين صدر الصدور من وزراء الشرق والغرب » .

١١ — مفاتيح الحكم ومصابيح الظلم

من كلام رشيد الدين باسم قائد جيوش إيران وتوران « أبي علي الحسن بن خوارزمشاه شاه محمد » .

١٢- جواهر القلائد وزواهر الفرائد

يشتمل على مائة كلمة من كلمات رشيد الدين باسم « طغرل قلع أسفه سالار بك أبي شجاع محمد بن الحسن بن عبد الرحمن عماد أمير المؤمنين »^(١).

١٣- الفوائد العلوية

وقد نسبها إليه حمد الله المستوفى صاحب « تاريخ كزیده »^(٢) ، ولا يعلم موضوعها ولكن يظهر من اسمها أنه أهداها إلى علاء الدولة أئمز

١٤- مختصری در تصحیفات : مختصر فی التصحیفات

أشار إليه رشيد الدين في كتاب « حدائق السحر »^(٣).

١٥- أبطار الأقطار في الرسائل والأشعار

وهو مذکور في « كشف الظنون » ، وقد ذكر حاجي خليفة أن رشيد الدين قسمه إلى أربعة أقسام ، جعل في القسم الأول منها تسع رسالات عربية ، وفي القسم الثاني تسع قصائد عربية ، وفي القسم الثالث تسع رسالات فارسية ، وفي القسم الرابع تسع قصائد فارسية ومن أسف أن هذا الكتاب النفيس لم يصل إلى أيدينا ، ومن المؤكد أنه يشمل على كثير من المطالب المتصلة بالإنشاء والشعر في العربية والفارسية ، وهناك شيء من التناقض فيما أورده حاجي خليفة خاصا بمؤلف هذا الكتاب ، فإنه تحت عنوان : « أباكار الأفكار » جعل هذا الكتاب من تأليف رشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل الوطواط البلخي المتوفى بخوارزم سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ، ولكنه عاد فذكره تحت كلمة « إنشاء » ، وقال إن مؤلفه هو « جمال الدين محمد بن إبراهيم الكتبي الوطواط الأنصاري المصري ، المتوفى سنة ٧١٨ صاحب كتاب « غرر الخصاص الواضحة » . . . ولكن اشتغال هذا الكتاب على مراسلات وقصائد باللغة الفارسية يجعلنا نقطع بصحة نسبته إلى رشيد الدين الوطواط ، خاصة وأن أغلب المؤرخين ينسبون إليه تأليف بعض الكتب الفارسية في علم الإنشاء »^(٤).

(١) الكتب الستة الأخيرة موجودة في مجموعة بالمكتبة الأهلية بباريس تحت رقم ٤٨٠٣ من ملحق

الكتب العربية (٢) انظر تاريخ كزیده ص ٨٢٧

(٣) انظر حدائق السحر ص ٦٨ من الأصل الفارسي

(٤) انظر تذكرة الشعراء ص ٩٢ وكذلك تذكرة نقي الدين

١٦ - مجموعة الرسائل العربية

وقد طبعت في مصر سنة ١٣١٥ هـ في جزئين الأول يشتمل على ٩٣ صحيفة ، والثاني على ٨٣ صحيفة^(١) .

١٧ - رسائل رشيد الدين الفارسية

وهي إلى الآن متفرقة لم يهيباً لأحد جمعها وطبعها .

١٨ - ديوان أشعار بالعربية

لم يطبع

١٩ - ديوان أشعار بالفارسية

موجود منه نسخ خطية عديدة ولكنه لم يطبع

٢٠ - النفود الزواهر

كتاب في اللغة الفارسية ، ضاع أصله ولم يصل إلى أيدينا ، ولكن أحد فضلاء الأتراك المسمى بـ « محمد منيف » نظمته بالفارسية ، وجعل منه معجماً منظوماً بالفارسية على نمط « نصاب الصبيان » ، مشتملاً على إحدى وخمسين منظومة ؛ كل منظومة منها تقرب من الخمسة عشر بيتاً وأسماء بـ « عقود الجواهر » وقدمه لمكتبة ميرزا قلي بن السلطان محمد بن السلطان بايزيد (٨١٦ - ٨٢٤) ، وتوجد من هذا الكتاب نسخة في المتحف البريطاني تحت رقم ADD 26138 ، كما توجد منه نسخة أخرى في مكتبة الروضة الرضوية بمدينة مشهد^(٢) .

٢١ - منظومة في العروص

هذه الرسالة التي ينسبونها إلى رشيد الدين صغيرة جداً وتوجد ضمن مجموعة من المجموعات بالمتحف البريطاني ، وتشتمل على ورقتين اثنتين فقط ، وقد ورد في مقدمتها هذه العبارة :

(١) قام على نشر هذه المجموعة المرحوم محمد أفندي فهمي رئيس قلم الإدارة بديوان الأوقاف
(٢) انظر كتالوج المخطوطات الفارسية بالمتحف البريطاني تأليف « ريو » ، وكذلك فهرست كتب
مكتبة الروضة الرضوية بمشهد « كتابخانه رضوى مشهد » ج ٢ ص ٢٨٣

« الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه ، أما بعد اين كتاب عروض اشعار است كه مولانا عالم فاضل أستاذ الشعراء رشيد الدين محمد بن علي (؟) الوطواط نوشته ونظم کرده . . .

وتبدأ المنظومة الأولى من هذا الكتاب هكذا :

« در بحر هزج سالم : في بحر الهزج السالم

هزج را اگر تمام أركان همی خواهی ازو مگذر

بگیر این قطعه را یاد وبکن این وزن را از بر

« الخ »

ومعنى هذا البيت :

— إذا أردت الهزج بتمام أركانه فلا تمض وخذ هذه القطعة وتذكرها واحفظ وزنها من ظهر قلب وتشتمل هذه الرسالة على ستة عشر بجزاً من بحور العروض التي استعملها شعراء الفرس (١) .

الفصل السادس

كتاب حدائق السحر

الأثر الخالد الذي كتبه رشيد الدين نخلد اسمه في تاريخ أدبيات إيران ، وجعله معروفا مشهوراً حيثما يتحدثون الفارسية في كل مكان ، هو هذا الكتاب الحاضر الذي يعرف باسم « حدائق السحر في دقائق الشعر » . . . كتبه في علم البديع والصناعات الشعرية معارضاً به كتاباً آخر هو : « ترجمان البلاغة » من تأليف الشاعر الكبير أبي الحسن علي السجستاني المتخلص بالفرخي .

وعلم البديع ، مثل طائفة أخرى كبيرة من شعب الفنون الأدبية ، يعتبر من العلوم الخاصة باللغة العربية ، لأننا إذا استثنينا بعض الصناعات المعنوية مثل التشبيه والاستعارة مما يعتبر من الخصائص الطبيعية لكل لسان ولكل إنسان ، فإن بقية الصناعات البديعية وعلى الخصوص اللفظية منها كالسجع والترصيع والتجنيس وغيره ، قد احتلت المكان الأول في اللغة العربية ، لأنها باتساع ألفاظها وكثرة مترادفاتهما قد ساعدت على إيجاد الأرض الصالحة لنمو هذه الصناعات . . . أما اللغة الفارسية فهي لغة آرية تختلف عن العربية من عدة وجوه ، ومن أجل ذلك فقد كان من باب التقليد اتخاذها لقسم كبير من هذه الصناعات البديعية ، وربما ساعد على سهولة هذا التقليد دخول عدد كبير من الألفاظ العربية في اللسان الفارسي . فإن شعراء إيران بعد الإسلام لم يجدوا أمامهم ما يقلدونه من نماذج الأشعار إلا الأشعار العربية فأخذوا يحاكونها في أسلوبها وسبكها ، وأنشأوا قصائدهم على غرارها وصبوا إحساساتهم وعواطفهم في قوالب العروض العربي وأوزانه .

وأصبح الشاعر الإيراني بعد الإسلام لا يستطيع أن يقول الشعر بلغته الفارسية ما لم تكن معرفته باللغة العربية كاملة ، حافظاً لأشعار العرب مطالعاً لأقوالهم ، فكانت هذه الحال التي اضطر إليها الشعراء بإيران ، مع ما ركب في الطبيعة الإنسانية من حب التقليد ، دافعاً لهم على محاكاة أساليب العرب وإلباس علومهم الأدبية في لباس فارسي جديد . . . ومن المحقق أن الأمر اقتصر في البداية على مجرد تقليد العرب في جميع الفنون ، ثم أخذت بعد ذلك أيدي الأساتذة الإيرانيين تتصرف بعض الشيء في هذه الفنون حتى أدخلت عليها كثيراً من التغيرات ، كان من نتيجتها إضافة طائفة كبيرة من المكملات إلى كل فن ، بما في ذلك فن البديع أيضاً .

وأول من دون علم البديع في اللغة العربية هو : « أبو العباس عبد الله بن المعتز العباسي » ٢٤٧ - ٢٩٦ هـ . فقد ألف كتابا في هذا الفن في سنة ٢٧٤ هـ جمع فيه أنواع الصناعات التي استعملها من سبقه من الشعراء في أشعارهم^(١) ، والتي اقتضتها منهم طبيعة اللغة والشعر ولكنهم لم يحددوا لها تسمية خاصة تعرف بها . . . ثم زاد الأدباء بعده على ما استخرج به « ابن المعتز » من هذه الصناعات حتى أضفى البديع فناً مستقلاً بذاته بعد أن كان تابعا لعلوم المعاني والبيان . وظهر ذلك بوضوح عند ما آل الأمر إلى طائفة من الأدباء المتكلفين الذين لا ذوق لهم ولا سليقة ، فإلهم أخذوا يجتهدون في التفنن والتصنع حتى استخرجوا بعض الصناعات اللفظية ، التي أن دلت على شيء ، فإنما تدل على فساد طبعهم واعوجاج طريقهم ؛ فقد جعلوا المعنى ، وهو المادة الأصلية في الكلام ، فداء لما استعملوه من ألفاظ فارغة ، وجهلوا أن أعذب الألفاظ وأجل الصناعات هي ما كانت كالأجسام اللطيفة الشفافة تظهر ما تضمنته من معان دون أن يحجبها حاجب ودون أن تحتاج إلى وسيلة أخرى تكشف بها عما احتوته واشتملت عليه ، فإذا السامع أو القارئ مفتون بالمعاني لا يكاد يحس بالألفاظ أو يلتفت إليها ، ولا يضيع وقته في ألفاظ فارغة جوفاء توحى بفساد طبع مؤلفيها وناظميها . ومن الجائز المحتمل أن فن البديع أصبح منذ القرون الأولى لنشأة الشعر الفارسي محكا لعناية شعراء الفرس مثل « الرودكي » و « الشهيد البلخي » و « الدقيقي » ، فأراد جماعة من أدباء القسم الشرقي من إيران - وهو القسم الذي نشأت فيه الأشعار الفارسية الدرية - أن يجمعوا كتابا في هذا الفن ، يطبقون فيه محاسن الشعر العربي على الكلام الفارسي المنظوم . . . ويستفاد من بعض القرائن أن شعراء الفرس اعتنوا عناية خاصة بعلم البديع منذ أواخر عهد السامانيين وأوائل دولة الغزنويين فقالوا أشعارا بدعية يتمثل بها من ناحية جمالها اللفظي والمعنوي ، ويقول الشاعر « عنصرى » المتوفى سنة ٤٣١ هـ في إحدى قصائده :

نگارهای بهاری چو شعرهای بدیع یکیست بزر موشح دگر پر از تشجیر

ومعناه :

— إن نقوش الربيع كالشعر البديع ، فهذه موشحة بالذهب وتلك مليئة بالأشجار
أضف إلى ذلك أن شعراء الفرس - كما يستفاد من كتاب خدائق الشعر - وضعوا مصطلحات من عندهم لبعض الصناعات البديعية في مقابل الاصطلاحات العربية ؛ فمثلا أسموا

(١) انظر كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري (النسخة المخططة بالمكتبة الأهلية بباريس تحت رقم ٥٩٨٦ عربي) وكذلك كشف الظنون . وقد طبع كتاب البديع لابن المعتز في لندن ضمن مجموعة « جب » النذكارية وقام على نشره والتعليق عليه « اغناطيوس كراتشوفسكي » عضو أكاديمية العلوم بمدينة لينينغراد .

« رد العجز على الصدر » بالمطابق أو المصدر كما أتموا « اللغز » في لغتهم بكلمة « چستان »^(١) واهتموا اهتماماً خاصاً بصناعة « السؤال والجواب »^(٢) ، وكانوا يتبعون نظاماً خاصاً في التقسيم والتسميط^(٣) .

وكان « أبو سعيد أحمد بن محمود المنشوري السمرقندي » من شعراء الدولة الغزنوية على عهد السلطان محمود الغزنوي ، وكان يقول أشعاراً من النوع المعروف بالمتلون^(٤) . وكان « قطران التبريزي » وهو شاعر عاش في آذربيجان حوالى سنة ٤٥٠ هـ من أوائل شعراء الفرس الذين قالوا قصائد مصنوعة راعوا فيها الصناعات البديعية .

أما الأستاذ « أبو الحسن على الفرخى » الشاعر السجستانى الكبير المتوفى سنة ٤٣٩ هـ ، فقد كان فيما نعلم أول من كتب كتاباً في محاسن الشعر الفارسي ، وأول من استعمل بشكل جدى ماهر بعض الصناعات البديعية في أشعاره فأضفى على كلامه باستعمالها جمالا ولطفاً بالعين . وكتاب الفرخى معروف باسم « ترجمان البلاغة » ؛ وقد ضاعت نسخته ولم تصل إلى أيدينا ، كما أن أحداً لم ينقل إلينا باباً من أبوابه . ومن أجل ذلك فنحن لا نعلم على وجه التحقيق كيفية ترتيبه ولا محتوياته ، ولا السبب الذى دعا إلى تأليفه أو المنابع التى اعتمد عليها المؤلف فى كتابته ، أو الشخص الذى أهدى إليه الكتاب إذا صح إهداؤه إلى أحد من الناس . وكل ما نعلمه أن هذا الكتاب كان فى يد رشيد الدين الوطواط عند كتابته لـ « حقائق السحر » . وأنه عارض به كما يقول ياقوت : « كتاب ترجمان البلاغة لفرخى الشاعر الفارسي »^(٥) . ولكن رشيد الدين مع ذلك لم يذكر لنا صراحة اسم مؤلف « ترجمان البلاغة » ، وربما كان سبب ذلك أنه اعتبر نفسه مقبلاً على ذكر عيوب هذا الكتاب وتقد أشعاره التى ربما كانت من صنع الفرخى نفسه ، فرأى من الخير أن يتجنب ذكر اسمه حتى لا يسيء إلى ذلك الشاعر العظيم مع ما عرف عنه من الفضل ورفعة القدر .

ومن أبلغ دواعى الأسف أن يضيع هذا الكتاب من بين أيدينا ، فإن أهميته لا تحده من ناحية قدم تاريخه ، ومن ناحية أنه مكتوب بلغة فارسية منشورة قام بتحريرها شاعر لطيف الطبع جميل الذوق فصيح الأسلوب ، ومن ناحية أنه كان مشتملاً من غير شك على طائفة كبيرة من أقوال الشعراء والأدباء الذين عاشوا فى العهد السامانى الذى يعتبر الدورة الأولى لنشأة الشعر الفارسي .

(١) حقائق السحر ص ١٨ من الأصل الفارسي

(٢) حقائق السحر ص ٥٩ من الأصل الفارسي

(٣) حقائق السحر ص ٦٣ و ٧٦ من الأصل الفارسي

(٤) حقائق السحر ص ٥٥ من الأصل الفارسي

(٥) معجم الأدباء ج ٧ ص ٩١

ونحن لا نشك في أن رشيد الدين قد اقتبس بعض شواهد مما وجده في «ترجمان البلاغة»، ولكن من دواعي الأسف أنه لم يصرح بذلك في موضع واحد من مواضع كتابه، كما لم يذكر شيئاً عن ترجمان البلاغة وسبب تأليفه وتفصيل محتوياته.

ولسنا نعلم فيما عدا ذلك إذا كان رشيد الدين قد استعان في تأليف «حدائق السحر» بكتاب فارسي آخر أو أنه اقتصر على هذا الكتاب الذي ذكرناه. ولكن من المحقق أن رشيد الدين اتبع في تأليفه أسلوباً جديداً أخرج به عن أن يكون تقليداً لأي كتاب عربي أو فارسي؛ وقد ساعده على ذلك أنه كان مبرزاً على المسكنة بين أدباء عصره، وأنه كان مسيطراً تمام السيطرة على الأدب واللغة والنظم والنثر في كلتا اللغتين العربية والفارسية. فتأليف كتاب صغير مثل حدائق السحر لا يعتبر لديه أمراً شديداً خطراً، بل هو يسير المشقة حين التكليف، لا يكلفه أكثر من بضعة أسابيع قليلة لكي يتمه ويوجد له ما يتطلبه من أمثلة وشواهد.

قرأ رشيد الدين كثيراً من دواوين المبرزين من شعراء العرب والعجم مثل «أبي عباد» الوليد بن عبيد البحرى و«الأمير الحارث بن سعيد أبي فراس الحمداني» و«أبي الطيب المتنبي» و«الأمير أبي القاسم حسن بن أحمد الغنصرى البلخي»، وأمير الشعراء «أبي عبد الله محمد بن عبد الملك المعزى النيسابورى» و«الأمير مسعود بن سعد بن سلمان» والأمير «أبي الحسن على الفرخى السجستانى»... كما قرأ كثيراً من منشآت فحول أهل الأدب ومؤلفاتهم مثل رسائل «نصر بن حسن المرغينانى» و«أبي الحسن محمد الأهوازى» و«أبي الفضل أحمد بن الحسين بديع الزمان الهمذانى» و«الصاحب أبي القاسم اسماعيل ابن عباد» وتأليفات «أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابورى» و«أبي الطيب على بن الحسن الباخريزى» و«جار الله الزمخشري»... فكان ذلك مما ساعده على أن يأخذ من هذه الدواوين والرسائل والمؤلفات كثيراً من الأمثلة التي أوردها في «حدائق السحر». وقد اقتبس الجزء الهام من شواهد العربية من كتاب «يقيمة الدهر» للثعالبي ومن كتاب «دمية القصر» للباخريزى. ولا بد أنه نظر أيضاً في كتب المعاني والبيان العربية لأنه يشير إلى ذلك في بعض المواضع إشارة مختصرة يسيرة^(١).

وكان رشيد الدين يعترف بالفضل للمتنبي وأبي فراس والبحرئى من بين شعراء العربية، وقد استشهد بالمتنبي في واحد وعشرين موضعاً واعتبره أستاذاً لشعراء العرب وأشعر شعرائهم ونظيراً للغنصرى بين شعراء الفرس^(٢)، ثم قال عنه عند الحديث على «الكلام الجامع»:

(١) حدائق السحر ص ٨٣ من النص الفارسي

(٢) حدائق السحر ص ٨٢ من النص الفارسي

« أن له اليد البيضاء والطريقة الزهراء في هذا الفن »^(١) .

كذلك اعتبر « أبا فراس » والبحترى مبرزين بين شعراء العرب في صناعة الشعر السهل الممتنع^(٢) .

وفيما يختص بأدباء الفرس ، نجد أن الوطواط استشهد بكلام «العنصرى» أكثر مما استشهد بكلام غيره من الشعراء ، فذكره في ستة عشر موضعاً ، كان ينقل في أكثرها كلامه في أثر كلام المتنبي . وكان يعتبره أستاذاً لشعراء الفرس في قول القصائد والمدائح ويقول عنه إن مكانته عند الفرس في هذا الفن مكانة المتنبي عند العرب^(٣) :

ثم ينقل الوطواط بعد ذلك كثيراً من الأمثلة عن « الأمير مسعود بن سعد » فيستشهد بكلامه في عشر مواضع ، ويعترف بتبريزه في صناعة « الكلام الجامع » فيقول إن أكثر أشعاره من هذا النوع وخاصة ما قاله منها أثناء حبسه ، ثم يعترف بأن أحداً من شعراء العجم لا يرق إلى فنه ، لا من حيث جودة المعاني وحسنها ، ولا من حيث رقة الألفاظ ولطفها^(٤) . وكذلك يستشهد الوطواط بأشعار أمير الشعراء « معزى » في ثمانية مواضع . . . أما رأيه في شعر « الأمير أبي الحسن على الفرخى » فكان طيباً . . . وهو وإن ألف كتاب حقائق السحر ليعارض به كتاب ترجمان البلاغة ، إلا أنه اعترف صراحة للفرخى بأنه ممتاز بين شعراء الفرس في صناعة « السهل الممتنع » . . . بل أكثر من ذلك أنه ختم كتابه باسم « الفرخى » وجعله دليلاً للسعادة كمعناه بالفارسية^(٥) .

ومن ناحية أخرى ، ذكر الوطواط ثلاثين شاعراً من الشعراء الذين سبقوه كانت أكثرتهم من فحول شعراء إيران مثل « الرودكى » و « الدقيقى » و « المنطقى » و « الفرخى » و « معزى » و « قطران » و « مسعود » و « العنصرى » و « زينبى » و « منوچهرى » و « عسجدى » و « غصايرى » و « أبو الفرج الرونى » و « أسدى » و « ناصر خسرو » و « عمق » .

وذكر كذلك جماعة من الشعراء ضاع ما نعرفه عنهم ، ولم يرد لهم ذكر إلا في كتابه مثل « الأمير على يوزى تگين » و « الأنبارى » و « خورشيدى » .

وذكر أيضاً أمثلة لشاعرين من أقدم شعراء الفرس هما : « أبو العلاء الششتري » و « محمد بن عبده » فكان عونا على إحياء ذكرهما ومعرفة بعض آثارهما لأن الأول منهما لم يذكر إلا في « فرهنگ أسدى » وفي قطعة من أشعار « منوچهرى » ، وأما الثانى فلا ذكر له إلا في كتاب « چهار مقاله » .

(٣) نفس المرجع ص ٣٢

(٢) نفس المرجع ص ٨٧

(١) نفس المرجع والصحيفة

(٥) نفس المرجع ص ٨٧

(٤) نفس المرجع ص ٨٢

ولكن مما يدعو إلى الدهشة حقاً أن الوطواط لم يذكر قط في «حداائق السحر» اسم «الفردوسي» أو اسم «سنائي»، وهما كما نعلم من أكبر شعراء الفرس، وربما كان السبب في ذلك ظاهراً فيما يختص بسنائي، فقد كان الوطواط لا يعتقد في كلامه أو فنه. وقد فسرنا ذلك في موضعه^(١). وأما فيما يختص بالفردوسي فسبب إهماله غير ظاهر وغير مفهوم.

ولم يستشهد الوطواط مطلقاً بكلام أحد من معاصريه. وقد كان وثيق الصلة بالخاقاني وأديب صابر وراسل معهما كثيراً، ولكنه مع ذلك لم يستشهد بأشعارهما؛ وكان حاله كذلك مع غيرهما من شعراء عصر «سنجر» كالأنوري الذي كان معارضاً له وعبد الواسع الجيلي وغيرهما من الشعراء.

ولم يذكر رشيد الدين من الشعراء الذين مدحوا «السلطان سنجر» إلا أمير الشعراء «معزى» المتوفى سنة ٥٤٢ هـ، و«عميد كمالى» وأمير الشعراء «شهاب الدين عميق البخارى» المتوفى سنة ٥٤٣ هـ، فهؤلاء الثلاثة هم آخر من ذكرهم في كتابه حداائق السحر.

تاريخ تأليف حداائق السحر

لا نعلم على وجه اليقين اسم الملك الذى ألف له رشيد الدين كتابه حداائق السحر، ولكن القرائن تدل على أن تأليفه كان في عهد «إيل أرسلان بن أئمز» ٥٥١ - ٥٦٨ هـ ذلك لأن رشيد الدين عند ما ذكر «أئمز» في مقدمة كتابه دعا له بقوله: «نور الله مضجعه»، ثم اتبع ذلك بقوله: «إن عقود الفضل كانت منتظمة على أيامه كما كانت أبنية الجهل متهدمة». ويستفاد من هذه العبارات أنه وإن كان «أئمز» هو الذى دل رشيد على «كتاب ترجمان البلاغة»، إلا أن رشيد الدين لم يفرغ من إتمام كتابه الذى يعارض به هذا الكتاب إلا بعد موت «أئمز» وتولية ابنه «إيل أرسلان».

وهناك قرينة أخرى تساعدنا على إثبات ذلك تفسيرها كالآتى:

ذكر رشيد الدين في متن حداائق السحر بيتاً من الأشعار قاله عند إبعاده عن خدمة «أئمز».

در خدمت تو اسب معالى بتاختم وز نعمت تو نرد امانى بياختم^(٢)
وهذا البيت جزء من «تركيب بند» ذكرنا جزءاً منه فيما سبق ومطلعه كالآتى:

(١) ارجع إلى ص ٤٠ من هذه المقدمات

(٢) هذا البيت المذكور في ص ١١ من الأصل الفارسى ومعناه:

— لقد سقتُ جواد المعالى في خدمتك، ولعبتُ نرد الأمانى في نعمتك

اي شاه در فنون معالي مميّزي انواع فضل را سبب وأصل حيّزي^(١)
ولما كان «أتسر» قد أبعد رشيد الدين عن خدمته في سنة ٥٤٧ هـ ، فمن المؤكد أن
تأليف حدائق السحر غير متقدم على هذا التاريخ .
وإذا لاحظنا أن رشيد الدين قد عاد إلى خدمة أتسر في نفس السنة التي أقصى فيها
أو في السنة التالية لها وبقي في خدمة مولاة إلى حين وفاته في سنة ٥٥١ هـ ، واستمر يصاحبه
طوال هذه المدة في غزواته التي أراد بها تسخير ممالك سنجر ، وذكر لنا صراحة أنه خرج
في صحبته فاجتاز المفازة بين خوارزم وخراسان في منتصف ذي الحجة سنة ٥٤٨ هـ ، ولاحظنا
أنه دائم الشكوى من مصاعب السفر والانتقال ومصائب الحرب والقتال ، وأن إدارته
لأموال الديوان لم تترك له مجالاً للتأليف والتصنيف^(٢) ، ولاحظنا كذلك أنه كان ضعيفاً قد
تقدمت به السن كثيراً على عهد سلطانشاه (٥٦٨ - ٥٨٩) ، وأضفنا ذلك كله إلى ما بيناه
سابقاً من أنه لم يذكر في حدائق السحر أحداً من الشعراء الذين عاشوا بعد أواسط القرن
السادس الهجري ؛ فإن هذه الملاحظات جميعها ترجح احتمال تأليف حدائق السحر أثناء
الفترة التي تولاهما السلطان «ايل أرسلان» ، أي فيما بين سنتي ٥٥١ و٥٦٨ هجرية .

تقليد حدائق السحر وتفسيره

انتشر كتاب حدائق السحر وذاع صيته ، فأخذ أدباء الفرس يقبلون عليه فيطبّقونه
ويفسرونه ويقلّدونه ، لما عرف عن رشيد الدين من علو المنزلة في الأدب والإنشاء ،
ولما عرف عن كتابه من حسن التأليف ولطف الموضوع .
وكان الشعر الفارسي في ذلك الوقت آخذاً في التدهور والانحراف عن الجادة التي اتبعها
فصحاء الفرس الأولين ، وأخذ أغلب الشعراء في التصنع والتكلف وعدم القول على السجية
والطبيعة ، فكان ذلك سبباً من أهم الأسباب في العناية بالصناعات البديعية ، حتى إذا كان
القرن السابع والثامن ظهر جملة من الشعراء كانت جل عنايتهم ، فيما عدا القليل منهم ،
مصروفة إلى إنشاء الأشعار المصنوعة التي تتضمن كثيراً من الصناعات اللفظية والمعنوية ،
حتى لم يكن أن نقول إن هؤلاء قد انحرفوا بالشعر الفارسي الجميل عن رقة السبك التي امتاز
بها الرودكي والدقيقي وشعراء الدولتين الغزنوية والسلجوقية .

(١) انظر ص ١٤ من هذه المقدمات ، ومعنى المطلع هكذا :

— أيها الملك أنك مميّز في فنون المعالي ، وأنت سبب وأصل وحيز لأنواع الفضل

(٢) مجموعة الرسائل العربية ص ٤٣ - ٤٥

وظهر منذ منتصف القرن السابع الهجرى جملة من الشعراء قضوا أعمارهم فى إنشاء البديعيات والقصائد المصنوعة واللونة ، وقد استطاعوا بقوة علمهم ، وسيطرتهم على فنههم ، وصبرهم على احتمال كثير من المصاعب والمتاعب ، أن ينظموا أشعاراً كثيرة فى مثل هذه الموضوعات ؛ ولكن من أسف أن أقوالهم جميعها خالية من الرقة والعذوبة والفائدة الأدبية . وفيما يلى نفر من أشهر هؤلاء الناطمين :

١ - قوامى الكنجوى

هو نفر الدين قوامى المطرزي الكنجوى ، من الشعراء الذين عاشوا فى أواخر القرن السادس الهجرى . وقد نظم قصيدة مصنوعة باسم « بدائع الأسحار فى صنائع الأشعار » .

٢ - ذو الفقار

هو السيد قوام الدين حسين بن صدر الدين على الشروانى المتخلص بـ « ذو الفقار » من شعراء النصف الأول من القرن السابع الهجرى ، صاحب قصيدة مصنوعة باسم « مفاتيح الكلام فى مداخل الكرام » أهداها إلى الصدر السعيد الماسترى من وزراء شروان فوصله بسبعة أجمال من التحرير الإبريسم كما يقول دولتشاه^(١) .

٣ - بدر الجاهرى

من شعراء « صاحب الديوان » المقتول فى سنة ٦٨٣ ، وابنه بهاء الدين محمد بن شمس الدين الجوبنى المتوفى سنة ٦٨٧ ، وقد مدح هذا الشاعر « بهاء الدين » بكثير من القصائد المصنوعة التى يمكن قراءتها على أوجه مختلفة . وكثير منها موشحة أو مكررة أو من ذوات القوافى المتعددة .

٤ - شرف الدين القزوينى

هو شرف الدين فضل الله الحسينى القزوينى المتوفى فى حدود سنة ٧٤٠ هـ : وهو صاحب التاريخ المعروف باسم « المعجم فى آثار ملوك العجم » ، وله قصائد مصنوعة من جملتها قصيدته المسماة : « نزهة الأبصار فى معرفة بحور الأشعار » .

(١) انظر تذكرة الشعراء ص ١٢١

٥ - شمس فخرى الاصفهاني

من شعراء القرن الثامن وهو مؤلف القاموس المعروف باسم « معيار جمالي » وصاحب القصيدة المسماة « مخزن البحور » .

٦ - سلمان الساوجي

هو خواجه سلمان الساوجي ٧٠٩ - ٧٧٨ هـ صاحب القصيدة المصنوعة باسم « صرح ممرّد » جعلها تقليداً لقصيدة « السيد ذو الفقار الشرواني » .

٧ - أهلى التبريزي

أنشأ قصيدة على نمط قصيدة سلمان الساوجي وأسمّاها « مخزن المعاني » ، وأرسلها من شیراز إلى الأمير عليشير نوآي بمدينة هرات ، وهو من رجال القرن العاشر الهجري وتوفي في سنة ٩٤٢ هـ .

ومثل هؤلاء جماعة آخرون من الشعراء أنشأوا كثيراً من القصائد على هذا النمط والشكل .

أما ما كتب تقليداً أو تفسيراً لحداثق السحر فكثير أيضاً ، ولو ذكرناه بجملة لطلال بنا الحديث وتشعب ، ومن أجل ذلك فنحن نقتصر فيما يلي على الإشارة إلى أهم الكتب التي وضعت في هذا الموضوع :

١ - المعجم في معابر أشعار المعجم

تأليف شمس الدين محمد بن قيس الرازي في أوائل القرن السابع الهجري ، ويشتمل على الفنون الثلاثة المتعلقة بالعروض والقافية والصناعات الشعرية . وقد استمد مؤلف المعجم أكثر شواهده في الجزء الثالث المتعلق بالصناعات الشعرية من كتاب حداثق السحر ، فجعله من أهم مصادره ومراجعته .

٢ - مقائق الحداثق^(١)

تأليف « شرف الدين حسن بن محمد رامي التبريزي » مؤلف كتاب « أنيس العشاق » ،

(١) انظر فهرست المخطوطات العربية والفارسية والتركية بمدينة فيينا من ٢١ (Kraft's Cat.)

وقد أهداه إلى الأمير شيخ أویس الایلكانی (۷۵۷ - ۷۷۶) ، وقال فی مقدمته ما یلی :
 « ... در اثنای بنده پروری بندگی حضرت سلطنت پناه خلد الله ملكه فرمود که
 رشید الدین وطواط قصیده ای مرصع در حدائق السحر گفته ، ومدعای او آنست که از
 اول تا آخر مرصع است ، ومفاخری نموده که در عرب وعجم کسی چنین قصیده انشاء
 نکرده است ، کنون بر تعریضی که او کرده است چه گوئی که جز مصارع مطلع مرصع
 نباشد . بساط حضرت بوسیده گفتم : که حقا که نظر دقیق شاهد چنین نکته تواند
 بود ، وبتصدیق این ایراد از ناقلان خیر وناقدان بصیر استماع افتاده که کتاب حدائق مجمل
 است وبتفصیل احتیاج دارد . فرمان جهان مطاع بشرحی مفصل نفاذ یافت ، واجب شد
 نسخه ای مشتمل بر امثله واشعار پارسی که در این عهد متداول است مسمی حقائق
 الحدائق مرتب گردا نیدن والفضل للمتقدم .. »^(۱)

۳ - دقائق السحر

تألیف « علی بن محمد » المشتهر بـ « تاج الحلاوی » من شعراء القرن الثامن الهجری .
 ویقول فی مقدمته :

« ... بنده ضعیف نحیف علی بن محمد المشتهر بتاج الحلاوی ، احلی الله حلواه ،
 واحسن احواله را بر علم دقایق شعر عبوری افتاده بود ، و بر فن حقایق نظم غثوری حاصل
 شده ، بواعث همت ودواعی نهمت بعضی از مخادیم واصحاب تربیت تحریض نمود بر ساختن
 مجموعه ای که مستجمع مصنوعات دری ومستودع ایات پارسی باشد ، اگرچه بزرگان
 در استحداث این انواع تطویل کرده اند ، ودر استخراج این اقسام اطناب نموده ، ورسوم
 وقوانین نهاده ، ودر آن معانی داد بیان دادند چنانکه مصنف کتاب حدائق السحر استاذ
 رشید الدین الوطواط که مبارزان میدان ادب ومبرزان دیوان هنر اورا واضع قوانین این
 مناهج ورافع الویه این مسالك دانند ، ودر نظم ونثر اورا ، قدرتی ظاهری وقوتی وافر

(۱) الترجمة : « فی اثناء خدمتی للأمیر خلد الله ملكه ، قال لی : إن رشید الدین الوطواط أورد قصيدة
 مرصعة فی حدائق السحر وادعی أنها مرصعة من أولها إلى آخرها ، ونظر بأن أحدا من العرب
 أو العجم لم یبش مثل هذه القصيدة ، فإذا تقول فی دعواه ولبس المرصع من قصیدته إلا مطلعها
 بمصراعیه ... فقَبِلْتُ الأرض أمام الأمير وأجبتُه أن النظر الدقیق یمكن أن یكون شاهدا علی صحة
 رأیه ، وأنتی سمعت تصدیقا علی ذلك آراء الناقلین الخیرین والناقدين البصیرین بأن کتاب حدائق
 السحر مجمل یحتاج إلى تفصیل .. فصدر أمره المطاع بكتابة شرح مفصل له ، ومن أجل ذلك رأیت
 واجبا علی أن أقوم بترتیب نسخة مشتملة علی الأمثلة والأشعار الفارسیة المتداولة فی هذا العهد
 واسميتها حقائق الحدائق والفضل للمتقدم ... »

شناسند ، اما سبب این مستشهدات که در این زمان غیر مصطلح ولغات و ابیات که در این وقت غیر متداول است بیشتر خاطر ظرفاً از تکرار آن ملول گشته و نفرت گرفته ، این بنده فقیر بنابر آنکه لکل جدید لذة از لطایف اشعار استادان التقاطی کرد ، و از خرمن ایشان خوشه ای برچید ، و آنچه در این باب از آن چاره نباشد ، و سخن شناسان ماهر اختیار کرده اند ، اعتبار کرد : لا تطویل ممل ولا تقصیر مخل . وفصلی چند جدا در معرفت بعضی از اجناس شعر و دانستن عیوب قوافی و أوصاف نا محمود ردیف این مجموع ساخت ، و این بضاعت مزجات و نقد بی ارج را دقایق الشعر نام کرد ...» (۱)

۴ - بحر الصنایع

نظمه شاعر اسم « حسن » فی سنة ۷۳۱ هـ ، جعل فيه علم البديع فی منظومة فارسية تشتمل علی تعريف الصناعات المختلفة وإيراد الأمثلة عليها . وقد استشهد بأشعار أغلب الشعراء حتی بأشعار « سعدی » و « سلمان الساجی » الذی لم یکن یزید علی الثانية والعشرين من عمره وقت تألیف هذا الكتاب . وقد جاءت أشعاره رکیکه واهیه و لم تذکره إلا لغرابه أسلوبه ، و فیما یلی فصل من بداية هذا الكتاب مرتبط بموضوع بحثنا (۲) :

شبی در خلوتی بودم مفکر زبان فکر در معنی مذکر
نگه کردم بأنواع تألیف نظر کردم بأصناف تصانیف

(۱) الترجمة : « ... عبرت أنا العبد الضعیف النحیف علی بن محمد المشتهر بتاج الخلاوی — أحلی الله حلواه وحسن أحواله — بعلم دقائق الشعر وحصیلت ما استطعت من فن حقائق النظم ، فخرضنی بعض من أخدمهم من لهم الفضل فی تربیتی عی أن أقوم بعمل مجموعة مستجمعة للمصنوعات الدریة البلیغة ، محتویة للأبیات الفارسیة الفصیحة ، وقد سبقنی كبار الأفاضل فی استحداث هذه الأنواع وأطلبوا فی استخراجها ووضعوا لها الرسوم والقوانین وبنوها ما سمح لهم البیان كما فعل رشید الدین الطواط مصنف کتاب حدائق السحر فقد اعترف له البارزون فی میدان الأدب والمبرزون فی میدان الفضل بأنه واضع القوانین فی هذه المناهج ورافع الأولیة فی هذه المسالك وأن له قدرة ظاهرة وقوة وافرّة علی النظم والنثر ، ولكن شواهد غیر مصطلح علیها فی هذا الزمان ، وألفاظه وأبیاته غیر متداولة فی هذا الوقت فكان هذا كله سبباً فیهما نحس به الخواطر من ملل ونفور عند سماعها وتكرارها . وقد رأى هذا العبد الفقیر صدق المثل القائل بأن لکل جدید لذة ، فأخذ یجمع لطائف أشعار الفحول من الشعراء ویقتطف السنابل من بیادرهم ، ویضم ما لا یمكن أن یستغنی عنه فی مثل هذا المونیوع مما اختاره الأدياء والخبراء ، فجعل منها مجموعة لیس فیها شیء من التطویل الممل أو التقصیر المخل ، ثم أتبع هذه المجموعة بفصول قليلة فی معرفة اجناس الشعر ومعرفة عیوب القوافی ، وأطلق علی هذه البضاعة المزجاة والنقد التافه اسم « دقائق الشعر ... »

(۲) ترجمة الأبیات :

— فی لیلہ کنت أفکر وأنا فی خلوة ، وكان لسان فکری یدکرنی بمعانی صدری

— فتأملت أنواع التالیف ، ونظرت فی أصناف التصانیف

همی چیدم گل از باغ قدیمان همی جسم نوای عندلیبان
در آن حالت ز بستان رشیدی شنیدم بانگ مرغ من یریدی
که در عالم حدایق سحر باشد چو شعری بر عروسان شعر باشد
نهادم دست دل را بر حدایق نظر بردم بدان باغ دقایق
بهر شاخی هزاران دست دیدم ز هر مرغی هزار آوا شنیدم
.....

در آن ساعت خرد گفتا : حسن خیز
مخواه از هیچ خانه شربت آب
بساز از ذهن خود چیزی در این فن
حدودش را بطور مثنوی آر
غزلها گو بامثالش سراسر
اگرچه بد درین فن چست و طواط
ولی و طواط مرغی بس حقیر است
مگو کین دعوی من بس عظیم است
بنه نام خوشش « بحر الصنائع »
ادبیا را بده گنج بدایع

-
- وقطعت الورد من بساتین القدماء ، وتطلعت إلى سماع العنادل تشدو بالغناء
— فسمعت طائرا وأنا في حديقة رشيد الدين يتغنى قائلا هل من یریدی
— فـ « حدائق السحر » في هذا العالم كالشعری تزدان بها عرائس الشعر
— ومن أجل ذلك وضعت قلبي على الحدائق ونظرت ما بها من دقائق
— فرأيت على كل غصن آلاف الأفتان والورقات ، وسمعت من كل طير آلاف الألحان والنبغات
—
— حينذاك خاطبني العقل قائلا : قم يا حسن واركب براك في هذا الميدان
— ولا تطلب في منزل أحد جرعة من الماء ، ولا تعرب في كأس غيرك الخمر الصافية
— واصنع شيئا في هذا الفن بذهنك الوفا ، بحيث يبق الاستحسان لذهنك النير
— واجعل حدود ما تصنع في شكل مثنوی ، واجعل ألفاظه لطيفة المعنى والمبنى
— واملاؤه بالفضل بأجمعه ، بحيث لا يباريك أحد فيما تقول
— والوطواط مبرز في هذا الفن تبرز بقراط في علوم الطب
— ولكن الوطواط طائر حقير ، وهو أسير في مخلب صقر مثلك
— فلا تقل إن دعواي هذه عظيمة ، لأن فوق كل ذي علم عليم
— واجعل عنوان كتابك الجليل « بحر الصنائع » واعط به الأدباء كنوز البدائع

٥ - تأليفات المشهدي

وهي عبارة عن تأليفات الأمير السيد برهان الدين عطا الله بن محمود المشهدي المتوفى في سنة ٩١٩ هـ . وعلى الخصوص كتاباه اللذان أهداهما إلى الأمير عليشير نوائى وأحدهما معروف باسم « بدايع الصنائع » أكله في سنة ٨٩٤ هـ ، والثاني معروف باسم « تكميل الصناعة » . وقد كرر المؤلف فيهما شواهد « حقائق السحر » ، واستشهد فيهما بكثير من أقوال رشيد الدين .

٦ - شرح مفصل لحقائق السحر

بقلم ميرزا أبو القاسم فرهنك (١٢٤٢ - ١٣٠٩) ، وهو الابن الرابع لـ « ميرزا كوچك وصال الشيرازى » . وقد ألف هذا الشرح في سنة ١٢٩٧ ، وقد رأيت نسخة خطية منه في طهران مكتوبة بخط المؤلف تشتمل على ثلاث وخمسين ومائتين من الصفحات

* * *

وفما عدا الكتب التي ذكرناها آنفاً ، هناك جملة من المؤلفات الأخرى كتبها أصحابها تقليداً لحقائق السحر ، أو متضمنة لبعض أبوابه ، حتى ليتمكن أن نقول في اطمئنان : أن جميع من تعرضوا للتأليف في موضوع الصناعات البديعية اعتمدوا على كتاب « حقائق السحر » وجعلوه من أهم مصادرهم ومآخذهم .

* * *

طبقات هرائى السحر

طبع هذا الكتاب فيما يعلم كاتب هذه السطور خمس مرات ، مرتين على حدة ، وثلاث مرات مضموماً إلى كتب أخرى :

١ - طبع طهران على الحجر بخط نستعليق جميل بتاريخ ١٢٧٢ هـ . وبه أغلاط ولكنه أجمل الطبقات .

٢ - طبع طهران على الحجر في سنة ١٢٩١ هـ بانضمام « منتخب اللغات » تأليف رشيدى وقد اكتفى الناشر بتلخيص كتاب حقائق السحر^(١) .

٣ - طبع طهران على الحجر في سنة ١٣٠٢ بانضمام ديوان « ميرزا حبيب قاتنى الشيرازى » وغزليات « ميرزا عباس فروغى البسطامى »^(٢) .

(١) انظر فهرست الكتب الفارسية المطبوعة بالمتحف البريطانى ، رقم ٣٧

Edward : A Cat. of Pers. printed books in the British Museum.

(٢) نفس المرجع رقم ٢٣٨

- ٤ - طبع طهران على الحجر بخط نستعليق بتاريخ ١٣٢١ هـ .
 ٥ - طبع بمبای سنة ١٣٢٢ في أثر كتاب «منتخب اللغة» مع حذف المقدمة والأمثلة العربية ، وهو كثير الأغلاط لا يساوى شيئاً كغالب الكتب الفارسية المطبوعة في الهند .

وقد تصور طابع هذه النسخة أن كتاب «منتخب اللغة» من تأليف رشيد الدين الطواط أيضاً ، ومن أجل ذلك فقد جمع الاثنين معاً في نشرة واحدة . والحال أن الكتاب المعروف باسم «منتخب اللغات الشاهجاني أو الرشیدی» ، هو من تأليف «عبد الرشيد الحسيني التتوي»^(١) صاحب «فرهنگ رشیدی» ، وقد ألفه في سنة ١٠٤٦ هـ ، وأهداه إلى «شاه جهان» أمبراطور المغول في دهلي (١٠٣٧ - ١٠٦٨) .
 وقد جار الناشر على هذا الكتاب فحذف مقدمته وأنقص متونه وحواشيه .

النسخة الخطية بالمكتبة الأهلية بباريس

النسخة التي قررت طبعها من كتاب حدائق السحر ، هي النسخة الخطية المملوكة للمكتبة الأهلية بباريس والموجودة ضمن مجموعة صغيرة تحت رقم ١٠٤٥ من ملحق المخطوطات الفارسية^(٢) فيما بين الورقة ٢٨ «ب» والورقة ٧٢ «ب» .
 وهذه النسخة^(٣) تاريخها السابع من شعبان سنة ٦٦٨ . أي بعد موت الطواط مؤلفها الأصلي بما يقرب من خمس وتسعين سنة . فهي بذلك أقدم نسخة فيما أعلم من كتاب حدائق السحر .

وغالب كلمات هذه النسخة معربة ومنقحة ومصححة ، ولكن ورقتين من وسطها قد ضاعتا للأسف ، فأما الورقة الأولى فهي التي تشمل النص الفارسي المطبوع بين قوسين في الصحيفة الأولى سطر ١٢ إلى الصحيفة الثالثة سطر ١٨ من طبعتي الحاضرة ، وأما الورقة الثانية فتشمل المطبوع بين قوسين في الصحيفة ١١ سطر ١٥ إلى الصحيفة ١٣ سطر ١٥ ، وقد نقلنا محتويات هاتين الورقتين من نسخ أخرى^(٤) .

وبالإضافة إلى هذا القدر القليل الضائع الذي لا يعتبر شيئاً بالمقارنة إلى حجم الكتاب كله ، فإن نسخة باريس غير مرتبة ، مما نتج عنه أن بعض أوراقها الأولى استقرت خطأ

(١) انظر فهرست المخطوطات الفارسية بالمتحف البريطاني تصنيف «ريو» ج ٢ ص ١٠٥

(٢) انظر Supplement Persan 1405

(٣) نشر الأستاذ عباس إقبال صورة بالفتوغرافيا للصحيفة الأولى من هذه النسخة وصورة للصحيفة الأخيرة منها

(٤) هذا واضح في الأصل الفارسي ولم نر حاجة إلى بيانه في الترجمة العربية

في نهاية الكتاب ، وقد رقتها إدارة المكتبة الأهلية على هذا النظام الذي وجدتها به ، فتركناها نحن على حالها في هذه الطبعة بأرقامها المسجلة عليها .

وترتيب النسخة صحيح من الورقة ٤٣ « ب » إلى آخر الكتاب ، وصفحاتها سليمة لا خرم فيها ، ولكن الأوراق الأربع القيمة : ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ ، مكانها الأصلي في بداية الكتاب ، وكان من الواجب وضعها بعد الصحيفة الأولى منه وهي القيمة ٢٨ « ب » بحيث يصبح ترتيب الأوراق على هذا النسق :

الورقة ٤٢ ثم الورقة ٤١ ثم الورقة ٤٣ ، ثم الورقة الأولى المفقودة ، ثم الورقات من ٢٩ — ٣٩ ثم بقية الكتاب .

وكتاب حدائق السحر ، صغير الحجم ولكنه مشتمل على بعض الخصائص اللغوية والصرفية والنحوية وعلى طائفة من المصطلحات كانت مستعملة في لغة للعصر الذي ألف فيه ، ولكنها أصبحت الآن مهمة متروكة ، وكذلك تشتمل نسخة باريس لقدم عهدا على بعض قواعد الإملاء والكتابة التي لم تعد متداولة في أيامنا هذه ، ولكننا فضلنا تركها على أصلها في هذه الطبعة الحاضرة .

وفيا إلى أهم خصائص رسم الخط وقواعد الإملاء المتبعة في النسخة المذكورة :

١ — فرقت النسخة في جميع المواضع بين الدال المهملة والذال المعجمة ، فكتبتها معجمة على حسب القاعدة القديمة بينما نحن نتلفظ بها الآن دالا مهمة .

٢ — كتبت لفظة « كه » الموصولة في جميع الأماكن هكذا : « كي »

٣ — لم تلحق الهاء الغير ملفوظة بالكلمات الآتية : « هر كه » و « هر چه » و « آنكه » و « آنچه » و « چونكه » و « هر آنچه » و « چنانكه » ، بل كتبت هذه الكلمات هكذا :

هرك ... في ص ٤٠ و ٧٥ هرج ... ص ٧٧

جونك ... في ص ٤٩ آنج ... ص ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٢

هرانج ... في ص ٧١ آنك ... ص ٧٥

جنانك ... ص ٧٢ ، ٨٧

وألحقت الهاء نادراً بهذه الكلمات فكتبت « هر كه » بإلحاق الهاء بها في الصحيفة ٤١

٤ — إذا ألحق ضمير « ش » بكلمة ، فإن ما قبل الشين مكسور دائماً ، وهذا هو التلفظ القديم الصحيح ، وقد أثبتت ذلك صراحة النسخ العربية القديمة المكتوبة في القرنين السادس والسابع ، واتباع الشعراء هذه القاعدة ، فقال الشاعر :

هر شب بر آید از دو بنا گوشش خرسید و گل گرفته در آغوشش
رخسار او ز باغ سمن دزدید آنک همی برد دو سیه پوشش
با عشق او صبوری کتواند با چرخ بر شده که کند کوشش^(١)

٥ - الحروف الفارسية: پ، چ، ژ، گ کتبت بصورتها العربية باء وزايا وجما وكافا .
ولكنها كتبت مثلثة النقط في بعض المواضع ، وعلى الخصوص في كلمة پارسی فإنها كتبت
دائماً بباء فارسية ذات ثلاث نقط .

٦ - كلمة غلطیدن كتبت بالتاء بدل الطاء التي نستعملها الآن ، ص ٨٤ من الأصل الفارسی .

٧ - كتبت « ياء الخطاب » أو « ياء النكرة » بعد الهاء الغير ملفوظة على صورة
الهمزة المفردة بعدها الياء (ء ي) مثل « قطعه ء ي » و « مهره ء ي » . وكتبت أحيانا
بغير الياء مثل « خانه » .

أما الخصائص اللغوية الموجودة في حقائق السحر فليست كثيرة لأن حجم الكتاب
صغير ، وفيما يلي نذكر فئة منها موجودة أيضاً في الكتب الأخرى التي ألفت أيام تأليف
حقائق السحر :

إلا كي وردت بمعنى جز اينكه : إلا ان ... ص ١٩ ، ٧٠

إلا » » جز : إلا ، سوى ... ص ٨٥

بي از آن » » بي آن : بغير ذلك ... ص ٢٦

جه » » زیرا که : لأن ... ص ٣٢ و ٤٢ و ٧٦

جه » » بلکه : بل ... ص ٧٧

افتادن » » زایل شدن ، مثل قوله : « جناتك شبنونده را تهمت وشبهت

سرقه ييفتد » ... ص ٧٢

(١) ارجع إلى المعجم في معايير أشعار العجم ص ٣٩٤ ، وكذلك لباب الألباب ج ١ ص ٢٧٥ ،

وحواشي راحة الصدور للراوندي ص ٤٨٢ . وترجمة هذه الأبيات هذا :

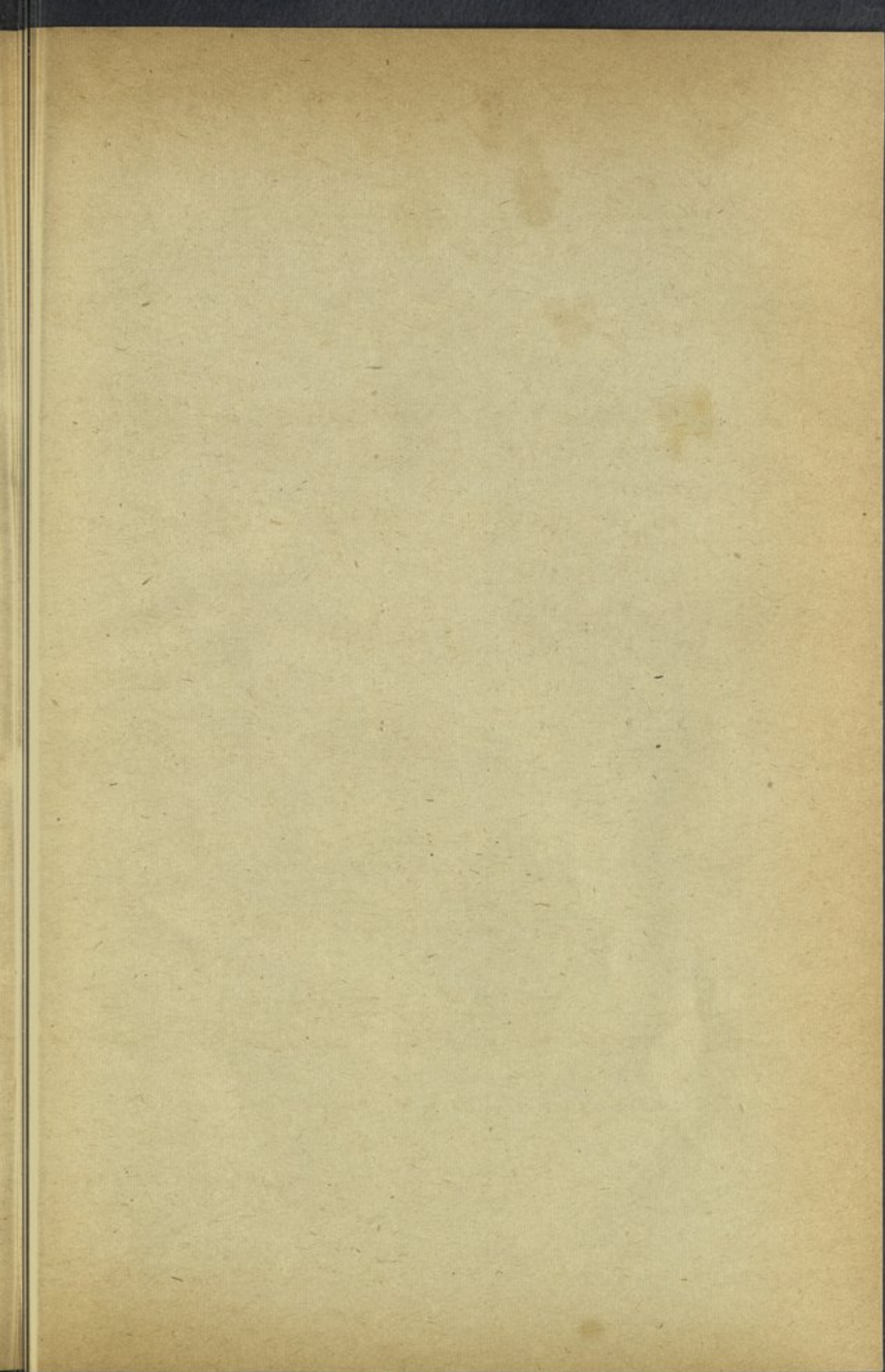
— في كل ليلة يطلع الشمس والقمر حول صدغيه وقد أخذاه في أحضانها

— وسرق خداه سنبل الطيب من البستان ، حملته هاتان الطرطان السوداوتان

— فالذي يستطيع الصبر على عشقه ... كالذي يستطيع الجهاد مع الفلك الجامع ... !!!

وفيا عدا ذلك فكتاب « حقائق السحر » يشتمل على بعض الاصطلاحات الفارسية التي استبدلت فيما بعد بعبارات عربية ، وهذه المصطلحات من أفصح الأقوال الفارسية القديمة ، وقد نسيناها الآن واستعملنا مكانها كلمات أخرى من العربية أو خلافا . مثال ذلك :

نمودار	بمعنى نمونه	:	انمودج . .	ص ٣	من الأصل الفارسي
باز بسين	» آخرين	:	الآخر ...	ص ٨	»
پيشين	»	:	قبل ...	ص ١٩	»
باشگونه	او وازگونه بمعنى :	:	مقلوب ومعكوس ...	ص ١٦ و ٨٦	»
دو رويه	بمعنى موجّه	:	...	ص ٣٥	»
بربند	» وشاح	:	...	ص ٦٠	»
درازنا	» طول	:	...	ص ٦١	»
پهنا	» عرض	:	...	ص ٦١	»
چهارسو	» مربع	:	...	ص ٦١	»
پاره پاره	» مقطع	:	...	ص ٦٣	»
پيوسته	» موصل	:	...	ص ٦٤	»
بخشش	» تقسيم	:	...	ص ٧٦	»



القسم الثاني

كتاب

حدائق السحر في دقائق الشعر

الترجمة العربية

للأصل الفارسي المطبوع بمطبعة المجلس في طهران سنة ١٣٠٨ الهجرية الشمسية

ملحوظة: أبقينا الأمثلة الفارسية الواردة في هذا القسم من الكتاب ، على حالها بعلامتها القديمة كما هي في نسخة الأصل ، فلم نميز بين الباء العربية والفارسية « پ » ، ولا بين الجيم العربية والفارسية « ج » ، ولا بين الزاي العربية والفارسية « ز » ، ولا بين الكاف العربية والفارسية « ك » .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

والصلاة والسلام

على سيدنا محمد وآله

والسلام

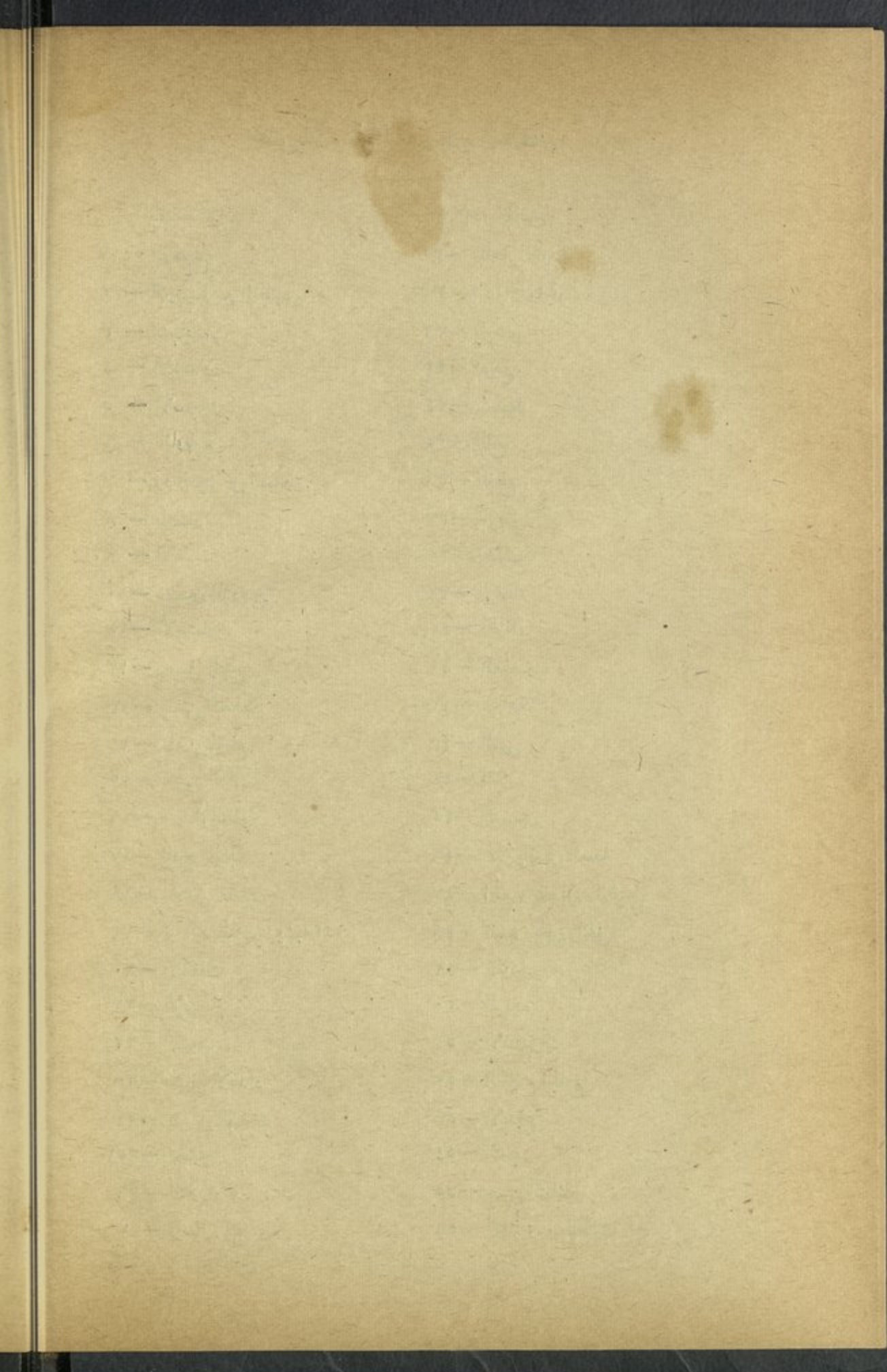
أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

والله اعلم بالصواب

محتويات هذا القسم من الكتاب

- | | |
|------------------------------|--------------------------------|
| ٢٩ - ذو القافيتين | مقدمة المؤلف |
| ٣٠ - تجاهل العارف | ١ - الترصيع |
| ٣١ - السؤال والجواب | ٢ - الترصيع مع التجنيس |
| ٣٢ - الموشح | ٣ - التجنيسات |
| ٣٣ - المربع | ٤ - الاشتقاق |
| ٢٤ - المسمط | ٥ - الأسجاع |
| ٣٥ - الملمع | ٦ - المقلوبات |
| ٣٦ - المقطع | ٧ - رد العجز على الصدر |
| ٣٧ - الموصل | ٨ - المتضاد |
| ٣٨ - الحذف | ٩ - الإعنات |
| ٣٩ - الرقطاء | ١٠ - تضمين المزدوج |
| ٤٠ - الخيفاء | ١١ - الاستعارة |
| ٤١ - المصحف | ١٢ - حسن المطلع |
| ٤٢ - الترجمة | ١٣ - حسن التخلص |
| ٤٣ - المعنى | ١٤ - حسن المقطع |
| ٤٤ - اللغز | ١٥ - حسن الطلب |
| ٤٥ - التضمين | ١٦ - مراعاة النظير |
| ٤٦ - الإغراق في الصفة | ١٧ - المدح الموجه |
| ٤٧ - الجمع والتفريق والتقسيم | ١٨ - المحتمل للضدين |
| ٤٨ - تفسير الجلي والخفي | ١٩ - تأكيد المدح بما يشبه الذم |
| ٤٩ - المترزل | ٢٠ - الالتفات |
| ٥٠ - المردف | ٢١ - الإيهام |
| ٥١ - الاستدراك | ٢٢ - التشبيهات |
| ٥٢ - الكلام الجامع | ٢٣ - سياقة الأعداد |
| ٥٣ - الإبداع | ٢٤ - تنسيق الصفات |
| ٥٤ - التمجيد | ٢٥ - الحشو |
| ٥٥ - حسن التعليل | ٢٦ - المتلون |
| ٥٦ - ألفاظ ومصطلحات | ٢٧ - إرسال المثل |
| خاتمة | ٢٨ - إرسال المثيلين |



مقدمة المؤلف

الحمد لله على ما أفاض علينا من نعمه المترعة الحياض ، ومننه الممرعة الرياض ، والصلوة على خاتم أنبيائه ، وسيد أصفياؤه ، محمد وآله الأبرار ، وأصحابه الأخيار .

وبعد يقول مؤلف هذا الكتاب الأمير الإمام رشيد الدين سعد الملك محمد بن محمد بن عبد الجليل الكاتب ، إن الملك العادل « خوارزم شاه أتمسز » نور الله مضجعه استدعاني يوما من أيام دولته التي انتظمت فيها عقود الفضل وانهدمت فيها أبنية الجهل ، فأسرعت إلى تلبية أمره وأدركت سعادة خدمته ، فأطلعني على كتاب في معرفة بدايع الشعر الفارسي يسمونه : « ترجمان البلاغة » . فلما راجعته وجدت أن أبيات الشواهد المسطرة في هذا الكتاب غير مستطابة ، وأنها جميعها متكلفة النظم ، قد جمعت بطريق التعسف ، وأنها بالإضافة إلى ما بها من تكلف وتعسف ، لا تخلو من أنواع الزلل وأصناف الخلل ، فرأيت من الواجب علي — أنا الناشئ في هذه الأعتاب — أن أكتب هذا الكتاب في معرفة محاسن النظم والنثر في كلتا اللغتين العربية والفارسية . وجميع ما أورده فيه ، إن هو إلا غيض من الفيض الحاصل لملك الإسلام خلد الله ملكه وسلطانه^(١) في أقسام الفصاحة وأساليب البلاغة ، ولكن خدمة أهل الفاقة لا تكون إلا بقدر الوسع والطاقة .

وإذا تأخر بي الأجل ، وأمهلتني الأيام ولم تمض على عجل ، ونفذ التقدير الرباني وفقاً للمراد الإنساني ، فسأكتب كتابا آخر يحيط بجميع أنواع الشعر شاملا للعروض والألقاب^(٢) والقوافي والمحاسن والمعاني ، بحيث يبقى به ذكر ملك السلام — ثبت الله دولته — مخلداً ومؤيداً ، وبحيث لا يستطيع امتداد الدهور والأيام ، وتعاقب الشهور والأعوام ، محو آثاره أو التغطية على أخباره .

وقد سميت هذا الكتاب « حقائق السحر في دقائق الشعر » . . . وإني أدعو الله عز وجل أن يعصمنا من الخطأ والزلل ، والخلل في القول والعمل ، إنه الموفق للسداد ، والميسر للمراد .

(١) الظاهر أنه يشير هنا إلى ملك آخر غير « أتمسز » أهدى إليه كتاب حقائق السحر لأنه فيما سبق أشار إليه بقوله : « نور الله مضجعه » فلا يعقل أن يشير إليه ثانية بقوله : « خلد الله ملكه »

(٢) المقصود بها أسماء الزحافات المختلفة . انظر كتاب « معيار الأشعار » تأليف « خواجہ نصیر الدین الطوسی » طبع طهران من ٢٥ — ٧٢ ، وكذلك كتاب « المعجم في معايير أشعار العجم » ، تأليف شمس قیس ، ص ٢٨ — ٤٥

١ الترصيع

الترصيع في اللغة بمعنى وضع الجواهر وغيرها في الذهب .
ومعناه في أبواب البلاغة : أن يقسم الكاتب أو الشاعر عباراته إلى أقسام منفصلة ، ثم يجعل كل لفظ منها في مقابل لفظ آخر يتفق معه في الوزن وحروف الروى .
وإذا تحدثنا عن النثر فقلنا : « حروف الروى » فذلك إلا من باب التوسع ، لأن « حروف الروى » لا تكون في الحقيقة إلا في الشعر .

ومثال الترصيع في القرآن المجيد : « إن الأبرار لفي نعيم ، وإن الفجّار لفي جحيم »
ومثال آخر في القرآن : « إن إلينا إيابهم ، ثم إن علينا حسابهم »
ومثاله من الكلام النبوي : « اللهم أقبل توبتي ، واغسل حوبتي »
ومثاله من نثر الفصحاء : « من أطاع غضبه ، أضاع أدبه »
ومثال آخر : « العاقل يفتخر بالهمم العالية ، لا بالرّمم البالية »^(١)

وإذا شاء شخص أن يجد خزائنه مليئة بالمرصعات في النثر العربي ، وجب عليه أن يحصل على رسائل « أبي الحسن الأهوازي »^(٢) فإنها برمتها مرصعة ، وإني أنقل إليك فصلا من كلامه على سبيل المثال :

(١) هذه العبارة من قول أبي الفتح البستي : انظر يتيمة الدهر ، ج ٤ ، ص ٢٠٦
(٢) هو — بحسب قول « الفزويني » . مؤلف « آثار البلاد » — صاحب كلام مرصع ، منفرد الأسلوب له رسائل طيبة . وقد أشار إليه « محمد عوف » في كتابه لباب الأبواب في الجزء الأول ص ٨٥ ، فقال عند ذكر منشآت القاضي عمر بن محمود البلخي أن « حميد » صاحب « المقامات » . قال إن عمر يراعي جانب السجع ، كما يلتزمه « الأهوازي » في النثر العربي ، وكما يلتزم « رشيد الدين الطوطا » جانب الترسل

والأهوازي هو أبو الحسن محمد بن الحسن (أو محمد بن الحسين) الأهوازي ، كان شاعراً وأديباً وكاناً من المعاصرين للشاهي صاحب « يتيمة الدهر »
ولم أظفر بشيء عنه إلا في كتاب « المحمدون من الشعراء » تأليف القاضي جمال الدين الفطحي صاحب كتاب « تاريخ الحكماء » ، وفي المكتبة الأهلية في باريس نسخة خطية من هذا الكتاب تحت رقم (٣٣٣٥ عربي) مذكور فيها عن الأهوازي ما يستفاد منه أنه محمد بن الحسن أو محمد بن الحسين الأهوازي ، وأنه كان سباقاً في ميدان البلاغة من بين الأدباء والكتاب والشعراء . وقد اتفق له الوصول إلى خراسان وذهب إلى جوزجان ثم إلى بخارى فأقام هناك مدة لم يصل فيها إلى بغيته ومراده ، فلما قصد الصاغانين أكرموا وفادته وأجزلوا له العطايا ، ثم اختاروه للوزارة فبقي يتولاها إلى أن مات

ومن تأليفاته « كتاب الدرر » وكتاب « الفلاّثد والفرائد »
ويذكر « ياقوت » في معجم الأدباء ج ٥ ، ص ٤٠٩ اسم أهوازي آخر هو أبو الحسن =

« الحمد لله الدائم بقاءه ، اللازم قضاؤه ، الثاقب برهانه ، الغالب سلطانه ، الذي أيد الدين بعد ما ولت ولاته ، واستولت عدائته ، وتضعفت أركانه ، وتضعفت أعوانه ، وانقضت كواكبه ، وانقضت كتابيه ، وذل نصيره ، وقل مجيره ، بغيت الحياء ، وليت القضاء ، وكنه الآمال ، ووجه الإبطال ، وقلب الإقدام ، وقطب الإسلام ، ولباب العلي ، ونصاب التقى ، الداعي إليه وصلواته عليه حمداً لا يفنى مدده ، ولا يحصى عدده ، وإليه الرغبة في الصلوة على محمد وآله الطاهرين وأصحابه الزاهدين . . . »

ومثال الترصيع في اللغة الفارسية : ماذر مرده ، وجاذر برده

ومعناه : ميتة الأم مكشوفة النقاب لا مأوى لها

ومثال آخر : می خورده ، وقى كرده

ومعناه : شرب الخمر وأخذ في النجس

ومثال من الشعر العربي قول « أبي فراس » (١) :

وأفعاله بالراغبين كريمة وأمواله للطالبين نهاب

ويقول « الغزني » (٢) :

أنا ظالمى إن خفت سطوة ظالمى بل لايمى إن عفت جفوة لايمى

ومن قولى بالعربية :

يا باني الفخر الأثم يا ثاني البحر الخضم

أنت المقدم في الهدى أنت المعظم في الأثم

مغناك للراجي حمى وذراك للآجي حرم

الليث دونك في الوغى والغيث دونك في الكرم

تلفى بحضرتك المنى تنفى بغرتك الظلم

= الأهوازي ، ولكنه يضبط اسمه على أنه « علي بن محمد » ، ويقول إنه رأى له كتاباً في علل العروض في عشرة أجزاء . ولا شك أن هذا الأهوازي غير صاحب الترسلات والمنشآت المرصعة (من تعليقات ناشر الكتاب)

(١) هو أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان الحمداني الأمير والشاعر المعروف ، وقد قتل في سنة ٣٥٧ هـ . والبيت الوارد هنا مذكور في ينمية الدهر للثعالبي ج ١ ص ٨

(٢) هو أبو إسحق إبراهيم بن عثمان بن محمد الغزي السكلي من أهالي غزه توفي سنة ٥٢٤ هـ ، وهو من مشاهير الشعراء في العصر الغزنوي ، مدح جملة من كبار خراسان وكرمان فاشتهر من أجل ذلك في إيران

ويقول «الرودكي»^(١) بالفارسية :

كس فرستاد بسر اندر عيسار مرا كي مكن ياذ بشعر اندر بسيار مرا
ومعناه : — فأرسل إلينا سرّاً أحد الأشخاص يقول لنا لا تذكرنا في الشعر كثيراً
ويقول «المنطقي»^(٢) :

بر سخاوت او نيل را بخيل شمار بر شجاعت او بيل را ذليل انكار
ومعناه : — اعتبر النيل بخيلاً بالمقارنة إلى سخائه ، واعتبر القيل ذليلاً إلى جوار شجاعته وبلائه
وأقول بالفارسية :

اي منور بتو نجوم جلال وي مقرر بتو رسوم كمال
بوستانيست صدر تو از نعيم وآسمانيست قدر تو ز جلال
ومعناه : — يا من تنير بك نجوم الجلال ، وتقرر بك رسوم الكمال
— إن صدرك روضة النعيم ، وقدرك كأوج السماء من حيث الجلال

٢

الترصيع مع التجنيس

صناعة الترصيع رفيعة الشأن في ذاتها ، ولكنها إذا اقترنت بعمل آخر مثل «التجنيس»
فإنها تزداد علواً ورفعة شأن .

ومثال الترصيع مع التجنيس في العربية :

قد وطئت الدهماء أعقابهم ، وخشيت الأعداء أعقابهم
ومثال آخر : الكؤوس في الراحة ، والنفوس في الراحة
ومثاله في الفارسية : يار سر كشته ، وكار بر كشته
ومعناه : الصديق منصرف والحال مضطرب

(١) الرودكي : هو أبو عبد الله جعفر بن محمد الرودكي من ناحية رودك من أعمال سمرقند ، وهو أول من يُعتبر من كبار الشعراء في إيران ، عاش أيام السامانيين ومدح أمراءهم وخاصة نصر بن أحمد الساماني . وقد نظم أيضاً كتاب كلية ودمنة وقالوا أنه توفي سنة ٣٢٩ هـ

(٢) المنطقي : هو المنصور بن علي الرازي من الشعراء المعاصرين للصاحب إسماعيل بن عباد (٣٢٦ — ٣٨٥ هـ) ، والظاهر أنه توفي بين سنة ٣٦٧ هـ وسنة ٣٨٠ هـ أي في الفترة التي تقع بين ابتداء وزارة الصاحب بن عباد والسنة التي التحق فيها بديع الزمان الهمذاني بخدمة الصاحب بن عباد (انظر يتيمة الدهر ج ٤ ص ١٦٨ ، وكذلك لباب الألباب ج ٢ ص ١٦)

ويقول « المؤملی السکاتب »^(۱) بالعربية :

لم نزل نحن في سداد تغور واصطلام الأبطال من وسط لام
واقترحام الأهوال من وقت حام واقتسام الأموال من وقت سام
ومن قولي :

جلالك ياخير الملوك مساعيا على منبر المجد المؤمل خاطب
فلاخطة النكراء سيبك دافع وللخطة العذراء سيفك خاطب
ويقول بعض المتكلمين :

بیارم وکار زار وتو در مانی بیم آرم وکار زار وتو در مانی
کوم کی بر آتشم همی کردانی کوم کی بر آتشم همی کردانی
ومعناه : — أنا مريض والحرب أمامي وأنت مقصر عني
وأنا خائف وحالي مضطرب ولسكنك علاجي
— وإنی أقرر لك أني أصطلي بالنار إذا علمت بحالي
وأقرر لك أنك أنت الذي تقلبني على اللهيب

ويقول آخر :

فغان من همه زان زلف وغمزكان کی همی بذین زرّه بیری ، وبذات زرّه بیری
ومعناه : — إن جميع آلامي ناشئة من طرترك وغمزاتك ،
فإنك تقطع علي الطريق بطرترك ، وتسلب درعي بنظرانك

(۱) مؤملی السکاتب : هو أبو الحسن أحمد بن مؤمل المؤملی کاتب الأمير أبو الحسن فائق (المتوفى سنة ۳۸۹) ، ويعتبر بين شعراء خراسان وکتابها ، وكان معاصراً للثعالی ، وقد ذكره في « یتممة الدهر » ج ۴ ص ۷۳ ، وأورد له نفس البیتین السابقین وقرنهما بیت آخر قبلهما نصه کالآتی :

إن أسیافنا الغضاب الدوامی ترکت ملکنا قرین الدوام

وبروی صاحب « یتممة الدهر » أنه ترجم بیتین للرودی وبیتین آخرین للشاهر « معروف البلخی » من الفارسیة إلى العربیة ، ولكن هذه الترجمة فقدت للأسف . وينقل « العتبی » في « تاریخ الیمینی » خمسة أبيات ينسبها للمؤملی في رثاء أبي القاسم محمد بن الفضل بن أحمد الاسفرائینی . وكان العتبی معاصراً للمؤملی ، وقد ذكره في جملة مواضع باسم أبي الحسن المؤملی السکاتب . (انظر « تاریخ الیمینی » طبع لاهور ص ۲۷۰)

وقد ذكره « الباخزری » في « دمية القصر » في ذیل شعراء نيسابور . وكان « المؤملی » معاصراً « المقدسی » صاحب کتاب « أحسن التقاسیم في معرفة الأقالیم » ، وهو السکاتب الذی ألفه على ما يظهر في سنة ۳۸۷ هـ في عهد سلطنة نوح بن منصور السامانی (۳۶۶ — ۳۸۷) ، (انظر ص ۴۲۱ من کتاب أحسن التقاسیم)

التجنيسات

وتكون هذه الصنعة بتشابه الكلمات بعضها البعض في النطق أو في الكتابة ، سواء في النثر أو في النظم .

والتجنيسات سبعة أقسام :

- | | |
|----------------|----------------|
| ١ - تجنيس تام | ٥ - تجنيس مكرر |
| ٢ - تجنيس ناقص | ٦ - تجنيس مطرف |
| ٣ - تجنيس زائد | ٧ - تجنيس خط |
| ٤ - تجنيس مركب | |

١ - التجنيس التام

ويكون بوجود كلمتين أو أكثر متشابهة الصورة في النطق والكتابة ، ولكنها مختلفة في المعنى ، ويجب أن تكون هذه الكلمات متفقة في التركيب وفي الحركات دون زيادة أو نقصان .

ومثاله : زابر السلطان كزابر الليث الزابر

المرأة السليطة حيّة تسمى ما دامت حيّة تسمى

ومثاله الفارسي : خوركت زيان دارد جندان مخوركت زيان دارد

ومعناه : لا تأكل الأكل الذي يضرك فإنه يؤذيك

ومثله قول أبي الفتح البستي (١) :

سمى وحمى بني سام وحام فليس كئله سام وحام

ومثله قولي بالفارسية :

ای چراغ همه بتان خطا دور بوذن ز روی تست خطا

ومعناه : — يا سراج حسان الخطا ، إن بمعنى عن طاعتك خطا (٢)

(١) هو أبو الفتح علي بن محمد البستي المتوفى سنة ٤٠٠ هـ ، كان كاتباً وشاعراً من أصحاب اللسانين ، وقد

قال البيت السالف في قصيدة في مدح السلطان محمود الغزنوي ، وهو يقول قبل هذا البيت :

بسياف الدولة اتسقت أمور رأيناها ميسدة النظام

انظر « بتيمة الدهر » ج ٤ ص ٢١٦ وتاريخ البستي ص ٨٢

(٢) كلمة « الخطا » الأولى بمعنى أقليم الخطا بتركستان اشتهر بجمال نساءه . وأما الكلمة الثانية فبمعنى

الخطأ والغلط

ومثله أيضاً :

أيا غزال سراى وغزل سراى بديع بكير جنك بجنك وغزل بسراى
ومعناه : — يا غزال القصر ، يا مبدعاً فى الغناء ، امسك القيثارة فى قبضة يدك وغن لى غزلاً

٢ - التجنيس الناقص

هو كالتجنيس التام فى اتفاق الحروف ، ولكنه يختلف عنه فى اختلاف الكلمات المتشابهة فى الحركات .

ومثاله : جُبَّةُ البُرْدِ جُنَّةُ البُرْدِ

فكلمة « بُرْد » الأولى مضمومة الباء ، وأما الثانية ففتوحة الباء ، ومن أجل هذا الاختلاف فى الحركة سُمى هذا النوع من التجنيس بالتجنيس الناقص ، ولو اتفقت حركات الحروف فى الكلمتين لكان تجنيساً تاماً .

ومثاله من قول النبى (صلى الله عليه وسلم) : اللهم حسن خلقى فحسن خلقى

ومثاله من قول معاذ بن جبل : الدين يهدم الدين

وقال أحد البلغاء : الجواد مُحْتَكِرٌ بِرٍّ لا مُحْتَكِرٌ بُرٍّ

ويقول « الثعالبي » (١) : الصديق الصدوق أول العقْدِ واسطة العقْدِ

وأمثال ذلك كثيرة فى العربية

ومثاله فى الفارسية : اى بلا كُزَيْدَه وبُشت دست كُزَيْدَه

ومعناه : يا من اختارتك البلى ، وعضضت ظهر يدك ندماً

مثال آخر : راه كُشَنْدَه وكُرماء كُشَنْدَه

ومعناه : قاطع للطريق قاتل للسكران

ومثاله من الشعر العربى قولى :

مولانا كمال الدين مجدٌ أثمٌ ومنصبٌ عالٍ وعِزٌّ

يحبُّ جواره زهرُ المعالى كحبِّ كُشَيْرٍ أطلال عِزِّه

(١) هو الإمام أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابورى من كبار العلماء والكتاب واللغويين ، وله مؤلفات فى اللغة والأدب والتاريخ من بينها « يتيمة الدهر » و « فقه اللغة » و « غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم » و « ثمار القلوب » ... الخ وتوفى سنة ٤٣٠ هـ .

ويقول « قطران » ^(١) بالفارسية :

بیاذه شود دشمن از اسب دولت جو باشی بر اسب سعادت سوار
بر اسب سعادت سواری و داری بساعد درون از سعادت سوار
ومعناه : — إن العدو يترجل عن جواد الدولة حينما تركت أنت جواد السعادة
— وإذا ركبت على جواد السعادة وفي يدك الحبل فهو في ساعدك سوار من السعادة

٣ — التجنيس الزائد

ويسمونه أيضاً بالتجنيس « المذيل » ، ويكون بتجانس الكلمتين في الحروف والحركات ، ولكن إحدى الكلمتين تنتهي بحرف زائد .

ومثاله : هو حامٍ حاملٌ لأعباء الأمور ، وكافٍ كافٌٍ لمصالح الجمهور
أنا من زمانٍ في زمانٍ ، ومن إخوانٍ في خيانة

ومثاله الفارسي : مو سیاه تراز شب وشبه
ومعناه : شعر أكثر سواداً من الليل والفحم
وقال نصر بن الحسن المرغيناني ^(٢) :

فديناه من خلٍّ مُوافقٍ موافقٍ ومن صاحبٍ وافيٍّ مُصافٍ مصافقٍ
ومن قولي بالفارسية :

در حسرت رخسار تو ای زیبا روی از ناله جو نال کشتم از مویه جو موی
ومعنا : — أيها الجميل لأنني في حيرة اشتياقي لتقبيل وجنتيك
قد أصبحت من الحزن مثل القصبية (البوصة) وأصبحت من البكاء مثل الشعرة

(١) قطران : هو من أهل تبريز على قول محمد عوف في اللباب (ج ٢ ص ٢١٤) ، ومن أهل ترمذ على قول دولتشاه في تذكرة الشعراء (ص ٦٧) ، وكان أستاذاً لـ « رشيد السمرقندي » و « روهي » و « لوايحي » و « شمس سيمكش » و « عدنانی » و « پسر مخخانه » وكثير من شعراء بلخ وما وراء النهر . وكان رشيد الدين الوطواط يعتبره أشعر شعراء عصره ، ويعتبر غيره من الشعراء دونه في المعرفة والعلم

(٢) هو الإمام أبو الحسن نصر بن حسن من أهل « مرغينان » من بلاد ما وراء النهر . وهو من شعراء أوائل القرن الخامس الهجري وكان معاصراً لأبي القاسم عبد الحميد بن يحيى رئيس « زوزن » وكان من ندماء مجلسه ، ومن أهل الفضل والأدب ومن أصحاب الترسل
ارجع إلى شرح حاله وحال عبد الحميد الزوزني (من المعاصرين لشمس السكفاء أحمد بن الحسن اليميني المتوفى سنة ٤٢٤ هـ) إلى كتاب « دمية القصر » للباخرزي في ذيل القسم الخامس وذيل القسم السادس

٤ - التجنيس المركب

وذلك بأن تكون إحدى اللفظتين المتجانستين -- أو كليهما -- مركبة .

وينقسم إلى قسمين :

القسم الأول : تتشابه فيه الكلمتان في اللفظ والخط

القسم الثاني : تتشابه فيه الكلمتان في اللفظ ويختلفان في الخط ، وفي هذه الحالة يسمى بالـ « تجنيس المفروق » .

ومثال النوعين من النثر العربي :

١ - إِنْ عَلَتْ دَوْلَةٌ أَوْ غَادٍ ، فَصْنَعُ اللَّهِ رَاجِحٌ أَوْ غَادٍ

ب - كُنْتُ أَطْمَعُ فِي تَجْرِيكِ ، وَمَطَايَا الْجَهْلِ تَجْرِي بِكَ

ومثالهما من النثر الفارسي :

١ - تَا زَنْدِه ام دَر رَاه مِهْر تَو تَا زَنْدِه ام

ب - مِنْ مَرْدِه نِيم وَلَكِنْ مَرْد نِيم

ومعناها : لَئِنْ أَسْرَعَ فِي طَرِيقِ مَحَبَّتِكَ مَا دَعَتْ حَيَا

أَنَا لَسْتُ مَيِّتًا وَلَكِنِّي لَسْتُ إِنْسَانًا

ومثال النوعين من الشعر العربي :

جَعَلْتُ هَدِيَّتِي لَكُمْ سِوَاكَ وَلَمْ أَقْصِدْ بِهِ أَحَدًا سِوَاكَ

بَعَثْتُ إِلَيْكَ عَوْدًا مِنْ أَرَاكِ رَجَاءً أَنْ أَعْبُودَ وَأَنْ أَرَاكَ^(١)

ومثال التجنيس المفروق :

كُلُّكُمْ قَدْ أَخَذَ الْجَامَ وَلَا جَامَ لَنَا مَا الَّذِي ضَرَّ مُدِيرَ الْجَامِ لَوْ جَامَلْنَا

ويقول « قطران » مثالا للنوعين :

مَنْ أُنْذِرُ غَمَّ وَعْدُهُ دِيذْنٌ تَوْ كُنْ بِأَدْلٍ خَوِيْشٍ دَائِمٍ شَمَارَا

تَوَازٍ مِهْرٍ مِنْ يَكْ زَمَانٍ يَازْ نَارِيْ مَكْرٍ مِهْرِيَّانِيْ نَبَاشِدٍ شَمَارَا

ومعناه : - أَنَا فِي حَزَنِ وَلَوْ عَنِّي لَوَعْنِي لَوَعْدُ رَوْيَتِكَ ، أَحَاسِبُ قَلْبِي دَائِمًا وَفِي كُلِّ لَحْظَةٍ

- وَلَكِنِّكَ لَا تَذْكُرُ حَيَّ أَبَدًا ، كَأَنَّكَ لَا تَعْرِفُ الْحُبَّ مَطْلَقًا !!...

والجناس هنا في كلمة « شمارا » في البيت الأول والثاني

(١) قال هذيل البطين « أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن دوست » من أعيان الفضلاء والأدباء
المفسوبين إلى مدينة نيسابور ، وقد ذكره « النعماني » في « بنية الدهر » ج ٤ ، ص ٣٠٤

ومثاله للتجنيس المفروق قوله :

سرو بالائی که دارد بر سر سرو آفتاب آفت دلهامست واندر ديد كان زان آفت آب

ومعناه : — هذا الحبيب المديد القامة الذي يطل كالشمس المنيرة تملو قامة السرو

قد أضحى داء قلبي فأجرى الماء في العيون المشوقة إليه

٥ - التجنيس المكرر

ويسمونه أيضاً « المُردّد » أو « المزدوج » ، ويكون بأن يحمل الكاتب أو الشاعر في نهاية الأسجاع أو أواخر الأبيات لفظين متجانسين ، ويجب أن يكون هذان اللفظان متتاليين . ويجوز أن تكون في صدر اللفظ الأول منهما زيادة .

ومثاله :

١ — النبذ بغير النعم غم ، وبغير الدسم سم

ب — من طلب شيئاً وجَدَّ وجَدَّ

ح — من قرع باباً ولجَّ ولجَّ

ومثاله في الفارسية :

١ — فلان با سروذ وروذ ست ومعناه : فلان مقن وعازف على العود

ب — فلان زار وزار ست ومعناه : فلان حزين وهزيل

ويقول « أبو الفتح البستي » :

أبا العباس لا تحسب بأنى لشيبى عن حلى الأشعار عارٍ

فلى طبع كسلسال مَعِين زلال من ذرى الأحجار جارٍ

إذا ما أكتب الأدوار زندا فلى زندا على الأدوار وارٍ

ومثاله من الشعر الفارسي :

افتاد مرا با دل مكار تو كار وافكند درين دلم دو كلنار تو نار

من مانده خجل بيش كلزار تو زار يا اينهمه در دو چشم خونخوار تو خوار

ومعناها : — لقد اضطرب حال بسبب قلبك المكار

وبسبب وجنتيك اشتعلت في قلبي النار

— وبالمقارنة إلى طلعك أحست بالخجل والعار

وأمام عينيك القاتلتين أحست بالذلة والصغار

وقد قال « قطران » قصيدة كاملة استعمل فيها برمتها هذه الصنعة ، ومطلع هذه

القصيدة كما يلي :

یافت زی دریا دگر بار ابر کوهر بار بار

باغ وبستان یافت کوئی ز ابر کوهر بار بار^(١)

ومعناه : — تحمل السحاب المطر بالأمطار بمروره على هذه البحار
فأينعت الحدائق والبساتين وتحملت الثمار

ويقول « منوچهری »^(٢) :

با رخت ای دلبر عیار یار نیست مرا نیز بكل کار کار
تا رخ کلنار تو رخشنده کشت بر دل من ریخته کلنار نار^(٣)

ومعناه : — العون لي أمام طلعتك البهية أيها الحبيب الغادر
ولا شأن لي بصاحب هذه الورود والزهور

— فنزد ثلاث طلعتك الوردية

وقد انصبت النيران على قلبي المكتوى

٦ — التجنيس المطرف

ويكون باتفاق الكلمتين المتجانستين في جميع حروفهما ما عدا الحرف الأخير منهما
ومثاله من الحديث النبوي :

الخیل معقودٌ بنواصيها الخیر إلى يوم القيامة

ومثال آخر : لفظه دُرٌّ نصید وخطّه رَوْض نصیر

ومثال ثالث : کما یجیءُ لا کما یجبُ

ومثال رابع : الخائنُ خائفٌ

ومثاله من الفارسية :

دل کریم از آزار آزاد باشد ومعناه : قلب الکرم یخلو من الأذى

(١) هذه القصيدة مذكورة في لباب الأبواب الجزء ٢ ص ٢٧٤

(٢) منوچهری : هو أبو النجم أحمد منوچهری من أهالي « دامغان » ، وقد تخلص باسم منوچهری
نسبة إلى أول ممدوحه فلك المعالي منوچهر بن قابوس بن وشمگیر خامس الحكام الزياريين
(٤٠٣ — ٤٢٠ هـ) . وقد مدح السلطان « مسعود الغزنوی » واختصه بقصائده وقالوا إنه مات
في سنة ٤٣٢ هـ

(٣) هذان البيتان مأخوذان من غزل مذكور برمته في ديوان منوچهری طبع باريس ص ٢١٣ ، مع
فارق بسيط هو أن المصراع الأول من البيت الثاني مذكور في الديوان هكذا :
« تا رخ رخشان تو کلنار گشت »

ويقول « أبو بكر القهستاني » (١) :

تمتّع بيوم مسعد النجح مسعف ودع قول لاح مُعنت النصيح مُعنف
وقصيدته هذه مليئة من بدايتها إلى نهايتها بهذه الصنعة وبغيرها من الصناعات .

(١) هو العميد أبو بكر علي بن حسن القهستاني ، اشتهر بالفضل والأدب في خراسان على عهد السلطان « محمود الغزنوي » وأولاده . وأصله من قرية « رنج » من قرى « كابل » . اتصل في بداية أمره بالأمير « محمد بن محمود » ٣٨٧ — ٤٣٢ هـ ، ثم صار رئيساً لديوانه وتولى له دار الإنشاء ، فلما تولى هذا الأمير ولاية « گوزگان » من قبل والده أخذه معه . (انظر « زين الأخبار » للسكرديزي ص ٧٤)

ذهب في شبابه إلى بغداد واتصل بالخليفة القادر بالله (٣٨٢ — ٤٢٤) ، ثم اتصل بعد ذلك بالسلطان « وهو الذي قرأ في شبابه الخطب المرموز الذي أرسله الخليفة القادر بالله في تهديد السلطان محمود الغزنوي واستطاع أن يكشف رمزه فكافأه السلطان بخمعة طيبة وجعله من ندماء مجلسه (قابوس نامه ص ١٨٦ — ١٨٧)

وقد مدحه الشاعر « فرخی السجستاني » وأشار إلى ذلك الشاعر « سوزني » في البيت الذي يقول فيه :

فرخی هندى غلامى از قهستاني بخواست سى غلام ترك دادش خوش لقا وخوش كلام
ومعناه : طلب « الفرخی » غلاماً أسود من القهستاني ، فتنحه ثلاثين غلاماً تركياً من أصحاب الجبال .
ممتازين بحسن اللقاء وحسن الكلام والأداء

وفي ديوان « الفرخی » قصيدة طويلة في مدح « القهستاني » مطلعها كما يأتي :
دى بسلام آمد نزدیک من ماه من آن لعبت سيمين ذقن
ومعناه : أتاني للسلام على أمس صبيح الوجه كالقمر الجميل
إلى أن يقول :

خواجه* بو بکر عميد ملک	عارض لشکر علی بن الحسن
آن ز بلا راحت هر مبتلى	وآن ز محن راحت هر ممتحن
خدمت او نعمت ودفع بلاست	طاعت او راحت ورفع محن
خانه* او اهل خرد را مقر	مجلس او اهل ادب را وطن
هر که سوى خدمت او راست است	راه نيابد سوى او اهرمن
خدمت او را چو درختي شناس	دولت و اقبال مر او را رهن
هر که بر او سايه فکند اين درخت	رست ز تيار وز کرب و حزن
يا رب چو نانک بمن بر فتاد	سايه* او بر همه گيتي فکند

ومعنى هذه الأبيات :

- هو السيد الكبير أبو بكر عميد الملك قائد الجيش علي بن الحسن
- راحة لمن أصابه البلاء ، ولين نكبتته الرزايا والمحن
- في خدمته النعمة ودفع البلاء ، وفي طاعته الراحة ورفع الإحن
- أهل العقل يجعلون في منزله المستقر ، وأهل الأدب يتخذون من مجلسه الوطن
- ومن التحق بخدمته عاش آمناً ولم يستطع أن يلحق به شر* « اهرمن »
- وخدمته كالشجرة الظليلة ترمها السعد والإقبال والحظ الحسن
- فإذا ألقت ظلها على أحد ، أمن العناء والكرب والشجن
- فيا رب اجعل ظلها كما وقعت على* ، « تظليل » العالمين بحلو المتن

ويقول «معزى» (١) :

از شرار تیغ بودی باز سارا ترا شراب وز طعان رمح بودی خاکسار ترا طعام
ومعناه — من ومیض سیفه کان الشراب للمتكبرین
ومن طعان رمحه کان الطعام للأفلاء الحقیرین

* * *

= ويقول «ياقوت» إن أبا بكر الفهستاني كان فُتِنَ في المشرب يميل إلى تحصيل علوم الأوائل ومن أجل ذلك اتهمه بعض معاصريه بالمرورق من الدين . وقد مدحه جماعة من شعراء عصره لما اشتهر به من فضل وكرم . ومن بين هؤلاء «علي بن حسن الباخري» صاحب «دمية القصر» المتوفى سنة ٤٦٧ هـ

ومن أشعاره العربية اللطيفة التي نقلها صاحب معجم الأدباء الأبيات التالية :

قم يا خليلي فاسقني كشمع خدك من شراب
فلقد يمر العيش منقرضاً ولا مر السحاب
فانعم بعيشك ما استطعت ولا تضع شرخ الشباب
فلستم أضعت من الشباب وما استفدت سوى اكتئاب

ويذكره أيضاً «الميداني» صاحب «مجمع الأمثال» عند كلامه عن «الحديث ذو شجون» في ص ١٣٣ من الجزء الأول طبع مصر . وينسب إليه قول البيت الآتي :

تذكر نجدا والحديث شجون فجن اشتياقاً والجنون فنون
ونقل «الجويني» قطعتين من الشعر ونسبهما إليه في المجلد الأول من كتابه «جهانكشاي» ص ١٧٢ و ١٩٤ والأخيرة منهما كما يلي :

تمتع من الدنيا فأوقاتها مُخلِس وعمر الفتى — مُملت — أكرهه نفس
وسارع إلى سهم من العيش فائز فما ارتد سهم مر قط ولا احتبس
وقض زمان أنس بالأنس وانته لحظك إذ لا حظ فيه لمن نفس
ولا تنقض اليوم ثم غد ودع حديث غد فالاشتغال به هوس
هي الروح كالصباح والراح زيتها فدونك عني إنما الرأي يُقتبس
أنيك عن نفسي وما اخترت لا أحاديث تُروى عن فتادة عن أنس

ارجع في تفصيل حاله إلى «دمية القصر» القسم الخامس وكذلك تنمة اليتيمة لثعالي

وكذلك «معجم الأدباء» لياقوت الحموي ج ٥ ص ١١٦ — ١٢١

وكذلك كتاب «قابوس نامه» طبع طهران ص ١٨٦ — ١٨٧

(١) معزى : هو محمد بن عبد الملك برهاني التلخس بـ «معزى» ، ولد بمدينة نيسابور ، وكان أبوه عبيد الملك شاعراً للملك السلجوقي «أب أرسلان» ، وقد توفى في أوائل سلطنة «ملكشاه بن أب أرسلان» ، ويقولون أنه لما حضرته الوفاة بعث إلى «ملكشاه» ببيتة المشهور الذي يقول فيه أنه استودع الله والسلطان ابنه محمداً :

من رقم وفرزند من آمد خلف صدق اورا به خدا و خداوند سپردم
وقد قرب السلطان هذا الابن وزاد من درجته حتى لقبه بالأمير معزى لأنه هو نفسه كان يتلقب بلقب «معز الدنيا والدين»

ولما مات السلطان ملكشاه في سنة ٤٨٥ أصبح معزى أميراً للشعراء في عصر خلفه «سنجر» ، وتبلغ أشعاره خمسة عشر ألف بيت . ومات في سنة ٥٤٢ هـ بسبب سهم أطلقه السلطان «سنجر» فأخطأ الرمي وأصابه فقتله

٧ - تجنبى الخط

ويسمونه أيضاً « المضارعة » أو « المشاكلة » ، ويكون بتشابه الكلمتين المتجانستين في الخط مع اختلافهما في النطق .

ومثاله من القرآن : « وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا »

مثال آخر : « والذي هو يطعمنى ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين »

ومثاله من الحديث النبوى : إياكم والمشارة فإنها تميم الغرّة وتحيى الغرّة أو كما ورد فى كتاب « شهاب الأخبار »^(١) : إياكم ومُشَارَة الناس فإنها تدفن الغرّة وتُظهر الغرّة

ومن كلام النبى أيضاً : عليك باليأس من الناس

ومن كلام أمير المؤمنين « على » ما قاله فى الجراد : كُلُّهُ كُلُّهُ

ومن كلام الفصحاء ، وبعضهم ينسبه إلى أمير المؤمنين على ، قولهم :

غَرَّكَ عِزُّكَ ، فَصَارَ قُصَارُ ذَلِكَ ذَلِكَ ، فَاخْشَ فَاخْشَ فَعَلَّكَ فَعَلَّكَ هَذَا هَذَا
ومن قولى : رَبِّ رَبِّ غَنَى غَيْبِي ، سَرَّتْهُ سَرَّتْهُ ، كَفَّاهُ كَفَّاهُ بَعْدَ بَعْدٍ
عِشْرَتِهِ عِشْرَتُهُ

ومثال آخر : نعم النسب النسب

ومثال آخر : المجالسُ أحلاها أخلاها^(٢)

ومثال آخر : كل ملهوف إليه فراره ولديه قراره

ومن الأمثلة الفارسية : شب تاريك وراه باريك ومعناه : الليل مظلم والطريق ضيق

ومن الشعر العربى قول نصر بن الحسن :

يا حسن دارِ تعفت وطيب تلك المغانى كأنما هُنَّ لفظٌ وما لها من معانى

ومن قولى البيت الآتى :

به عادَ أعلامُ العلوم عواليا وأصبح اثنانُ الثناء غواليا .

(١) المقصود به كتاب « شهاب الأخبار فى الحكم والأمثال والآداب » من تأليف أبى عبد الله محمد ابن سلامة بن جعفر بن على بن حكيم المعروف بالقاضى القضاعى وهو أحد المحدثين ومن فقهاء الشافعية ، وكان قاضياً بمصر ومات بها فى سنة ٤٥٤ هـ ، والكتاب يحوى مجموعة من الأحاديث تبلغ الألف من الوصايا والآداب والمواعظ والأمثال وقد أوردتها بعد حذف إسنادها
(٢) هذه العبارة ينسبها « الباخرزى » فى « دمية القصر » إلى نصر بن الحسن المرغينانى

ومثال آخر :

لقطب الملوک تذلل الرقاب ونحو هواه تميل النفوس
عواطفه سائغات الظلال وأنعمه سائغات الكؤوس

ومثاله من الشعر الفارسي البيت التالي من قولي :

در خدمت تو اسب معالی بتاختم وز نعمت تو زرد أمانی بیاختم
ومعناه : — لقد سقت جواد المعالي في خدمتك ، ولعبت زرد الأمانی في نعمتك

ومثال آخر بالفارسية :

همان خوشتر که نوشی اندرین مدت می صافی

همان بهتر که نوشی اندرین موسم خز أدکن^(١)

ومعناه : — من الخیر أن تقرب في هذه المدة خراً صافية البهاء
وأن تلبس في هذا الموسم الخز والملابس الدكناء

ومثال ثالث بالفارسية : تو مشکین خال ومن جنین مسکین حال

ومعناه : أنت مسکي الحال ، وأنا مسکين الحال

٤

الاشتقاق

ويسمونه أيضاً « الاقتضاب » ويعتبره أصحاب البلاغة نوعاً من أنواع التجنيس .
ويكون بأن يورد الكاتب أو الشاعر في نثره أو نظمه ألفاظاً متقاربة الحروف في النطق .
وأمثلة الاشتقاق كثيرة في كلام الله عز وجل وفي آثار السابقين .

ومثاله من القرآن : فأقم وجهك للدين القيم

ومثال آخر : يا أسفى على يوسف

ومثال آخر : وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين

ومثال آخر : وجننا الجنيتين دان

ومثال آخر : لنزيه كيف يوارى سوءة أخيه

(١) هذا البيت من قصيدة مروية في مجمع الفصحاء ج ١ ص ٤٣٠ مطلقها هكذا :

هوا تيره است آن بهتر که گيرى باده روشن ز دست لعبت مه روى مشكين موى سيمين تن

ومعناه : — لقد اظلم الجو فنه الخير لك أن تأخذ الحجر ذات الشعاع المنير

من يد ديمتك الجميلة ذات الشعر الأسود والوجه الفضي

ومثال آخر : قال إني لعملكم من القالين
 ومثال آخر : فروحٌ وريحانٌ وجنةٌ نعيم
 ومثال آخر : وإن يُردك بخير فلا رادَّ لفضله
 ومثال آخر : أو آوى إلى ركنٍ شديد
 ومثال آخر : إنا قلنا إلى الأرض أَرْضِيْكُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ
 ومن أخبار الرسول (صلم) : عُصِيَّةٌ عَصَتْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 ومثال آخر : وَمُضَرُّ مُضَرِّهَا اللَّهَ فِي النَّارِ وَغَفَّارٌ غَفَّرَهَا اللَّهَ
 ومثال آخر : الظُّلُمُ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
 ومن كلام علي رضي الله عنه : يا حمران يا بيضاء احمرِّي واربضِي وغُرِّي غَيْرِي
 ومن كلام البلغاء قولهم : اللهم سَلِّطْ عَلَيْهِمُ الطَّعْنَ وَالطَّاعُونَ
 ومثال آخر : لَهُ خُلُقٌ خَلِيقٌ ، وَشَأْنٌ شَأْنٌ ، وَشِيْمَةٌ مَشُوْمَةٌ ، وَخَيْمٌ وَخَيْمٌ
 ومثاله من النظم العربي :

وقائلةٍ لِمِ عَرَّتِكَ الْهَمُومُ وَأَمْرُكَ مُمْتَشِلٌ فِي الْأُمَمِ
 فقلت دعيني على غُصَّتِي فَإِنَّ الْهَمُومَ بِقَدْرِ الْهَمِّ (١)
 ويقول « النوقاتي » (٢) :

هنيئاً لساداتنا في العراق لقاء الكرام وماء الكروم
 ففي مقلتي منذ فارقتهم غمامٌ يجود بماء الغيوم
 ويقول نصر بن حسن المرغيناني :

إِنْ تَرَى الدُّنْيَا أَغَارَتْ وَنَجُومُ السَّعْدِ غَارَتْ فَصُرُوفُ الدَّهْرِ شَتَّى كَمَا جَارَتْ أَجَارَتْ (٣)
 ويقول « اليزيدي » (٤) فِي الْأَصْمَى :

وَمَا أَنْتَ هَلْ أَنْتَ إِلَّا أَمْرٌ إِذَا صَحَّ أَصْلُكَ مِنْ بَاهِلِهِ

(١) من قول صاحب إسماعيل بن عباد . انظر « بتيمة الدهر » ج ٣ ص ١٠٨
 (٢) هو أبو الحسن عمر بن أبي عمر السجستاني من أهل نوقات في ولاية سجستان ، وقد مدح الأمير
 خلف بن أحمد الصفاري (٣٥٢ — ٣٩٩ هـ) ولازم صاحب إسماعيل بن عباد (٣٢٦ — ٣٥٨ هـ)
 وكان والده أبو عمر بن أحمد النوقاتي من الأدباء ، وله تصانيف كثيرة . (انظر بتيمة الدهر ج ٤
 ص ٢٣٨ — ٢٤٠ ، وكذلك معجم الأدباء ج ٦ ص ٣٣٤ ومعجم البلدان في كلمة « نوقات »)
 (٣) انظر « دمية القصر » للباخرزي ضمن ترجمة حال المرغيناني
 (٤) المقصود به أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة المعروف باليزيدي المقرئ . من علماء اللغة والنحو ،
 وكان يربي أولاد يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد الحميري خال الخليفة المهدي ، فاشتهر بلقب
 اليزيدي . وقد أوكلوا إليه ، أيام خلافة هارون الرشيد ، تربية المأمون وتعليمه ، فاتصل في هذه
 الفترة بالكسائي (+ ١٨٩) والخليل بن أحمد (١٠٠ — ١٧٠ هـ) والأصمعي (١٢٣ — ٢١٦)
 ومات في سنة ٢٠٢ هـ

وللباهلي على خبره كتاب لا كليه آكله

ومن الشعر الفارسي الآيات الآتية :

نواي تو ای خوب ترك نو آئين در آورد در صبر من بی نواي
 رهي كوی خوش ورنه بس راهوی زن كه هرگز مبادم ز عشقت رهائي
 ز وصفت رسید سنت شاعر بشعري ز نعتت كرفتست راوی رواي

ومعنى هذه الآيات :

— إن نعمتك أيها التركي الغض الأهاب لتبعث دموع صبري من مآقي أنا المسكين
 — فاضرب لي لحنا جميلا أو العب لي نغمة شائقة ، ولا كان لي الخلاص من عشقتك الدفين
 — فبوصفك تحققت للشاعر شاعريته ، وبنعتك حاز الراوي جمال الأسلوب الرصين

ويقول « الرودي » :

اكرت بدره رساند همی بيدر منير مبادرت كن وخامش مباح جندينا
 ومعناه : — إذا أوصلتك البدره إلى البدر المنير فبادر إليه ولا تصمت هكذا

٥

الأسجاع

الأسجاع ثلاثة أنواع :

١ — الأسجاع المتوازية

٢ — الأسجاع المطرفة

٣ — الأسجاع المتوازنة

النوع الأول : الأسجاع المتوازية

وذلك إذا وجدت ، في جملتين أو أكثر ، كلمات متفقة في الوزن وعدد الحروف والروى .
 ومثالها من القول النبوي : اللهم أعطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وأعطِ مُمْسِكًا تَلَفًا
 فالشاهد هنا في لفظي « خلف » و « تلف » فهما يتفقان في وزن الحروف والروى .

= والبيتان المرويان هنا من قوله المذكوران في « كتاب الصناعتين » لأبي هلال العسكري في باب
 التجنيس (ص ٣١٨ من طبع مطبعة صبيح بمصر)

مثال ثان : أبردُ من البردِ في زمنِ الورْدِ

مثال فارسي : كوى باخته ، واسب تاخته ومعناه : لعب الكرة وأجرى الجواد

النوع الثاني : السجع المطرف

وذلك إذا وجدت ، في آخر جملتين أو أكثر ، كلمات متفقة الروى ولكنها مختلفة من حيث الوزن وعدد الحروف .

ومثاله من فواصل القرآن الكريم : ما لكم لا ترجون لله وقاراً وقد خلَقكم أطوارا ويجب ملاحظة أنه لا يجوز تسمية أواخر آيات القرآن « أسجاء » بل يجب تسميتها « فواصل » كما قال عمر وجل : « كتاب فُصِّلَت آياته »

ومثال السجع المطرف من قول الفصحاء : جنبأه مُحَطُّ الرِّحال ، وُنَحِّمُ الآمال فالشاهد هنا في « رحال » و « آمال » فإن هاتين الكلمتين متفقتان في حرف الروى وهو « اللام » بعد « الألف » ولكنهما مختلفتان من حيث الوزن فإن كلمة « رحال » على وزن « فعال » بينما كلمة « آمال » على وزن « أفعال » .

ومثاله في اللغة الفارسية قولهم : فلانرا كرم بسيارست وهر بی شمار ومعناه : فلان مكارمه كثيرة وأفضاله لا تحصى

النوع الثالث : السجع المتوازن

وليس هذا النوع مختصاً بالنثر وحده بل يمكن أن يرد في الشعر أيضاً ... ويكون بأن ترد ، في أول الجملتين أو آخرهما ، أو في أول المصراعين أو آخرهما ، كلمات تتفق مع بعضها من حيث الوزن ولكنها تختلف في حروف الروى ومثاله من كلام الله : وآتيناهما الكتابَ المُستبين ، وهديناهما الصراطَ المستقيم ، ففي مقابل « آتيناهما » نجد « هديناهما » ، وفي مقابل « كتاب » نجد « صراط » ، وكذلك مقابل « المستبين » نجد « المستقيم » . وكل كلمة من هذه الكلمات موافقة من حيث الوزن لنظيرتها .

ومثاله من نثر البلغاء : قد اتَّسع المجالُ بعد التضايق ، واتَّجه المرادُ بعد التَّمانع ويقول أبو بكر القهستاني :

فأذقتُ إلاَّ ماءً جفنيَّ مشرباً وما نلت إلاَّ لحمَ كُفِّيٍّ مطمأ^(١)

(١) هذا البيت مروي في دمية القصر ويسبقه بيت آخر ، هو الآتي :

فردت وما ردت جواب تحيى وما خر سلمى لو أجابت مسلما

ومن قولي :

هو الشمس قدراً والمملوك كواكبُ هو البحرُ جوداً والسكرامُ مذانب
ومثاله في الفارسية :

شاهی که رخس اورا دولت بود دلیل شاهی که تیغ اورا نصرت بود فسان
اندر پی کانش زه بکسلد یقین و ندر دم یقینش بر بفکند کانس^(١)
ومعناها : — إنه ملك ، تصبح السعادة دليلاً لجواده ، وسلطان يصير النصر حكاية لسيفه
— في قوسه وتر يقطع باليقين ، وفي أنفاس يقينه نفحات تبعد الخيال

ويمكن أن تقع الموازنة في بيتين ومثاله قولي :

آنک مال خزاین کیتی نیست باجود دست او بسیار
وانک کشف سرایر کردون نیست در پیش طبع او دشوار
ومعناها : — خزائن العالم ليست كثيرة إلى جوار أ كفه السكرمة
— وكشف سرائر الغيب ليس صعباً أمام طبعه الخبير

٦

المقلوبات

هي من جملة الصناعات الغريبة البديعة التي يتخذونها في النظم والنثر ، وتدل على قوة
الشاعر أو الكاتب وسلامة طبعه وخاطره .

وأنواع « المقلوبات » كثيرة ، ولكننا نكتفي بأن نذكر هنا أربعة أنواع هي الأكثر
اشتهاراً ، وهي :

- | | |
|-----------------|---------------------|
| ١ — مقلوب البعض | ٣ — المقلوب المجنح |
| ٢ — مقلوب السكل | ٤ — المقلوب المستوي |

(١) هذان البيتان من قول « مسعود بن سعد سلمان » كما قال صاحب « المعجم في معاني أشعار المعجم »
انظر ص ٣٠٩ وهو يروي الشطرة الأخيرة منهما هكذا : « وندر پی یقینش ره کم کند کانس » ،
وحا من قصيدة معروفة للشاعر « مسعود بن سعد سلمان » في مدح « علاء الدولة مسعود بن
إبراهيم » (٤٩٢ — ٥٠٨) ومطلع هذه القصيدة هكذا :

دولت جوان و بخت جوان و ملک جوان ملک جهان گرفتن و دادن کنون توان
ومعناه : — الملك غرض ، والدولة مقبلة ، والحظ موافق سعيد
وبهذه الأشياء يمكنك الآن أن تأخذ ملك العالم أو تعطيه لمن تريد

النوع الأول : مقلوب البعض

ويكون بأن توجد ، في النظم أو النثر ، كلمتان أو أكثر يكون فيهما تقديم أو تأخير في بعض الحروف ، بحيث لا يشمل ذلك الاختلاف الحروف كلها .

ومثاله من الألفاظ العربية المفردة : رقيب ، قريب . . . ، شاعر ، شارع
ومثاله من الألفاظ الفارسية المفردة : سُكْرَه (وعاء أو طبق) . سِرْكَه (خل)
رِشْك (الحسد) . شَكْر (الشكر)

ومثاله من الكلام النبوي : اللهم استر عَوْرَاتِنَا ، وآمن رَوْعَاتِنَا
ومثاله من قول البلغاء : من يُحْرِمَ يُرْحِمَ ، ومن يُجْرِمَ يُرْجَمَ
ومن قول أبي فراس :

فغنّدى خصبُ رُوَادٍ وعنّدى رِيٌّ وَرَادٍ
ومن قولى بالفارسية :

از آن جاذوانه دو چشم سیاه دلم جاودانه عدیل عناست
ومعناه : — بسبب هاتين العينين الفاتنتين ، أضحى قلبي إلى الأبد قرينا لامنا

النوع الثاني : مقلوب الكلّ

ويكون بأن يحصل التقديم والتأخير في جميع حروف الكلمة من أولها إلى آخرها .

ومثاله من الألفاظ العربية المفردة : سيل ، ليس . . . ، تاريخ ، خيرات
ومثاله من الألفاظ المفردة الفارسية : كَسْ (شخص) ، سَك (كلب)
ريش (ذقن) ، شير (أسد)

ومثاله في العربية : كفّه بحر وجنابّه رجب
ومثاله في الفارسية : يا رب مارا آرام ده
ومن قولى بالعربية :

حسامُك منه للأحباب فَتَحْ ورمحُك منه للأعداء حتف
ويقول «العنصرى» (١) .

بكنج اندرش ساخته خواسته بجنك اندرش لشكر آراسته
ومعناه : — بالمال يحقق الأمل المطلوب ، وبالحرث يهيئ الجيش المرغوب

(١) العنصرى : هو أبو القاسم حسن بن أحمد العنصرى ، ولد حوالى سنة ٣٥٠ هـ ، وأصله من مدينة « بلخ » اشتغل في حداثة سنه بالتجارة ، فكان يتنقل ببضائعه بين البلدان ، فسطا عليه جماعة من قطاع الطريق ونهبوه فترك التجارة وأخذ يشتغل بالدرس والتحصيل حتى استطاع أن يلتحق =

النوع الثالث : المقلوب المجنح

وهو عبارة عن « مقلوب الكل » ، ولكنهم يحتفظون بالكلمتين اللتين تقع فيهما هاتان الصنعتان فيضعون واحدة منهما في أول البيت والأخرى في نهايته .
ومثاله قولهم :

ساق هذا الشاعرُ الجُبْنُ إلى من قلبه قاس
سارَ حىَّ القومِ فالهمُّ علينا جبلٌ راس

ومن الأمثلة الفارسية :

أبدأ بنده مطواعم آزا كه بطبع بناید ز بديت بتمای ادبا
ومعناه : — لأننى أبدأ عبد مطواع لمن هو بطبعه يظهر أدبا على بديته

وربما ألحقوا هذه الصنعة بأول المصراع وآخره . ومثاله من الشعر الفارسي :

زان دو جاذو زكس نخمور با كشتی و ناز زار و كریان و غریوانم همه روز دراز

ومعناه : — لأننى يسب هاتين الترجستين (العينين) الفانتين المحمورتين صاحبتي الفنج والدلال

قد أضيت أبكى وأتعب وأشتكى في هذه الأيام الطوال

ويسمون « المقلوب المجنح » أحيانا بـ « المعطف » .

النوع الرابع : المقلوب المستوي

ويكون بأن تستطيع أن تقرأ جملةً منشورةً مركبةً من بضعة ألفاظ ، أو مصراعا من الشعر أو بيتا كاملا منه ، بحيث إذا قلبت الجملة أو المصراع أو البيت كان كل واحد من هذه الثلاثة متفق الأصل مع مقلوبه .

ومثاله من القرآن : كلٌّ في فلك ... ربك فكبر

ومثاله من النثر العربي : ساكب كاس

ومثاله في الفارسية : دارم همه مراد : معناه : عندي جميع مرادى

= بخدمة السلطان محمود الغزنوى وأصبح كبير شعرائه فلقبوه بـ « ملك الشعراء » . وأكثر أشعاره عبارة عن قصائد في مدح هذا السلطان ومدح أخيه الأمير نصر وابنه السلطان مسعود ، وله أيضاً مثنويات ذكرها صاحب « لباب الألباب » ج ٢ ص ٣٢ . وربما كان البيت الوارد هنا من جملة الأبيات المذكورة في منظومته لقصة « وامق وعذرا » فإن الأبيات الباقية منها على وزن المتقارب المقصور مثل هذا البيت ، ويمكن الاطلاع على بعض هذه الأبيات في « فرهنگ اسدى » طبع Paul Horn تحت اسم Asadi's Neupersisches Wörterbuch Lughat-i Furs ، وكذلك في سائر المعاجم اللغوية .

ومثاله من الشعر العربي :

أَرَاهُنَّ نَادَمْتَهُ لَيْلَ لَهْوٍ وَهَلْ لَيْلُهُنَّ مُدَانِ نَهَارَا

ومثال آخر :

عَجَّ تَسْمَ قُرْبِكَ دَعْدُ آمَنَا إِنَّمَا دَعْدُ كَبْرَقٍ مُنْتَجِع

ومثاله بالفارسية :

زِرْ كَا كَبْكَا كَرِزْ زَيْتْ رَا نَانِ آرْ تِزْ

ومعناه : — أيها الماهر السريع الحركة أسر ع بإحضار الخبز والزيت

ويقول « النطنزي »^(١) :

زِ نَطَنْزِ آمَدْ رَخْتْ خَرْدْ مَا زِ نَطَنْزِ زِ نَطَنْزِمِ زِ نَطَنْزِمِ زِ نَطَنْزِ

ومعناه : — إن عدة عقلي أقبلت إلى من مدينة نطنز

فأنا من « نطنز » من « نطنز » من « نطنز » من « نطنز »

٧

رد العجز على الصدر

يعتبر « رد العجز على الصدر » من العلوم المختارة والصناعات المحببة المقبولة في باب البلاغة

ويقصدون بالعجز آخر البيت وبالصدر أوله .

والبيت المردود يحزه على صدره يسميه شعراء الفارسية بالمطابق أو المُصَدَّر .

وتكون هذه الصنعة بأب يذكّر الكاتب أو الشاعر في أول كلامه النشور أو بيته

المنظوم لفظة معينة ، ثم يذكّرها ثانية في آخر العبارة أو البيت ، وهذه الصنعة على ستة

أنواع :

(١) النطنزي : هو أبو عبد الله حسين بن إبراهيم بن أحمد النطنزي من الأدباء والشعراء ومن أصحاب

اللسانين . توفي سنة ٤٩٩ هـ . وهو مؤلف كتاب بالفارسية في نحو اللغة العربية اسمه « دستور

اللغة العربية » ، وقد أهداه للخليفة العباسي المقتدى (٤٦٨ — ٤٨٧) أو « المستظهر بالله »

(٤٨٧ — ٥١٢) ، وتوجد من هذا الكتاب نسخ متعددة إحداها موجودة في مكتبة باريس

الأهلية تحت رقم Mss. Persan 944 . وربما يسمي هذا الكتاب باسم آخر هو كتاب « الخلاص »

الذي ورد ذكره في هذين البيتين :

كِتَابُ الْخُلَاصِ كِتَابٌ بِهِ خُلَاصُ النَّطَنْزِيِّ يَوْمَ الْحِسَابِ

أُرَاحُ بِهِ الْخَلْقَ عَنْ كَدِّهِمْ خِجَاءً بِعَقْصُودِهِمْ فِي كِتَابِ

وله تأليف آخر في اللغة الفارسية باسم « المرقاة في اللغة الفارسية » وتوجد منه نسخة في

مكتبة باريس الأهلية تحت رقم Mss. Pers. 945

النوع الأول : من رد العجز على الصدر

وفيه يكون اللفظ المذكور أولاً هو بعينه المذكور أخيراً من حيث الصورة والمعنى وبغير تغيير أو تفاوت .

مثل : طلب مُلْكَهُمْ فسلب ما طلب . . ؛ ونهبَ ما لهم فوهب ما نهب
الحيلة ترك الحيلة . . ؛ القتل أنقى للقتل

ومثاله بالفارسية :

كوهي شناس داند قدر كوهي^(١) ومعناه : الصائغ يعرف قدر الجواهر

ومثاله من الشعر العربي :

سكرانٍ سكر هوى وسكر مدامة أنى يفيقُ فتى به سُكرانٍ
ويقول « أديب الترك » :

تمنّت سُليبي أن أموتَ صبايةً وأهونُ شيءٍ عندنا ما تمنّت
ويقول الشاعر :

سريعٌ إلى ابن العم يشتم عرضه وليس إلى داعي الندى بسريع
ويقول الشاعر « الغضائري »^(٢) :

عصا بر كرفتن نه معجز بود همی اژدها کرد با ید عصا

ومعناه : — لم يكن لاساكة للعصا معجزا وقد وجب أن تصير ثعبانا

ولي قصيدة التزمت فيها هذه الصنعة من أولها إلى آخرها ، وإني أذكر منها هذه الأبيات :

قرار از دل من ربوذ آن نكار بذات عنبرين طره بي قرار
نكارست رخساره من زخون^(٣) ز هجران رخساره آن نكار
نخارست در سر مرا بي شراب در اندوه آن تركس بر نخار
كنار من از دوست باشد تهي مرا بر شذاز خون ديده كنار
شمار غم او ندانم از آنك برون شد غم او ز حد شمار

(١) هذا شبيه بقول الفرّخي في مدح السلطان محمود الغزنوي :

قدر گهر جز گهر شناس نداند اهل ادب را ادب داند مقـدار

ومعناه : — لا يعرف قدر الجواهر إلا الصائغ ولا يعرف قدر أهل الأدب إلا الأديب

(٢) الغضائري : هو أبو زيد محمد بن علي الغضائري الرازي من شعراء الدولة الغزنوية ، وكان يلقب بأمرئ شعراء العراق . وله مدائح كثيرة في السلطان محمود الغزنوي .

(٣) في المعجم ص ٣١١ : « بخون » .

ومعنى هذه الأبيات :

- إن هذا المعشوق الجميل سلب الراحة من قلبي والقرار ، بهذه الطرة العنبرية السوداء التي ليس لها قرار
- ونغضب وجهي بدماء عيني بسبب هجرى لوجه هذا المعشوق الجميل
- والحجار يلعب برأسي من غير شراب ، بسبب ما أحسه من لوعة لعين معشوق الملية بالحجار
- وقد نأيت عن وصل الحبيب ولكن عيني امتلأت إلى حاقها بالدماء
- ولست أعرف حساباً للوعى عليه ، لأن لهفتي عليه قد جاوزت حدود الحساب !!!!!

النوع الثاني : من رد العجز على الصدر

وهو كالصنعة السابقة إلا أن اللفظ المذكور أولاً يكون في صورته كاللفظ المذكور أخيراً ، مع اختلافه عنه من حيث المعنى .

وهذه الصنعة هي بعينها « التجنيس التام » ولكنهم اعتبروها من باب « رد العجز على الصدر » ، لأن إحدى الكلمتين المتجانستين ترد في الصدر بينما ترد الأخرى في العجز .

وهذا النوع أجمل من النوع الأول وأكثر صعوبة في القول .

ومثاله : كافرُ النعمة كالسكافر^(١) . سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل

ويقول السري الموصلي^(٢) :

يسارُ من سجيّتها المنيايا ويُمْنى من عطيتّها اليسار

ويقول نصر بن الحسن المرغيناني :

ذوائبُ سودُ كالعناقيد أرسلت فن أجلها منّا النفوسُ ذوائبُ

وأيضاً :

ونشرى بجميل الصنع ذكرّاً طيّبَ النشر

ونقرى بسيوف الهند من أسرف في النقر

ونجوى في شرى الحمد على شاكلة النّجر

(١) مذكور في نسخة خطية من تاريخ أبي الفضل البيهقي ، إن الشاعر « معروف البلخي » ترجم هذه العبارة إلى الفارسية نظماً هكذا :

كافر نعمت بسان كافر دين است سمي كن وجهه كن بكشتن كافر

ولكن هذا البيت غير موجود في النسخة المطبوعة في طهران

(٢) السري الموصلي : هو أبو الحسن السري بن أحمد الكندي المعروف بالسري الرفاء ، وهو من الملاحين لسيف الدولة بن حمدان المتوفى سنة ٣٥٦ والوزير المهلب (٢٩١ — ٣٥٢) ، وكانت وفاته على أشهر الأقوال في سنة ٣٦٠ هـ .

ويقول العلوي الزينبي^(١) :

هواي ترا زان كز يدم بمالم كي با كيزه تر از سر شك هواي
كر آئي واين حال جا كر بييني كني رحم و در وقت زي من كراي
جرا كاه من بود شيرين لبانت جرائي تو از من رميده جرائي

ومعنى هذه الأيات :

— إني اخترت هواك في هذا العالم لأنه أتقى من سمات الهواء (قطرات الندى)
— فلو أنك أتيت ورأيت حال مرورك لرحمتي وأحبتي والتفت إليّ في التو والساعة
— ومرعاه كائن في شفتيك المعسولتين ، فلماذا انزعجت مني و فررت من أمانى !!

ويقول أبو الفرج الروني^(٢) :

ييمين تو ملك داذه يسار يسار تو عدل خورده يمين
ومعناه : — لقد أسر الملك على يمينك ، وأقسم العدل على يسارك

النوع الثالث : من رد العجز على الصدر

ويكون بأن يرد اللفظ الذي في عجز البيت ، بصورته ومعناه في حشو المصراع الأول
وليس في صدره .
ومثاله :

أما القبورُ فإنها مأنوسةٌ بجوار قبرك والديار قبور
ومن قولي :

لقد حاز أقسام الفضائل كلها فأمسى وحيداً في فنون الفضائل
ومثاله في الفارسية :

همه عشق او انجمن كرد من همه نيكوى كرد او انجمن
ومعناه : — جعلت عشق له حديث المجالس ، وأما حسنه فجعله شهرة المجامع
وكذلك قوله بالفارسية :

اكر بتكر جنان بيكر نكارذ مريزاد آن خجسته دست بتكر^(٣)

(١) يكتبه « عوفى » صاحب اللباب « زينبى » ، ولكن الأصح « زينبى » وهو من شعراء السلطان محمود الفزنوى ومن أقران العنصرى والفرخى والمسجدى .

(٢) أبو الفرج الرونى : هو على قول صاحب اللباب أحد شعراء العراق الذين عاشوا أيام السلاجقة ج ٢ ص ٢٣٨

(٣) من قصيدة للدقيقي في مدح أحد أمراء الـ « چغانيان » المعروف بالأمير أبو سعد المظفر

وکر آزر جنو دانست کردن درود از جان من بر جان آزر
ومعنى هذين البيتين :

— إذا استطاع صانع الهمى أن يصور صورته فلا شلت يده المباركة
— وإذا استطاع « آزر » ^(١) أن يصنع مثله فبارك الله روحه بتعبية منى

النوع الرابع : من رد العجز على الصدر

وهو كالنوع الثالث إلا أن معنى اللفظ الذى يرد فى النهاية يكون مخالفاً لمعناه فى الحشو ^(٢)
ومثاله قول التعالى :

وإذا البلايل أفصحت بلغاتها فانف البلايل باحتساء بلايل
فكلمة « بلايل » فى المصراع الأول جمع « بلبيل » ، وأما كلمة « بلايل » فى عجز
المصراع الثانى فجمع « بلبيلة » .
ومن قولى بالفارسية :

کریما بده داذ من از فلک جو ایزد ترا هرج بایست داذ
ومعناه : — أيها الكريم أنصفنى من أفعال الفلك ما دام الله أعطاك كل ما يلزم لك

النوع الخامس : من رد العجز على الصدر

وفيه يكون اللفظان الواردان فى البداية والنهاية مشتقين من كلمة واحدة ومتفقين فى
أصل المعنى ولكنهما مختلفان قليلاً من حيث الصنعة .
وينقسم هذا النوع إلى قسمين :

أ — قسم يكون فيه أحد اللفظين فى الصدر والثانى فى العجز
ب — وقسم يكون فيه أحد اللفظين فى حشو المصراع الأول والثانى فى عجزه
ومن أمثلة القسم الأول فى القرآن : « استغفروا ربكم إنه كان غفارا »
ومثاله فى الشعر العربى :

وَهَتَّ عِزَمَاتِكَ لِمَا كَبَرْتَ وَمَا كَانَ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَهَى

(١) « آزر » هو والد سيدنا إبراهيم أو عمه

(٢) اتفق العروضيون على تسمية بداية المصراع الأول بالـ « صدر » وآخره بالعروض ، وأول المصراع
الثانى بالابتداء ، وآخره بالضرب ، بينما يسميه أصحاب الصناعة الشعرية بالعجز . وأما ما يقع وسط
المصاريع فيسمونه « حشوا » .

ومن قولي بالفارسية :

بیازردی مرا بی هیچ حجت ز من هرگز ترا نابوده آزار

ومعناه : — لقد آذیني بغير سبب ولم أكن لأؤذيكَ مطلقاً

ومثال القسم الثاني من القرآن المجيد : « ولقد استهزىء برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون » .

مثال آخر : « ولبسکم لا تفتروا علی الله کذباً فیسحتکم بعذاب وقد خاب من افتری »

ومثال ثالث : « انظر کیف فضّلنا بعضهم علی بعض وللآخرة أكبر درجات وأکبر تفضیلاً » .

ومن كلام النبي صلعم : من مَقَتَ نفسه آمنه الله من مَقِيتِهِ .

ويقول أبو تمام :

دمن أَلَمَّ بها فقال سلامُ كم حلَّ عقدة صبره الإلّام

ويقول أبو فراس :

وما إن شبتُ من كبرٍ ولكن لقيتُ من الأحبة ما أشابا

ويقول « أبو الفتح البستي » القطعة التالية ويجمع فيها كلا النوعين :

يا غالب الناس بمعدوانه أنت على التحقيق مغلوبٌ

ثلبُك أهل الفضل قد دلّني أنك منقوصٌ ومثلوب

ومثاله بالفارسية قول الشاعر :

امیرا کر مرا معزول کردی سر انجام همه عمال عزلست

بتوقع تو ایمن بودم از عزل ندانستم کی توقع تو عزلست

ومعناها : — أيها الأمير ولو أنك عزلتني ولكن نهاية جميع العمال العزل

— وقد كنت آمن العزل بتوقعك ، ولكنني لم أكن أعرف أن توقعك عزل

والشاهد هنا موجود في البيت الأول .

ويقول العنصرى :

تا جهان بودست کس بر باز نفشاندۀ است مشک

زلف یارم هر شبی بر باز مشک افشان بود^(۱)

ومعناه : — منذ وجد العالم لم يعطر أحد نسيم الصبا بالمسك والطيب

لأن قوابة حبيبي تنثر الطيب في كل ليلة على مر النسيم الرطيب

* * *

(۱) من قصيدة قالها في مدح السلطان محمود الغزنوي ، مطلعها :

تا همی جولان زلفش گردد لا لستان بود عشق زلفش را بگرد هر دلی جولان بود =

النوع السادس : من رد العجز على الصدر

وهو شبيه بالنوع الخامس إلا أن الكلمتين الواردتين في البداية والنهاية لا تكونان مشتقتين من كلمة واحدة ، وتكونان مختلفتين من حيث المعنى . وهو أيضاً على قسمين :
 مثال القسم الأول من القرآن المجيد : « قال إني لعمليكم من القالين »
 فإن لفظ « قال » الأول مشتق من القول ، وأما كلمة « قال » الأخيرة مشتقة من « قلا » بمعنى أبغض أو كره .

ومثاله من قول السري :

ضرايب أبدعتها في السماح فلسنا نري لك فيها ضربياً^(۱)

ومثاله بالفارسية :

نالَم از عشق آن صنم شب وروز وینک از ناله کشته ام چون نال
 ومعناه : — آنی آبکی من اَلَم عشقی لهذه الدمية ليلا ونهاراً ،
 حتى أصبحت من بكائي نحيلاً هزيراً كالقصبه الخاوية

ومثال القسم الثاني من القرآن المجيد :

« وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض » ؛
 « فنادى في الظلمات لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين » .

ويقول أبو فراس :

منحنها الحرايب غير أنا إذا جارت منحنها الحرايب

ومثاله بالفارسية :

کرت زمانه نداند نظیر شاید از آنک تو از خدای برحت زمانه را نظری
 ومعناه : — إذا لم يعرف الزمان نظيراً لك ، مُحَقَّ له ، لأن الله الرحيم جعلك نظراً
 للزمان (أي عينا ترى أحوال الزمان ولا تستطيع أن تَسرى نفسها)

= ومنها البيتان المهوران اللذان أصبحا مضرباً للمثل :

هرکه نا شاعر بود چون قصد مدح او کند شاعری گردد که شعرش روضه رضوان بود
 ز آنکه جودش جمع گردانید معنیهای نیک چون معانی جمع گردد شاعری آسان بود
 ومعناها :

— والشخص الذي لا يكون شاعراً متى قصد مدحه ، يصبح شاعراً ويصبح شعره روضة الرضوان
 — لأن جوده قد جمع المعاني كلها ، ومتى اجتمعت المعاني سهل الشعر على اللسان
 (۱) البيت التالي يسبق البيت المذكور آنفاً وهو :

بعید إذا رمت إدراکه وإن کان فی الجود سهلاً قریباً
 ويقول الثعالبي إن « السري » سرق معنى بيته من قولی البهترى :
 بلونا ضرائب من قد نرى فما لمت رأينا لفتح ضربياً

المتضاد

ضدّ في الفارسية بمعنى « آخشيچ » ، ويكون المتضاد بأن يذكر الكاتب أو الشاعر في نثره أو نظمه ألفاظا يكون الواحد منها مضادا للآخر مثل :
 حار وبارد ؛ النور والظلمة ؛ دُرشت و نَرمُ (الغليظ والناعم) ؛ سياه وسبيد (الأسود والأبيض) .

وقد سمي الخليل بن أحمد هذا النوع بالمطابقة .
 ومثاله : « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره للعسرى ، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى » .
 فقد اجتمع هنا الإعطاء والبخل ، والتصديق والتكذيب ، واليسر والعسر ، وكل كلمة من هذه الكلمات مضادة لقرينتها .

مثال آخر : « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير » .
 مثال آخر : « ولستم في القصاص حياة يا أولى الألباب » .
 مثال آخر : « من يهدي الله فهو المهتدى ومن يضل الله فلا هادي له » .
 وأمثلة هذا النوع في القرآن المجيد كثيرة ولا يحتمل هذا المختصر إيرادها بجمليتها .
 ومثاله من قول النبي صلوات الله عليه : « إنكم لتقتلون عند الفزع وتكثرون عند الطمع »
 مثال آخر : روى عن النبي أنهم قالوا له إن فلانا خبير بعلم الأنساب ، فقال :
 « علم لا ينفع ، وجهل لا يضر » .

ومن كلام علي رضي الله عنه : إن أعظم الذنوب ما صغر عند صاحبه .
 ومن كلام الحسن البصري حينما قالوا له إنك تفرط في تخويف الخلق أنه قال :
 « إن من خوفك حتى تبلغ الأمن خير ممن آمنك حتى تبلغ الخوف » .
 ومثاله من الشعر :

رمى الحدّثان نسوة آل حرب بمقدار سمدن له سمودا
 فردّ شعورهن السود بيضا وردّ وجوههن البيض سودا

ويقول المتنبي :

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأثنى وبياض الصبح يغري بي

ومن قول ابن المعتز :

يَارُبَّ مَبْكِيَةٍ فِي طَيِّ مَضْحَكَةٍ وَرُبَّ مَوْلَةٍ فِي ثَنَى لَذَاتِ

ومن قولي وقد أوردت فيه ذكر العناصر الأربعة في بيت واحد في آخر القطعة التالية من الشعر :

سقى بلخ سقياً ناقماً كلُّ بُكْرَةٍ ومن بجوالي بلخ أندى سحابها
ديارٌ إذا ما حلَّها الحرُّ ساعةً أتته الأمانى بعد طولِ اجتنابها
ألمتْ بنفسى منذُ فارقتُ أرضها نوائبُ يؤذيني أليمُ عذابها
جُفُونِي يُذَكِّي ماؤها نارَ حسرتي إذا الريحُ جاءني برياً ترابها

ويقول « القمري » ^(١) بالفارسية :

بد يد ارست عدل وظلم بنهان مخالف اندك وناصح فراوان
ومعناه : — العدل واضح ، والظلم مخف ، والمخالف قليل ، والناصح كثير

ومن قولي بالفارسية :

ولى را وفاق تو سازنده آبی عدو را خلاف تو سوزنده نارِی
ومعناه : — وفاقك يجلب الحُصْبَ للوئ ، وخلافك يشعل النار في العدو

ومن قولي أيضاً :

از آب دار خنجر آتش نهیب تو جون باز کشته دشمن ملک تو خاکسار
ومعناه : — من ماء خنجرک الصقيل الخفيف كلهيب النار ، أضى عدو ملكك ذليلاً كهباء الريح

ومن قول مسعود بن سعد ^(٢) :

ای سرد و کرم جرخ کشیده شیرین و تلخ دهر جشیده
ومعناه : — یا من احتملت الفلک بحرّه وقره ، وتذوقت الدهر بخلوه وممرّه

(١) هو أبو القاسم زياد بن محمد القمري الجرجاني ، وكان مداحاً لشمس المعالي قابوس بن وشمكير (٣٦٦ — ٤٠٣)

(٢) هو أبو الفخر مسعود بن سعد سلمان وكان معاصراً لعنصر المعالي منوچهر بن قابوس وله أشعار بالفارسية والعربية . انظر « تذكرة الشعراء » لدولتشاه ص ٤٧ — ٤٩ ، وكذلك « لباب الألباب » لمحمد عوفي ج ٢ ص ٢٤٦ — ٢٥٢

الإغنيات

ويسمونه أيضاً « لزوم ما لا يلزم » ؛ ويكون بأن يتكلف الكاتب أو الشاعر شيئاً يلتزم به كلامه ، ولا يكون هذا الشيء لازماً ، ويستقيم الكلام ويتم بدونه ، كأن يلتزم في آخر الأسجاع أو آخر الأبيات حرفاً قبل حرف الروى أو الرديف ، بحيث إذا لم يلتزمه لم يكن هنالك ضرر من ذلك ، لأن غرضه من التزامه لم يكن إلا لتنسيق الكلام وترينه .

ومثاله تاء « كتاب » و « عتاب » ، وقاف « نغم » و « رقم » ، فلو أنه جعل كلمة « كتاب » مقفاة مع كلمة « صواب » لجاز ذلك ، ولجاز له أيضاً أن يجعل كلمة « رقم » مقفاة مع كلمة « علم » ، ولكنه بالتزامه التواء في الكلمتين الأوليين ، والقاف في الكلمتين الأخيرتين يرى إلى جعل الكلام أكثر جمالا وقبولا .

مثاله من القرآن : « فأما اليتيم فلا تقهر ، وأما السائل فلا تنهر »

ومثاله من قول النبي : اللهم بك أحاول وبك أصاول

ومثال آخر : إذا استشاط السلطان تسلط الشيطان

مثال آخر : شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالغ

مثال آخر : الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف

مثال آخر : زر غيباً تردد حباً

ومن قول الفصحاء : وجهه وسيم وفضله جسيم

ومثاله شعراً :

يقولون في البستان للمعين لذة وفي الخمر والماء الذي غير آسن

إذا شئت أن تلقى المحاسن كلها ففي وجهه من تهوى جميع المحاسن

ومن قولي :

عرف الإمام الفرد عبد الواسع من كل علم بالإناء الواسع

قرم رفيع القدر راية مجده مضروبة فوق الرقيع التاسع

هو منهل الآمال أبناء المني يردونه من كل قطر شاسع

ما ضر من يحميه حرز ثنائه لسعات أحداث الزمان اللاسع

ولأبي العلاء المعري كتاب كل الأشعار الواردة به من باب « لزوم ما لا يلزم » .

ومثاله في الشعر الفارسي قول «مسعود الرازي»^(١) :

از بس کی تو در هند ودر ایران زده ی تیغ
واز بس کی درین هر دو زمین ریخته ی خون
زین هر دو زمین هرجه کیا روید تا حشر

بيخس همه روئين بود وشاخ طبر خون^(٢)

ومعناها : — لكثرة ما ضربت بالسيف في الهند وإيران ، ولكثرة ما أهرقت من دماء في هذين البلدين

— أصبح كل ما ينمو في هذين القطرين إلى يوم الحشر ، أحمر الجذور عنابي الأغصان

ومن قولي بالفارسية :

سهم تو در زمین کشیده سباه قدر تو بر فلك نهاده قدم

ناصر ملك تو قرین طرب حاسد صدر تو ندیم ندم

ومعناها : — إن رهبتك قد قادت الجيوش في الأرض ، وقدرك قد وضع الأقدام على الأفلاك

— وقد أصبح ناصر ملكك قرينا للطرب ، وأصبح حاسدك نديماً للندم

١٠

تضمنين المزدوج

ويكون بأن يورد الشاعر أو الكاتب في عباراته أو أبياته لفظين أو أكثر مزدوجين وذلك بمراعاته لحدود الأسجاع والقوافي .

ومثاله من القرآن : « وجئتكم من سبأ نبياً يقين »

ومثاله من قول النبي : المؤمنون هيئنون ليسنن

ومثال آخر : المؤمن دَعِبَ لَعِب

ومن قول البلغاء : فلان زينَ بعلمه الجَمِّ ومجده الأشمَ زمانه ، وفاق بفضلِه الباهر

وحسبه الزاهر أقرانه .

فكلمتا « زمانه » و « أقرانه » اللتان وقعتا في نهاية الجملتين مسجعتان ، واعتماد الجملتين

عليهما . أما هذه الألفاظ المتفقة الأواخر التي وقعت خلال كل جملة منهما مثل « علمه الجَم »

و « مجده الأشم » و « فضلِه الباهر » و « حسبه الزاهر » فمزدوجة .

(١) من شعراء الدولة الفزنوية اشتهر أمره أيام السلطان مسعود بن محمود الفزنوي (٤٢١ — ٤٣١)

وقد ورد ذكره في كتاب إياب الأبواب ج ٢ ص ٦٣ ، وكذلك في تاريخ أبي الفضل البيهقي

(ص ٦٠١ من طبعة طهران)

(٢) كلمة « طبرخون » بمعنى شجرة الصفصاف الحمراء ، وكذلك العناب وتستعار للون الأحمر

واستعمال المزدوج يزيد العبارة جمالا ورواء ، ولو أنه لا حاجة إليه إذا اعتبرنا حدود الأسجاع الأصلية .

مثال فارسي : فلان بسيرت كزيده معروفست ، وبخدا متكاري دولت وطلاعت داري حضرت موصوف .

ومعناه : فلان بالسيرة النقية والطوية المرضية معروف ، وبخدا الدولة وطاعة الحضرة موصوف وقالوا في مرثية إسماعيل بن عباد :

مضى الصاحب الكافي ولم يبق بعده كريم يروى الأرض فيض غمامه
فقصدناه لما تم واعتم بالعلی كذاك خسوف البدر عنه تمامه (١)
فالشاهد هنا في لفظي « تم » و « اعتم » فهما مزدوجان .

مثال آخر من قولي :

تعوّد رسم الوهب والنهب في العلي وهذان وقت اللطف والعنف دابه
ففي اللطف أرزاق العفاة هباته وفي العنف أعمار العداة نهابه
فالشاهد في هذين البيتين موجود في الازدواج الواقع في « وهب » و « نهب » وكذلك في « لطف » و « عنف » .

ويقول « الفرخى » :

جو جين قرطه بهم بر شكسته جعد كشن جو حلقه زره بر كره دو زلف دو تاه (٢)
ومعناه : — وقد اضطربت طرته وتثنى شعره السكت المعجده مثل طيات ردائه
وامتلأت ذؤاباته اللفتان بالعدّة مثل حلقات درعه ووقائه

ويقول شاعر آخر : هزاران جنب از عنبر بروی روز بر بندى

ومعناه : إنك تعقد على صفحة النهار (أى وجهك الصبيح) كثيرا من الغلالات العنبرية (أى من الشعر الأسود الفاحم)

(١) هذان البيتان من قول أبى الفتح البستي وهما مرويان أيضا في « تاريخ البيني » ص ٨٦ طبع لاهور

(٢) من قصيدة في مدح السلطان محمود الغزنوى مطلعها :

ز بهر تهنيت عید بامداد بگاه بر من آمد خورشید نیکوان سپاه

ومعناه : — من أجل التهنئة بالعید السعيد طلعت على في وقت الفجر شمس الحسان والملاح

وفرخى : هو أبو الحسن على بن جولوغ المتخلص بالفرخى من أهل سجستان . كان يجيد الشعر والموسيقى ، التحق بخدمة أمراء الصاغانيين (آل محتاج) مدة ثم التحق بالسلطان محمود الغزنوى فمدحه هو وأولاده ، وله بالإضافة إلى أشعاره كتاب في نقد الشعر اسمه « ترجمان البلاغة » لم يصل إلينا ولكن « رشيد الدين الوطواط » حدثنا في مقدمته أنه رآه وأنه استفاد منه في تأليف « حدائق السحر » انظر ص ٦٩ ، ٨٩

ومثال آخر :

ز دينار كون ييذ وابر سبيذ زمين كشته زرين وسيمين سما
ومعناه : — بالدينار ابيضت صفحة الصفصاف والسحاب الأبيض
وأضحت الأرض ذهبية والسما صافية فضية

فشواهد الازدواج نجدها في هذه الأبيات في الألفاظ « زره » و « كره » و « جنبر »
و « عنبر » و « سبيذ » و « ييذ » .

١١

الاستعارة

الاستعارة في اللغة بمعنى طلب العارية ، ومعناها اصطلاحاً أن يكون للفظ معنى حقيقي
فينقله الشاعر أو الكاتب من معناه الحقيقي إلى معنى آخر يستعمله فيه على سبيل العارية .
وهذه الصنعة موجودة بكثرة في سائر اللغات والألسنة ، وإذا كانت الاستعارة مطبوعة
ولم تكن بعيدة متصنعة ، فإن رواء الكلام يكمل بها وتم حليته بواسطتها .
ومثالها من القرآن : « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة »

مثال آخر : « واشتعل الرأس شيباً »

مثال آخر : « فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون »

ومن قول النبي : « الفتنة نامة لعن الله من أيقظها »

ولعمرو بن العاص بن وائل السهمي خطبة فصيحة في مدح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وكلها استعارات مليحة ، ويقول فيها :

« إن ابن خنعمة بعسجت له الدنيا معها ، وألقت إليه أفلاذ كبدها ، وانتقت له مخرجها ،
وأطعمته شحم سمها ، وأمطرت له جوداً سال منه شئاً بها ، ودفقت في محافليها فصاً
منها مصاً ، وقمص منها قمصاً ، وجانب عمرتها ، ومشى في ضحضاها وما ابتلت
قدماً ، ألا كذلك أيها الناس . . قالوا نعم رحمه الله » .

ومثالها من النثر الفارسي :

بايدكي سايه شفت فلان بر سر فلان كستراند ودامن عفو بر كناهان او بوشاند
ومعناه : يجب أن يظل بشفته رأس فلان ، وأن يسحب أذيال عفوه على أخطائه وجرائره

ويقول الشاعر :

ومن العجايب أن بيضَ سيوفنا تلد المنايا السُّودَ وهي ذُكُورُ
ويقول الأبيوردى^(١) :

وفتيان صدقٍ يصدرون عن الوغى وأيدي المنايا دامياتُ الأظافر
فحاجتهم إحدى اثنتين من العلى صدورُ العوالى أو فروعُ المنابر

ويقول « مسعود بن سعد » :

محدث را همی فرو شُد سر کی عطارا همی بر آمد دم
آخر این روزگار ناقص دوست لکذی زد کمال را محکم
شد ز مردم تھی کنار جهان خاک را بُر نشد هنوز شکم
ومعنى هذه الأبيات : — وقد اتكست رأس المحامد منذ لفظ عطاء بن يعقوب^(٢) أنفاسه
— وبموته لطمت يد الزمان القادر جبين « الكمال » لظمة محكمة
— وخلت الدنيا من الرجال ، ولم يمتلئ بهم إلى الآن جوف الثرى

ومثال آخر بالفارسية : خاک عمل از عذر معزولى به

ومعناه : ترابُ العمل خير من عذر البطالة والعزل

(١) الأبيوردى : هو أبو المظفر محمد بن أحمد الأبيوردى الأموى ، كان متفوقا في جميع العلوم وخاصة النحو واللغة والأنساب وقد توفى في إصفهان سنة ٥٠٧ هـ

انظر معجم البلدان ج ١ ص ١١١ ، وكذلك معجم الأدباء ج ٦ ص ٣٤١ — ٣٥٨

(٢) هو عطاء بن يعقوب : من شعراء الدولة الغزنوية ومهاجرا ، كان معاصرا للسلطان إبراهيم بن مسعود (٤٥١ — ٤٩٢ هـ) ، وكذلك للشاعر المعروف مسعود بن سعد سلمان ، وقد رثاه « مسعود » بقصائد من بينها القصيدة التي روى منها « رشيد الدين » الأبيات الثلاثة السابقة
وكان عطاء بن يعقوب من أصحاب اللسانين يقول الشعر بالعريسة والفارسية ولم يبق من ديوانه في هاتين اللغتين إلا قطع قليلة موجودة في لباب الألباب ج ١ ص ٧٢ وكذلك دمية القصر ، ويروى صاحب اللباب أن ديوانه العربي كان يشتمل على قصيدة عربية في نعت سيد المرسلين على منوال قصيدة الأعشى ومثلها :

أعبد الدنيا الدنية أبدا وفضل لى ماج كالبحر مزبدا
عطاء حيانا لا يحيط بعده حساب عطاء ألف عالم مرددا
ومن لطيف قوله في ذم الياسمين :

إليك الياسمين الغض عني إليك فأت فيه شرّ قال
فتصف منه بأس من وصال ونصف منه مين من خيال
وتوفى عطاء بن يعقوب في سنة ٤٩١ هـ .

حسنُ المطلع

ويكون بأن يجتهد الشاعر في أن يجعل أول بيت من قصيدته مطبوعاً مصنوعاً مشتملاً على ألفاظ لطيفة ومعاني غريبة بديمة ، وأن يحتز من أن يورد به كلمات لا تكون مطابقة للفأل الحسن ، بحيث ترتاح الأذان لسماع هذا البيت وتنشط الطباع لإدراكه .

يقول المتنبي :

المجدُ عُوفى إذ عوفيتَ والكرمُ و زال عنك إلى أعدائك الألم^(١)
ويقول الأبيوردي :

تحيةُ مُزْنٍ بات يقرأها الرعدُ على منزلٍ جرّت به ذيلها دعد
ويقول مسعود بن سعد :

ثق بالحسام فعهدهُ ميمونُ أبداً وقُلْ للنصر كُنْ فيكونُ
وقد حكى لي الإمام « أبو محمد الخرق »^(٢) إن « شبل الدولة »^(٣) ذهب إلى كرمان قاصداً « مكرم بن العلاء » فمدحه بقصيدة مطلعها :

دع العيس تذرُعْ عرضَ الفلا إلى ابنِ العلاء وإلا فلا

(١) هذا مطلع قصيدة قصيرة في مدح سيف الدولة الحمداني (انظر ديوان المتنبي ص ٢٧٦)

(٢) أبو محمد الخرق : هو بهاء الدين أبو محمد الخرق الذي ورد ذكره في كتاب نزهة الأرواح وروضة الأفراس للشهرزوري على أنه من حكماء وقته ، وأن له تأليفات في علم الهيئة والمقولات ، وروى ابن الأثير في حوادث سنة ٥٣٦ هـ أن « أنسز خوارزمشاه » عند ما أغار على مرو قتل كثيراً من أهلها ، ولكنه استبق من بها من العلماء فنقلهم معه إلى خوارزم ، وكان من بينهم الفيلسوف أبو محمد الخرق . وكانت وفاته سنة ٥٤٠ هـ . وهو ينسب إلى قرية كبيرة من توابع مرو اسمها « خرّه » عريت على « خرق »

(٣) شبل الدولة : هو أبو الهبياء مقاتل بن عطية بن مقاتل البكري الحجازي من شعراء النصف الثاني من القرن الخامس الهجري . كان من أمراء العرب وجاء إلى بغداد ثم نزع إلى خراسان وغزني والتحق بعد رجوعه بالوزير السلجوقي نظام الملك (٤٠٨ — ٤٨٥) ، وما زال يتقرب إليه حتى قبل تزويجه ابنته فبقى معه في خراسان طيلة حياته . فلما قتل الوزير رجع إلى بغداد ثم عزم على الخروج إلى كرمان فشكله الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧ — ٥١٢) أن يوصل كتابه إلى وزير كرمان أبي عبد الله مكرم بن العلاء . فلما أوصله إليه أكرم وفادته وأجزل صلته فمدحه « شبل الدولة » بقصيدته التي ذكر مطلعها في متن الكتاب . وتلاقى هنالك بمؤلف « حقائق السحر »

وقد ذهب « شبل الدولة » في نهاية أيامه إلى ما وراء النهر وخراسان ووقع في حب فتاة في مدينة « هرات » ، فاستمر يقول فيها الشعر إلى أن اعتلت سمته ومات بمدينة « مرو » في سنة ٥٥٥ هـ .

فلما سمع « مكرم بن العلاء » هذا البيت التفت إلى « شبل الدولة » وطلب إليه ألا ينشد باقي القصيدة ، ثم طلب غلاماً وأمره بأن يحضر ألف دينار وناولها إلى « شبل الدولة » ، ثم قال له : إذا كانت جميع أبيات القصيدة في جودة مطلعها لوجب مجازاة كل بيت من أبياتها بألف دينار ، ولست أملك في خزانتي من الذهب ما يكفي لذلك . . . ! ! »
ولحسن المطلع أثر بليغ في هزّ المدوح الكريم .
ويقول أبو الفرج الروني :

ترتيب ملك وقاعده دين ورسم داذ عبد الحميد أحمد عبد الصمد نهاذ
ومعناه : — لقد وضع عبد الحميد بن أحمد بن عبد الصمد أسس الملك وقواعد الدين ورسوم العدل والإنصاف

ومثال آخر من قولي :

منت خذايراكي بتأييد آسمان آمد بمستقر جلال خدایکان^(١)
ومعناه : — فالمنة لله أن أقبل المليك إلى مستقر جلاله مؤيداً بتأييد السماء
ولي أيضاً :

ای غریو کوس در کوش تو بانک ارغنون جزع قام از کرد جیشت کنبذ فیروزه کون
ومعناه : — يا من أصبح دق الطبول كأنغام الأرغنون في أذنك ، وتصيح السماء الزرقاء مسودة في غبار جيشك
ولي أيضاً :

ای لب تو کونه شراب گرفته وعده تو عادت سراب گرفته
ومعناه : — يا من أخذت شفتك لون الشراب ، وأخذت وعودك عادة السراب
ويقول معزّي^(٢) :

ای تازه تر از برک کل تازه بیر بر برورده ترا خازن فردوس بیر بر
ومعناه : — يا من أنت أنضر عوداً من الورد الغض الرطيب ، ويا من غذاك خازن الفردوس بلبن صدره الحليب

(١) الجزء الأكبر من هذه القصيدة موجود في كتاب « المعجم في معاني أشعار المعجم » ص ٢٥٧ —

(٢) معزّي : هو أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المعزّي النيسابوري أمير الشعراء على عهد السلطان سنجر السلجوقي . ومن الأقوال المشهورة التي يرويها صاحب الباب ج ٢ ص ٦٩ أن معزّي واحد من ثلاثة أشخاص نال كل منهم أعلى درجات الرفعة في ثلاثة عصور متوالية ، فالرودكي بلغ الأوج على أيام السامانيين ، والعنصرى أيام الغزنويين ، والمعزّي أيام السلاجقة . وقد مات في سنة ٥٤٢ هـ

حسن التخلص

وتكون هذه الصنعة بأن ينتقل الشاعر من الغزل أو النسيب إلى مدح ممدوحه بحيث يكون انتقاله على وجه مستطاب وطريقة مستمالة ، وأن يراعى في ذلك سلاسة اللفظ ونفاسة المعنى ، وقد برز « المتنبى » في هذا السبيل ومن قوله :

نُودَّعُهُمُ وَالْبَيْنُ فِينَا كَأَنَّهُ قَنَا ابْنَ أَبِي الْهَيْجَاءِ فِي قَلْبٍ فِيلِقُ (١)
ومن قوله أيضاً :

مَرَّتْ بِنَا بَيْنَ تَرْبَيْهَا فَقُلْتُ لَهَا مِنْ أَيْنَ جَانَسَ هَذَا الشَّادَنُ الْعَرَبَا
فَاسْتَضْحَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ كَالْمُغِيثِ يَرَى لَيْثَ الشَّرَى وَهُوَ مِنْ عَجَلٍ إِذَا انْتَسَبَا (٢)
ويقول العنصرى (٣) :

كر كلستان بياذ خزان زرد شد رواست باید کی سرخ ماند روی خدا یکان
ومعناه : — جدير بالرياض إذا اصفرت بفعل رياح الحريف ، أما وجه الملك فيجب أن يبقى
نضيراً بحراً

وأكثر « تخلصات » العنصرى طيبة جميلة ، وهو عند الفرس في هذه الصنعة كالمتنبى عند العرب .

ويقول « كالى » (٤) في مثال آخر جميل ينتقل فيه من وصف القلم إلى مدح الممدوح ،

(١) من قصيدة مطلعها :

لعينيك ما يلقى القوادى وما لقي والحب ما لم يبق منى وما بقى

(انظر العرف الطيب ج ٢ ص ٣٥٨ — ٣٦٢ ، وكذلك الديوان طبع مصر سنة ١٨٩٨ ص ٢٦٢)

(٢) من قصيدة في مدح المغيث بن على بن بشر العجلي مطلعها :

دمع جرى ففضى في الربع ما وجبا لأهله وشفى أفى ولا كرابا

(العرف الطيب ج ١ ص ٩٢ — ٩٦ وكذلك ديوان المتنبى ص ٧٠)

(٣) انظر ما سبق ذكره عن العنصرى في ص ١٠٨

(٤) كالى البخارائى : هو الأمير العميد كمال الدين جمال الكتاب كالى البخارائى من كبار الكتاب والشعراء على عهد السلطان سنجر السلجوقى ، وكان ممتاز إلى تميزه في الأدب بالعزف على البربط وبكتابة الخطوط الجميلة . وروى عوفى في كتابه « باب الألباب » (ج ١ ص ٨٦ — ٩١) أنه شرب ليلة في مجلس السلطان سنجر حتى لعبت الخمر برأسه فأمره السلطان أن يعزف على البربط فرفض إطاعة أمره لما به من سكر شديد ، وغضب عليه السلطان وأمر باخراجه من مجلسه ، فلما أفاق في القعدة أرسل إلى السلطان هذه الأبيات معتذراً :

از فضله نبيذ بمالى بساط شاه آگه نبود بنده ز سود وزيان خویش

واکنون همی بترسم ز آن گفته خطا زین جرم جز دو چیز نبینم امان خویش =

وفي اعتقادي أن أحداً من العرب أو العجم لم يستطع أن يأتي بما هو أجل من هذا التخلص الذي يعتبر من أبدع آثار هذا الشاعر :

رخ تيره سر بُريذه نكونسار ومشك بار كويذ كي نوک خامه* دستور كشورم
ومعناه : — أسود الوجه ، مقطوع الرأس ، مقلوب الكيان ، يفوح بالطيب وكأني قلم
الوزير الكبير

ومن قولي :

كرفت ديزه* من بيشه در جزائی تو بسان كف خذاوند كوهر افشانی
ومعناه : — وقد احترقت عيني من فراقك لي ، ونثرت الدرر كما تفعل كف المليك

١٤

حُسن المَقْطَع

تسكون هذه الصنعة بأن يجعل الشاعر آخر أبيات القصيدة مستملحاً مستعذباً ، وأن يختتمها بألفاظ فصيحة ومعاني لطيفة لأن أقرب أبيات القصيدة إلى سمع السامع هو آخر أبياتها ، فإن كان مليحاً بقيت لذته وأصبحت الأبيات السابقة ، مهما قلّت جودها وكانت رديئة ، نسياً منسياً .

ومن قول المتنبي (١) :

قد شرف الله أرضاً أنت ساكنها وشرف الناس إذ سواك إنساناً
ويقول الفَرَزِّي :

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله وهذا دعاء للبرية شامل

= اول علاج آنکه بېرم دل از شراب يك چيز ديگر آنکه بېرم زبان خویش
ومعناه : — بسبب فضلة من شراب نبذ في حضرة المليك ، لم أستطع أن أميز بين نفعي وضرري
— والآن في خشية من خطأ مقولتي ، لا أرى أماناً لي إلا بأحد شيئين
— أولهما أن أمتنع نفسي عن الشراب والثاني أن أقطع لساني عن كل قول
وكان « كالي » معاصراً لـ « أوحد الدين علي بن محمد بن إسحق الأنوري » الشاعر المعروف الذي
توفي سنة ٥٨٧ هـ .

(١) من قصيدة في مدح سعيد بن عبيد الله بن الحسن الأنطاكي . انظر ديوان المتنبي ص ١٤١ — ١٤٤

ويقول مسعود بن سعد :

تا دهن باغ وراغ را هر سال بربيع و خريف زينت حور
زلف شاهسفر غم و روی سمن چشم با ذام و دینده انکور
باد عیشت بخرمی موصوف باد روزت بفرخی مذکور
روز کارت رهی و بخت غلام مملکت بنده و جهان مأمور
ز ازل دولت ترا توقيع تا ابد نعمت ترا منشور
تر و تازه خزان تو جو بهار خوش و خرم رواج تو جو بکور

ومعنى هذه الأبيات :

- طيلة ما تعطى الحور زينتها للرياض والبساتين في كل سنة أثناء الربيع والخريف
 - بنوآبات الشاهسفرم ونقاء وجه الباسمين وحدقات اللوز وعبون الأعناب
 - ليكن عيشك مقرونا بالهناء وليكن يومك مذكورا بالصفا
 - وليخضع لك الزمان وليطعك الحظ السعيد ، ولتخضع لك المملكة ولتأتمر بأمرك الدنيا
 - وليصبح خريفك في نضرة الربيع ، ولتصبح أمسياتك في رقة البكور
- ومثل هذا الدعاء الذى يقال فيه ما دام كذا ... لتبقى أنت كذا ... ويسمى في الفارسية بـ «دعاء التأييد» ومثاله من قولى :

مباذا صدر تو بی من کی نازد تا که محشر

نه ممدوحی جهان جون تو نه مدآحی فلك جون من

ومعناه : — لا أبعدنى الله عن جنابك فإن الدنيا لا تجلب ممدوحا مثلك ، ولا الفلك مداحا مثلى

١٥

حسنُ الطلب

وتسكون هذه الصنعة بأن يطلب الشاعر في بيتٍ من أبيات قصيدته ، شيئاً من ممدوحه ، على وجهٍ لطيف وبطريقة حلوة ، وأن يجتهد في تهذيب الألفاظ والمعاني وأن يراعى شرائط التعظيم والاحترام في خطابه .
ومن قول المتنبي ^(١) :

أبا المسك هل في الكاس فضلٌ أناله فإني أغنى منذُ حينٍ وتشربُ

(١) من قصيدة قالها المتنبي في شوال سنة ٤٤٧ في مدح أبي المسك كافور ، مطلعها :
أغالبُ فيك الشوق والشوقُ أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب =

ففي هذا البيت نجد أن خصائص «حسن الطلب» جميعها حاصلة، من حيث سلامة اللفظ ولطف المعنى وغرابة الأسلوب، ولكنه مع ذلك مقتصر من حيث تعظيم المدوح. وله أيضاً:

وفي النفس حاجات وفيك فطانة^(١) سكوتي بيان^(٢) عندها وخطاب^(٣)
ومن أمثله بالفارسية:

أدب مكير وفصاحت مكير وشعر مكير نه من غريم وشاه جهان غريب نواز^(٤)
ومعناه: — دع الأدب والفصاحة والشعر فلست غريباً بينا الملك يرعى كل غريب
ولأبي المعالي الرازي^(٥):

نواي من همه همچون زمانه باشد زآنك همي نكردد زو كار من رهي بنوا
جه جيز باشد زان خوبتر كي همت تو ز يكديكر برهانذ زمانه را و مرا
ومعناها: — إن حظي جميعه أضحي كالزمان لا يصلح لي فيه أمر ولو مرة واحدة
— ولكن أي شيء أجل من أن همتك وحدها تستطيع أن تخلصني من الزمان
وتحررنى من ربقة

= وفي هذه القصيدة يشير المتنبي إلى عقيدة الماتوية الذين يعتقدون أن الخير جميعه مصدره النور، وأن الشر جميعه مصدره الظلمة في بيته المصهور:

وكم لظلام الليل عنذك من يد تخبر أن الماتوية تكذب
(انظر ديوان المتنبي ص ٣٥٢)

(١) من قصيدة قالها في مدح كافور في شوال سنة ٣٤٩ م. مطلعها:

منى كنّ لي أنّ البياض خضاب فيخفي بتبييض القرون شباب
وفي هذه القصيدة يقول بيته المعروف:

أعز مكان في الدنيا ظهر سابع وخير جليس في الزمان كتاب
(انظر ديوان المتنبي ص ٣٦٠)

(٢) هذا البيت ينسبه صاحب «المعجم في معاني أشعار العجم» إلى «أبي شكور البلخي» — انظر ص ٣٨٣، طبع بيروت سنة ١٩٠٩ م.

(٣) أبو المعالي الرازي: أو «بالمعالي الرازي» هو دهمخدا أبو المعالي الرازي من شعراء آل سلجوق. وقد ذكر صاحب «اللباب» قصيدتين له في ج ٢ ص ٢٢٨ — ٢٣٦، وذكر له «مجمع القصصاء» منتخباً من قصيدة ثالثة في الجزء الأول ص ٨٠، أما القصيدة الأولى فمطلعها:

خروش من همه از چيست از نيب غراب كه دور ساخت مرا از ديار واز اجاب
ومطلع القصيدة الثانية:

حبذا خسرو ايران ونشستگه بار كه كند ديدن او ديمده پر از رنگ ونگار
ومطلع القصيدة الثالثة:

گر مشك زره دار بود ماه زره در ورسيم سمن بوى بود سرو سمن بر
ماهست ترا چهره ومشكست ترا زلف سرواست ترا قامت وسيمست ترا بر
وقد مدح أبو المعالي في هذه القصيدة «نفر الملك أبا الفتح مظفر» بن «نظام الملك الطوسي» =

مراعاة النظير

ما تدخله هذه الصنعة يسمونه أيضاً بالمتناسب ... وتكون بأن يجمع الشاعر في بيت من أبياته جملة أشياء من جنس واحد كالشمس والقمر ، والسهم والقوس ، والشفة والعين ، والوردة وزهرة اللعل .

يقول الشاعر وقد أجاد القول :

أأخا الفوارس لو رأيتَ موافقِي والخيلُ من تحتِ الفوارسِ تَنَحَّطُ
لقرأتَ منها ما تَخْطُ يدُ الوغى والبيضُ تشكُّلُ والأسِنَّةُ تَنَقُّطُ

فقد جمع في البيت الأول موقف الحرب مع الخيل والفوارس وجميعها متناسبة ومتناظرة . وجمع في البيت الثاني الوغى مع البيض والأسنة ، كما جمع « قرأت » و « شكل » و « نقط » وجميعها متناسبة ومتقاربة ، وبذلك جاوز هذان البيتان حدَّ الإعجاب وبلغا حد الإعجاز .

ويقول أبو المعالي الرازي :

از مشك همی تیر زند نرکس چشمت زان لاله روی تو زره ساخت ز عنبر
ومعناه : — إن نرجسة عينك تقذف بسهم من المسك ، ومن أجل ذلك فإن وجهك الشبيه بشقائق النعمان جعل من العنبر (أى من شعرك) درعا

ومثال آخر من قولي :

جون فندق مهر تو دهانم بر بست بار غم تو جو کوز بستم بشکست
هر تیر کی از چشم جو با دام تو جست در خسته دلم جو مغز در بسته نشست
ومعناها : — إن حي لك قد عقد في كالبندة ، وأحمال لوعى عليك قد كبرت ظهري كما تكسر الجوزة !

— وكل سهم أبعث من عينك الشبيهة باللوز ، قد استقر في قلبي الجريح كما استقر لب الفستقة في داخل قشرها

ولست أستطيع مدح نفسى لقولي هذين البيتين ، لأن ذلك نوع من الرعونة ، ولكنى ذكرتُ في هذين البيتين أربعة أنواع متناسبة من الفاكهة ، وكذلك أربعة أعضاء من أعضاء الإنسان . ولما يخلو شعر عربى أو عجمى من هذه الصنعة ، ولكن درجات الحسن تتفاوت فيه وتختلف .

= وزير برکیارق (٤٨٦ — ٤٩٨) والسلطان سنجر (٤٧٩ — ٥٥٢ هـ) . وقد قتل « أبو المعالي » في سنة ٥٠٠ هـ على يد الباطنية .

المدح الموجه

يقصد بالموجه في الفارسية : ما يحتمل أن يكون على وجهين^(١) . وتكون هذه الصنعة بأن يمدح الشاعر ممدوحه بصفة من الصفات الحميدة بحيث يقرن بها صفة حميدة أخرى من صفاته ، فيحصل بذلك مدح الممدوح على وجهين .

يقول المتنبي :

نهبت من الأعمار ما لو حوَيْتَهُ لَهُنَّتِ الدنيا بأنَّكَ خالد^(٢)

فقد مدح الشاعر في بداية هذا البيت ممدوحه بالشجاعة والإكثار من قتل الأعداء كما مدحه في نهايته بكمال العظمة والشرف حيث قال إنهم يهنتون الدنيا لدوامه وخلوده ، ويقول « ابن جني »^(٣) لو لم يمدح « المتنبي » « سيف الدولة » إلا بهذا البيت لكفاه نغراً لا يستطيع الزمان أن يُبلى جدته .
وللمتنبي أيضاً^(٤) :

عمرُ العدوِّ إذا لاقاه في رهجٍ أَقْلُ من عمر ما يحوى إذا وهبا

ففي بداية البيت مدحه بفرط الشجاعة وفي آخره بفرط السخاء .

وله أيضاً^(٥) :

تُشرقُ تيجانُهُ بغيرِ تِه أشراق ألفاظه بمعناها

فقد مدحه في بداية البيت بالصباحة ، كما مدحه في نهايته بالفصاحة .

(١) عبر عن هذا المعنى بالعارة الفارسية التالية : « پارسى موجه دو رويه باشد »

(٢) من قصيدة للمتنبي مطلعها :

عواذل ذاتِ الحال في حواسد وإن ضجيع الخود منى لماسجد

(انظر ديوان المتنبي ص ٢٤٢)

(٣) ابن جني : هو أبو الفتح عثمان بن جني صاحب التأليفات العديدة في اللغة والأدب وقد توفي في سنة ٣٩٢

(٤) من قصيدة قالها في مدح المقيت بن علي العجلي مطلعها :

دمع جرى ففضى في الربع ما وجبا لأهله وشفي أنى ولا كريا

(انظر الديوان ص ٧٠)

(٥) من قصيدة في مدح عضد الدولة الديلمي مطلعها :

أومر بديل من قسولتي واهما لمن نأت والبديل ذكرها

(انظر الديوان ص ٤٠١)

ومن قولى بالفارسية :

آن كند تیغ تو بجان عدو کی کند جود تو بجان کهر
ومعناه : — إن سيفك يفعل بروح الأعداء ما يفعله جودك بمنجم الجواهر
ومن قول شاعر آخر :

ز نام تو نتوان آفرین کسست جنانک کسست نتوان از نام دشمنت نفرین
ومعناه : — لا يجوز فى الإمكان الانقطاع عن الإعجاب باسمك ، كما لا يجوز فى الإمكان
الانقطاع عن شتم خصمك

١٨

المحتمل للضدين

ويسوفه أيضاً بـ « ذى الوجهين » ، ويكون بأن يقول الشاعر بيتاً من الشعر يحتمل
معنيين أحدهما للمدح والآخر للهجاء .

ويروى « جراب الدولة »^(١) فى كتابه أن أحد الظرفاء من أهل الفضل قال لحائك
ثياب اسمه « عمرو » كانت له عين واحدة : « لو أنك استطعت أن تحيك لى ثوباً بحيث
لا يقدر أحد أن يتبين إن كان قباء أو جبّة فإننى سأقول فىك بيتاً بحيث لا يستطيع أحد
أن يتبين إن كان مدحاً أو هجاء . . . ! » فحاك له عمرو هذا الثوب ، وقال فيه هذا الشاعر
الظريف البيت التالى :

خاط لى عمرو قَبَا لیتَ عینیه سَوَا

ففى هذا البيت تمنى الشاعر لو كانت عينا عمرو سواء ، وليس يعلم أحدٌ أيريدها سواء فى
الإبصار أو فى عدم الإبصار لأن الشطرة الأخيرة تحتمل المعنيين .

ومن قول المنصرى :

ای بر سر خوبان جهان بر سر هتک یش دهنّت ذرّه نمايذ خرجنک
ومعناه : — يا من أنت الفائد على رأس الحسان
وأمام فك (أمرك) يبدو ضئيلاً السرطان

(١) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن علوية من أهل سجستان الذين عامروا آل بويه والخليفة المقتدر
(٢٩٥ — ٣١٧) ، وله تأليف اسمه « ترويح الأرواح ومفتاح السرور والأفراح » ، انظر معجم
الأدباء ج ٢ ص ٦٢ — ٦٣

ومن قولي :

ای خواجه ضیا شوذ ز روی تو ظلم با طلعت تو سور نمایذ ما تم
ومعناه : — أيها السيد إن الظلام ليصبح نورا على طلعتك ، وبطلعتك ينقلب المأتم حرسا
أو — أيها السيد إن الضياء ليصبح ظلمة على طلعتك ، وبطلعتك ينقلب العرس مأتما
ويقول الشاعر :

روسي را محتسب داند زدن شاذ باش ای روسي زن محتسب
ومعناه : — إن المحتسب يعرف كيف يضرب العاهرات ، فاهناً أيها المحتسب الذي يعاقب العاهرات
أو — إن المحتسب يعرف كيف يضرب العاهرات ، فاهناً بالاً أيها العاهرة يا امرأة
المحتسب

١٩

تأكيد المدح بما يشبه الذم

ويكون ذلك بأن يؤكد الكاتب أو الشاعر مدحه لشيء بأن يذكر شيئاً آخر في
مناقبه ومحامده بطريقة تجعل السامع يظن أنه يريد أن يذمه وأن يرجع عن مدحه

ومثاله : هم بحار العلم إلا أنهم جبال الحلم

ومثاله في الفارسية : فلان مردي فصيح است جز آنك خط نيكو دارد

ومعناه : — فلان فصيح القول إلا إن خطّه جميل

ويقول النابغة الذبياني :

ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم بهينٌ فلولٌ من قراع الكتائب

ويقول النابغة الجعدي :

فَتَيَّ كَلِمَتُ أَخْلَاقِهِ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا

والبيت التالي من قول بديع الزمان الهمذاني ، وقد أبدع كل الإبداع في صنعته ، وقد
قرأته في مدينة بلخ أمام « الفَرَزِّي » فكثت يعمل فيه فكره أكثر من أسبوع وهو
يحاول أن يقول مثله ، وفي النهاية اعترف بعجزه عن محاكاته ، وقرر أن أحداً قبل بديع
الزمان لم يقل مثل هذا البيت وأن أحداً من بعده سوف لا يستطيع مثله :

هو البدرُ إلا أنه البحرُ زاخرٌ سوى أنه الضَّرغامُ لكنه الوابلُ

ويقول « قمرى » :

همى بفرتو نازند دوستان لكن بى نظيرى تو دشمنان دهند اقرار
ومعناه : — إن الأصدقاء يباهون بعظمتك ، ولكن الأعداء يقرون بأنه لا نظير لك

ويقول « الدقيقى » :

زلف كثرٌ ولكنْ بقْدَ وقامتِ راست بَنِ درست ولكنْ بِجشمكانِ بيار
ومعناه : — معوج بذوائبه ولكنه معتدل بقده وقامته ، صحيح الجسد ولكنه سقيم العيون

ومن قولى :

ترا يدشه عدلست لكنْ بِجود كَفَد دست تو بر خزاينِ سَم
ومعناه : — إن دأبك العدل ، لكن يدك فى الجود نظم الخزائن

٢٠

الالتفات

تكون هذه الصنعة — كما يقول بعض أهل العلم — بأن تنتقل بالعبارة من مخاطبة
إلى المغايبة أو من المغايبة إلى مخاطبة ، وكلا النوعين موجود فى القرآن .

فمثل الانتقال من مخاطبة إلى المغايبة قوله تعالى : « حتى إذا كنتم فى الفلك وجبرئيل بهم »
ومثل الانتقال من المغايبة إلى مخاطبة قوله تعالى : « مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك
نستعين » ، وقد ينتقل من المغايبة إلى التشكلم ، قال عزّ من قائل : « والله الذى أرسل
الرياح فتثير سحابا فسُقّناه ... »

وقال بعض أهل العلم إن الالتفات يكون بأن يقول الكاتب معنى من المعانى ويتمه ،
ثم يلتفت إلى هذا المعنى فيذكر بعضه إما صراحة أو كناية ، على سبيل المثل أو الدعاء
أو أى وجه آخر .

ومثاله من القرآن : « وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا »

ومن كلام الفصحاء : قصم الفقرُ ظهري ، والفقر من قاصمات الظاهر

ومثاله بالفارسية : نيكي بايد کرد و در جهان به از نيكي جيست

ومعناه : يجب عمل الإحسان فليس فى العالم خير من الإحسان

ومن قول « جرير » بالعربية وفيه الالتفات :

إذا بدتُ الخيامُ بذى طلوحٍ سقيتُ الغيثَ أَيْسَها الخيامُ

أُنسى يوم تفصل عارضِها بفرع بَشَامَةٍ سقى البَشَامُ
ومن قول أبي تمام :

وأتجدُّم من بعدِ إتهامِ دارِكم فيادمعُ أنجدني على ساكني نَجْدِ
ويقول جرير :

طرب الحمام بذى الأراك فشاقتي لازلتَ في عَلكِ وأينكِ ناضر
ويقول « منجيك » (١) :

مارا جكر بتير فراق تو خسته شد ماى صبر بر فراق بتان نيك جوشنى
ومعناه : — لقد جُرحت كبدى بسهام فراقك ، فيا صبرا لفراق الحسان
ويقول شاعر آخر :

كاش من از تو برستمى بسلامت اى فسوسا كجا توانم رستن
ومعناه : — يا ليتنى نجوت منك بالسلامة ، ولكن وا أسفاه كيف يمكن لى النجاة منك . ١١

٢١

الإيهام

الإيهام فى اللغة بمعنى التَخْيِيل ، ولذلك يسمون هذه الصنعة بالتخييل أيضاً . وتكون
بأن يذكر الكاتب أو الشاعر فى نثره أو نظمه ألفاظا يكون لها معنيان ، أحدهما قريب
والآخر غريب . فإذا سمعها السامع انصرف خاطره إلى المعنى القريب بينما يكون المراد منها
هو المعنى الغريب .

ومثال الإيهام قول الحريرى فى إحدى مقاماته :

« لم يزل أهلى وبعلى يحسُّون الصدر ، ويسيرُون القلب ، ويمطُّون الظهر ، ويولون
اليَدَ ، فلما أردى الدهرُ الأعضاء ، وفجعَ بالجوارح الأكبادَ ، وانقلبَ ظهراً لبطن ،

(١) قسم أبو هلال العسكري الالفاظ إلى قسمين ، عرف الضرب الأول منهما بأن يفرغ المتكلم من
المعنى ، فإذا ظنفت أنه يريد أن يجاوزه ، يلتفت إليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به . وعرف الضرب
الثانى بأن يكون الشاعر آخذاً فى معنى وكأنه يعترضه شك أو ظن أن راداً يرذ قوله أو سائلاً يسأله
عن سببه فيعود راجعاً إلى ما قدمه ، فإما أن يؤكد ، أو يذكر سببه ، أو يزيل الشك عنه .
(انظر الصناعتين ص ٣٨١ — ٣٨٢)

نبا النَّاظِرُ ، وجفا الحَاجِبُ ، وذهبت العينُ ، وفُقدت الرَّاحَةُ ، وصَلَدَ الزندُ ،
وَوَهنت اليمينُ ، وضاع اليسارُ ، وبانت المرافقُ ، ولم تبق لنا ثَنِيَّةٌ ولا ناب ...»^(١)
جميع الألفاظ المذكورة في هذا الفصل ، ينصرف ذهن السامع إلى أن المقصود بها
أعضاء الحيوان وأطرافه بينما المراد بها أشياء أخرى .

وفي حكاية عن « أبي علي بن سينا » أنه جلس يوماً في السوق فاجتاز به قروى
يحمل على كتفه حَمَلاً لبيعه ، فسأله أبو علي : بكم هذا الحمل . . ؟ فقال القروى : بدينار .
فقال أبو علي : أترك الحملَ هنا واحضرْ بعد قليل لأعطيك ثمنه . وكاد القروى ينزل الحمل
عن كتفه ولكنه علم أنه يحدث أبا علي بن سينا ، فالتفت إليه وقال : « إنك حكيم عالم فلم
جهلت أن « الحمل » دائماً في مقابل « الميزان » وما دمت لم ترن الحمل فلن تأخذه إلى
بيتك . . . » وتعجب أبو علي من هذا الكلام وضاعف للقروى ثمن حَمَلِه ... ! وذلك
أنه إذا نظرنا إلى لطف هذا الكلام وجدنا أن خاطر السامع ينصرف إلى « الحَمَل » الذي
هو من صغار الضأن ، وإلى الميزان الذي يزنون به الذهب والفضة ، بينما قصد القروى بكلامه
« بُرج الحمل » و « برج الميزان » اللذين يتقابلان دائماً ، فقال في ذلك نادرة مناسبة لعلم
الحكماء تليق بأبي علي .

ويقول أبو العلاء المعري :

إذا صدق الجَدُّ افترى العمُّ للفتى مكارم لا تسكرى وإن كذب الخالُ
فكل من سمع الألفاظ الثلاثة « جد » و « عم » و « خال » انصرف ذهنه إلى الأقارب
بينما المقصود بها أشياء أخرى .

مثال آخر من الشعر العربي قول الشاعر :

رمتني بسهمٍ ريشُهُ الكحلُّ لم يُضرْ ظواهرَ جلدي وهو في القلب جارحي
رمى الله في عيَنيُ بثينةً بالقنْدي وفي الغُرِّ من أنيابها بالقوادح
فالشاهد في هذه القطعة موجود في ألفاظ البيت الثاني ، فليس المقصود بالعين والناب
والقوادح هذه المعاني المعروفة التي تتعلق بأعضاء الجسد وإنما المقصود بها أشياء أخرى .

ويقول مسعود بن سعد^(٢)

وليلٍ كأنَّ الشمسَ ضلَّتْ مَمَرَّها وليس لها نحو المشارقِ مرجعُ

(١) انظر المقامة الثالثة عشرة البغدادية ، ص ١٢٠ من مقامات الحريري طبع المطبعة الحسينية المصرية
سنة ١٣٢٦ هـ .

(٢) يقرر عوفي في كتابه لباب الألباب ج ١ ص ٢٤٦ أنه « مسعود بن سعد » كان يقول الشعر =

نظرت إليه والظلام كأنه على العين غربان من الجو وقع
فقلت لقلبي طال ليلي وليس لي من الهم منجاة وفي الصبر مفرع
أرى ذنب السرحان في الجوساطعاً فهل ممكن أن الغزالة تطلع

فالشاهد في هذه القطعة موجود في البيت الأخير منها ، فكل من سمع « ذنب السرحان » و « الغزالة » انصرف ذهنه إلى « ذنب الذئب » أو إلى « الغزالة » بمعنى انثى الغزال ، بينما المقصود بهما أشياء أخرى .

ويقول الشاعر في مثال آخر :

إني رأيت عجبا في بلادكم شيخا وجارية في بطن عصفور^(١)
ومثال الإيهام بالفارسية قول الشاعر :

من ز قاضي يسار مي جسم او بزركي نموذ وداذ يمينا
ومعناه : — إني طلبت « اليسار » من القاضي فتعاطم وأعطى « اليمين »

فهنا يظن السامع أن المقصود باليسار واليمين ، اليد اليمنى واليسرى بينما قصد الشاعر باليسار : المال ... ، وباليمين : القسم
مثال آخر بالفارسية قوله :

ای سرو بلند بیش بالای تو بست در شاخ تو آویخته ام برکت هست
ومعناه : — يا شجرة السرو الفرعاء أن الرفيع أمام قدك وضيع
ولقد تعلقت بأغصانك ، وأنت القصير

فقد يظن هنا أن المقصود بكلمة « شاخ » الغصن ، وبكلمة « برك » أوراق الشجر . وكنت في وقت من الأوقات بمدينة « ترمذ » ، وكان الأنباري الشاعر دائم الاتصال بي وبقربي ، وكان يعرض علي أشعاره ، ويسألني عن الصالح منها والفاقد ، فجلس يوماً في السوق فر عليه غلام طبّاخ فأعجبه جماله فقال فيه هذا البيت :

آن کو ذک طبّاخ بر آن جندان نان مارا بلبي همی ندارد مهمان
ومعناه : — إن هذا الغلام الطباخ لا يستضيفنا على قضاة واحدة من هذا الحبر الكثير الذي معه ثم التفت إليّ وسألني عن اسم هذه الصنعة فأخبرته باسمها . وكان غرضه من كلمة

= في ثلاث لغات : الفارسية والعربية والهندية . وأن له ديواناً في كل لغة من هذه اللغات . وبؤكد مسعود نفسه هذا المعنى في بيته المعروف .

در پارسی و تازی در نظم و نثر کس چون من نشان نیارد گویا و تر جان
ومعناه : — لا يستطيع أحد أن يأتي بمثل لي في قول الفارسية والعربية سواء في النظم أو النثر
(١) عصفور بمعنى خشبة المودج والمقصود بها هنا المودج نفسه .

« لبي » شفة المحبوب بينما يظن السامع أن المقصود بها هو : « لب نان » بمعنى قسمة من الخبز .

وقد قال الأنباري أمثلة كثيرة لهذه الصنعة ، ولكنها صادرة كلها عن طريق الطبع لا عن طريق التعلم والتصنع .

٢٢

التشبيهات

وتكون هذه الصنعة بأن يشبه الكاتب أو الشاعر شيئاً بشيء آخر في صفة من صفاته . ويسمى أهل اللغة الشيء الذي يشبهونه بالـ « مُشَبَّه » والذي يشبهون به بالـ « مُشَبِّه به » .

وأجل التشبيهات وأكثرها قبولا لدى الطباع ، هي تلك التي إذا انعكست وشَبَّه فيها المُشَبَّه به بالمُشَبِّه فإن الكلام يستقيم ، مع صحة المعنى وسلامته ، وصواب التشبيه وصحته ، مثل تشبيه الطُرفة بالليل . فإنهم إذا شبهوا الليل بالطُرفة ، كان التشبيه كذلك جميلاً مقبولاً .

ومثل تشبيه الهلال . بنعل الجواد ، فإنهم إذا شبهوا نعل الجواد بالهلال ، كان التشبيه كذلك حسناً .

أما إذا انعكس التشبيه ولم يبلغ درجة كماله من الحسن ، فإنه يجب أن يراعى — إذا كان « التشبيه » موجوداً حاصلًا في الأعيان — أن يكون « المشبه به » كذلك موجوداً حاصلًا في الأعيان . . . فلا شك أنه لا يستحسن ما اتبعه جماعة من الشعراء وما زالوا يتبعونه من تشبيه شيء بشيء لا وجود له في الخيال ولا في الأعيان كما يشبهون « الفحم المشتعل » ببحر من المسك أمواجه من ذهب . فلا شك أنه لا وجود مطلقاً لبحر من مسك أمواجه من ذهب . . . ! وقد أعجب أهل العصر بتشبيهات « الأزرق »^(١) وفتنوا

(١) الأزرق : هو أبو بكر زين الدين الأزرق الهروي عاش في أيام طغاف شاه بن الپ أرسلان السلجوقي حاكم خراسان وقال فيه مدائح كثيرة .

وينسبون إليه نظم « كتاب السندباد » كما ينسبون إليه تأليف كتاب « ألفيه وشلفيه » ، وهو كتاب كتبه لمولاه طغان شاه الذي كان يشكو من ضعف في قواه الجنسية فكتب له « الأزرق » هذا الكتاب حتى إذا قرأه ونظر إلى ما به من أشكال وتساوير تحركت غرائزه الجنسية ونشطت . ولا تعرف سنة وفاته ولكنه مات في أغلب الأحوال قبل سنة ٤٦٥ هـ .

بها افتتانا ، ولكنهم نسوا ، لما عليه من جهل ، أن تشبيهاته جميعها من هذا النوع ولا يجوز اتباعها .

وقد قسموا التشبيهات في كتب صناعة الشعر إلى سبعة أقسام :

- | | |
|-----------------|-----------------|
| ١ - تشبيه مطلق | ٥ - تشبيه عكس |
| ٢ - تشبيه مشروط | ٦ - تشبيه إضمار |
| ٣ - تشبيه كناية | ٧ - تشبيه تفضيل |
| ٤ - تشبيه تسوية | |

١ - التشبيه المطلق

ويكون بتشبيه شيء بشيء آخر بواسطة أداة التشبيه وبدون شرط أو عكس أو تفضيل أو ما شابه ذلك .

وأدوات التشبيه في العربية هي « الكاف » و « مثل » و « تحاكي » و « تشابه » وما إلى ذلك من الألفاظ .

وأدوات التشبيه في الفارسية هي : « مانند » ومعناها « مثل » و « گوئی » ومعناها « كأن » و « پنداری » ومعناها « تَظُنُّنْ أن ، أو كأنما » ... وأشياء هذه الألفاظ .

وأمثلة التشبيه المطلق من القرآن :

« والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظالمون ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً »
« مثل الذين كفروا ربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرُونَ على شيء مما كسبوا . »

« والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم »

« وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام »

« كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية »

« مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن

البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون »

وقد ألف « علي بن عيسى »^(١) صاحب كتاب الاشتقاق كتاباً في إعجاز القرآن ، أورد

(١) علي بن عيسى : هو أبو الحسن علي بن عيسى الرماني الوراق . من غول النحويين وعلماء الكلام من المعتزلة .

به جميع التشبيهات الموجودة في القرآن ونبّه على ما بها من دقائق الحسن وغوامض اللطف

وأمثلة التشبيه المطلق من الكلام النبوي :

.. أحجائي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم

.. الناس سواء كأسنان المشط

وأمثله من كلام المترسلين :

.. هو كالليث يوم زاله وكالغيث وقت نواله

.. أوجههم كالبدور الزاهرة ، وأكفهم كالبحور الزاهرة

وباب التشبيهات المطلقة واسع عريض

ومن قول البحترى :

كأنما تبسم عن لؤلؤ منضد أو برد أو أقاح^(١)

وللصاحب اسماعيل بن عباد في تشبيه أبيات أرسلها إليه بعض أصدقائه :

أتنى بالأمس أيبائه تُعلّلُ روي روح الجنان

كبرد الشراب وبرد الشباب وظيل الأمان ونيل الأمان

وعهد الصبا ونسيم الصبا وصفر الدنان ورجع القيان

ولأبي عثمان الخالدي^(٢) :

وليست ليلاء في اللون كلون المفرق

كأنما نجومها في مغرب ومشرق

دراهم منثورة على بساط أزرق^(٣)

= وهو مؤلف كتاب «أعجاز القرآن» وكذلك كتابين في الاشتقاق باسم «الاشتقاق الكبير»

و «الاشتقاق الصغير» .

(انظر معجم الأدباء ج ٥ ص ٢٨٠ - ٢٨٣ ، وابن خلكان ج ١ ص ٣٥٩ وبغية الوعاة

للسيوطي ص ٣٤٤) .

(١) هذا البيت من قصيدة للبحترى في مدح عيسى بن إبراهيم مطلعها :

بات نديماً لي حق الصباح أغيدُ مجدولُ مكان الوشاح

(٢) أبو عثمان الخالدي : هو أبو عثمان سعيد بن هاشم بن وعلّة الخالدي . وقد اشتهر هو وأخوه أبو بكر

محمد بن هاشم بن وعلّة الخالدي باسم «الخالديّان» فقد كان كلاهما شاعراً من خواص سيف الدولة

الحمداني وحاماً من قرية «الخالدية» من قرى الموصل . وتوفي أبو عثمان حوالي سنة ٤٠٠ هـ وتوفي أبو

بكر وهو أكبر الأخوين قبل ذلك في سنة ٣٨٦ .

وقال فيهما صاحب يتيمة الدهر (ج ١ ص ٥٠٨) ما يأتي :

«إن هذين ساحران ، يفران بما يجلبان ، ويدعان فيما يصنعان ، وكان ما يجمعهما من

أخوة الأدب مثل ما ينظمهما من أخوة النسب ، فهما في الموافقة والمساعدة يجيبان بروح واحدة ،

ويشتركان في قرص الشعر وينفردان ، ولا يكادان في الحضر والسفر يفترقان ...» (انظر أيضاً

فوات الوفيات ج ١ ص ١٧٣ - ١٧٩ وج ٢ ص ١٧٢ ، وكذلك الفهرست لابن النديم)

(٣) هذه الأبيات موجودة في يتيمة الدهر ج ١ ص ٥٢٦

ويقول «أبو المعالي شابور» :

رفعتُ إلى الفم كاسها كالشمس قبّلها القمرُ

ويقول الشاعر الفارسي :

بیار آن می کی بنداری مکر یاقوت نابستی

ویا جون بر کشیذه تیغ یش آفتابستی

ومعناه : — احضر إلى هذه الخمر التي تشبه الياقوت الصافي
أو التي تحاكي السيف المرفوع أمام أشعة الشمس

ويقول «عمّيق» (٢) :

جهان جو چشم نیکاران خرکھی کردز

کی از خمار شبانه نشاط خواب کنند

ومعناه : — والعالم معقود الحيام كأعين الحسان التي تميل إلى النعاس بسبب خمار الليل

ويقول «أبو الفرج الروني» (٣) :

شاخ امروز کوی و امروز دسته و کرد نای طنبورست

ومعناه : — وكأنما غصن الكُمثرى طنبور ، وكأنما ثمار الكُمثرى مقابيح أوتاره

ومن قولي :

رمح وحسام تو جو قلم بد سكال را سينه هي شكافد و كردن هي زند

ومعناه : — إن رمحك وحسامك كقلم النمام ، يشق الصدور ويضرب الرقاب

(٢) عميق البخاري : هو شهاب الدين عميق البخاري من رجال القرن الخامس الهجري ، وقد عاصر
السلطان سنجر السلجوقي ، وعاش فيها وراء النهر لدى ملوك الدولة الأفراسيائية المعروفين بالـ «إيلك
خانين» وخاصة الملك «شمس الملك نصر» (٤٦٠ — ٤٧٢ هـ) والملك «خضر خان» .
وقد روى صاحب تذكرة الشعراء أن عميق البخاري نظم قصة يوسف عليه السلام بحيث يمكن
قراءتها على وزنين من أوزان الشعر . وقال إنه كان مبرزاً في قول المراثي وهو الذي رثى «ماه ملك
خاتون» بنت السلطان سنجر بقوله :

هنگام آنکه گل دمد از صحن بوستان رفت آن گل شکفته و در خاک شد نهان

هنگام آنکه شاخ شجر نم کشد ز ابر بی آب ماند نرگس آن تازه بوستان

ومعنى هذين البيتين :

— في الوقت الذي تنفتح فيه الورود في صحن البستان

ذهبت هذه الوردة تحت أطباق الثرى واختفت عن العيان

— وفي الوقت الذي يبلى فيه الندى الأغصان والأفنان

ذوت نرجسة الحديقة الغضة ، وأصبحت في خبر كان ... !!

(٣) من قصيدة مطلعها :

روزگار عصير انگور است خم از مست و چنگ نمخور است

ومعناه : — الدهر كمصير العناب سكرت به الدنان وثمات به الأوتار والعبدان

٢ - التَّشْبِيهِ المشروط

ويكون بتشبيه شيء بشيء آخر بشرط من الشروط ، فيقولون : لو كان هذا لكان ذلك .

ومثاله : لا أشبه وجه مولانا إلا بالعيد المُقبل لو كان العيد تبق ميامنه وتدوم محاسنه . . هو كالبدن في ارتفاع قدره وكالبحر في اتساع صدره ، لو أن البحر لا يتغير مأوه والبدن لا ينتقص ضياؤه

ومثاله في الفارسية قولهم : فلان جون شیر است اگر شیر عقل دارد ، وجون ابرست اگر ابر کوهی بارد

ومعناه : فلان كالأسد لو كان للأسد عقل ، وكالسحاب لو كان للسحاب من الجواهر ويل ومن قولي :

عزماؤه مثل النجوم ثواقباً لو لم يكن للثاقبات أفول
ومن قولي بالفارسية :

بماه و سرو از آنت نمی کنم تشبیه کی این سخن بیر عاقلان خطا باشد
تویی جو ماه اگر ماه را کلاه بود تویی جو سرو اگر سرو را قبا باشد
ومعناها : — لا أستطيع أن أشبهك بالقمر أو شجرة السرو لأن هذا التشبيه يكون خطأ عند العقلاء

— ولکنک کالقمر لو کان للقمر تاج ، وکشجرة السرو لو کان للسرو قبا

ويقول عَمَّعَق البخاري :

اگر موری سخن کوید وکر مویی روان دارد

من آن مور سخن گویم من آن مویی کی جان دارد^(١)

ومعناه : — إذا استطاعت اللمة أن تتحدث ، واستطاعت الشعرة أن يكون فيها روح ، فأنى أنا هذه اللمة المقدثة وهذه الشعرة التي تدب فيها الحياة

٣ - تشبيه الكناية

وتكون هذه الصنعة بأن يكسَى عن « المشبه » بلفظ « المشبه به » بغير أداة من أدوات التشبيه .

(١) بقية هذه القصيدة موجودة في كتاب لباب الألباب لمحمد عوف ج ٢ ص ١٨١ وهي قصيدة مصنعة تبلغ خمسة عشر بيتاً

ومثاله ما قالوه في وصف قصيدة من القصائد :
عُرِضَتْ عَلَى تِلْكَ الْغَادَةِ الْحُسْنَاءِ وَالْخَرِيدَةِ الْعَذْرَاءِ
وما قالوه في وصف خطاب :

شاهدتُ من مساطر كلامه ومقاطر أقلامه روضاتِ حَزْنٍ بل جَنَنَاتِ عَدْنٍ
أو قوله : أَعْجَبْتَنِي عَقُودُ دُرٍّ وَعُقْدُ سَحَرِهِ
وقال قصاصو العجم ووصافوهم :

« فلان در رزمگاه آمد ، بر شیر شرزه نشسته ، و کرزه ماری در دست گرفته ، از
زبرجد جزع ظاهر میگرد ، و از نیلوفر ارغوان بیذامی آورد »
ومعناه : جاء فلان إلى الموقعة وقد ركب أسدا مصورا وأمسك في يده ثعبانا فتكاكا ، فأظهر
الجزع (١) من الزبرجد ، والأرجوان من النيلوفر ، (٢)

فراده من هذا الكلام تشبيه الجواد بالأسد المحصور ، وتشبيه الرمح بالثعبان الفتاك ،
وتشبيه نعل الجواد بالزبرجد ، وتشبيه الغبار بالجزع ، وتشبيه السيف بالنيلوفر ، وتشبيه
الدم بالأرجوان (٣) . . . خذف أداة التشبيه في جميع هذه التشبيهات ، وكفى عن المشبه
بالمشبه به .

ومثاله من شعر المتنبي قوله :

بدت قَمَرًا ومالت خُوطَ بَانٍ وفلحتُ عَنبرًا ورَنَتْ غزالا (٤)
ومن قول « أبي الفرج الوأواء » : (٥)
قلنا وقد قَتَلْتُ فينا لواحظُها كم ذا ، أما لقتيل الحُبِّ من قَوَدِ

(١) الجزع : نوع من الحرز الأسود والأبيض

(٢) « النيلوفر » زهر أزرق اللون يسمى بالعريضة « قاتل النحل » ، والأرجوان تعريب كلمة
« أرغوان » وهو زهر أحمر اللون

(٣) تنقل هنا أصل هذه العبارة بالفارسية لفائدته في التطبيق على المثال :

« مراد ازین فصل تشبیه اسب است بشیر شرزه ، و نیزه بکرزه مار ، و سم اسب بزبرجد ،
و غبار بجزع ، و تیغ بنیلوفر ، و خون بأرغوان »

(٤) من قصيدته في مدح أبي الحسين بدر بن عمار الطبرستاني ومطلعها :

بقائي شاء ليس ثم ارتحالا وحسن الصبر زمو لا الجالا

(٥) أبو الفرج الوأواء : هو محمد بن أحمد أو محمد بن محمد الفسائي الدمشقي المعروف بالوأواء من
المعاصرين لسيف الدولة الحمداني وقد توفي ما بين سنتي ٣٩٠ و ٣٩٩ هـ ، وكانت الوأواء
مناديا في دار البطيخ بدمشق ينادي على الفواكه وما زال يقول الشعر حتى جاد شعره ووسار كلامه .
وقد برز في الاستعارات والتشبيهات حتى لقد كتب الحريري إحدى مقاماته (وهي المقامة الثانية
الحلوانية) فبناها على البيت الثاني من البيتين السابقين . (انظر قوافي الوفيات ج ٢ ص ١٤٦ —
١٤٨ وبنيمة الدهر ج ١ ص ٢١٤ ، وكذلك دمية القصر)

فأمطرت لؤلؤا من زرجس فسقت وردا، وعضت على العنّاب بالبرد^(۱)
ويقول «العنصري» بالفارسية:

گاه بر ماه دو هفته کرد مشک آری بدید
گاه مر خورشید را در غایله بنهان کنی
که زره بوشی وکه جوکان زنی بر ارغوان
خویشتن را که زره سازی وکه جوکان کنی^(۲)

ومعناه: — فأحيانا تظهر المسك (أى طرنتك السوداء) حول البدر المنير (أى وجهك المشرق)
وأحيانا تخفى الشمس (أى وجهك) فى الغاية (فى شعرك)
— وأحيانا تلبس الدرع وأحيانا تضرب الأرغوان (الحدود الحمراء) بالصوالج
(الطرر المتنفة) وأحيانا تجعل من نفسك الدرع وأحيانا الصولجان

ويقول «مِعْرَى»:

عَنّاب شکر باز تو هر که کی بخندد شاید کی بخندند بعنّاب وشکر بر^(۳)
ومعناه: — کلا شکر عَنّابک (شفتک) الذى ينثر السكر، جاز لهم أن يضحكوا (يسخروا)
من العناب والحلوى

ويقول «أبو العلاء الشوشترى»:

همی کرسست و همی ترکسانش لاله کذاخت بیرک لاله بکذاخته نهفته زریر
ومعناه: — فیکى وذاب اللعل (أى الدم) من زرجاته (أى عينيه) وذابت الصفراء من
أوراق لعله (من مآفیه الحمراء)

۴ — تشبیه القسوة

وتكون هذه الصنعة بأن يأخذ الشاعر صفة من صفاته وصفة من صفات مقصوده،
ويشبه الاثنين بشيء واحد لأنهما من قبيله
ومثاله من قولى:

صَدُغُ الحبيب وحالى كلاهما كاللّیالى
تُغورُهُ فى صفاء وأدُمى كاللّالى

(۱) فى یقیمه الدهر «فتکت» بدل «قتلت» و «أسبت» بدل «أمطرت» ج ۱ ص ۳۰۸

(۲) من قصیده فى مدح «أحمد بن الحسن الميمندى» مطلعها:
ای شکسته زلف یار از بس که تو دستان کنی دست دست تست اگر با ساحران بیان کنی
(دیوان عنصری ص ۱۳۴)

(۳) من قصیده مطلعها:

ای تازه تر از برگ گل تازه بیر بر ماه تو بزیر اندر وسمیت بزیر بر
وقد ورد جزء من هذه القصيدة فى مجمع الفصحاء، ج ۱ ص ۵۸۲

و يقول « المنطقي » بالفارسية :

يك نقطه آيد از دل من وز دهان تو يك موى خيزد از تن من وز میان تو
ومعناه : — إن قلبي كشفك أخصى نقطة واحدة (ضئلاً كالنقطة)
وإن جسدي كوسطك أخصى شعرة واحدة (أى نجحلاً كالشعرة)

ومن قولى بالفارسية :

درست در دهانت و تيمار تو نهـ اذ در ديدۀ من آنج کی اندر دهان تست
ومعناه : — إن الدرر في فك ، ولكن لوعى عليك وضعت ما في فك في عيني
وللشاعر الفارسي « الفرخى » :

كفتم : ز دل خویش دهان سازمت ای دوست

كفتا : نتوان ساخت ز يك نقطه دهانی

كفتم : ز تن خویش میان سازمت ای ماه

كفتا : نتوان ساخت ز يك موى میانی^(۱)

ومعناها : — قلت : يا صديق ... سأجعل لك من قلبي فا

فأجاب : لا يمكن أن تجعل من النقطة الضئيلة فإ ... !!

— قلت : يا قري الجليل ... سأجعل لك من جسدي وسطا ... !!

فأجاب : لا يمكن أن تجعل من الشعرة النجيلة وسطا ... !!

والبيتان التاليان من قولى وهما من لواحق هذه الصنعة :

تابنده جو ماه آسمانی کردندۀ جو جرخ آسمانم

در حسن جو نقش بر نیانی در ضعف جو تار بر نیانم

ومعناها : — أنت وضّاء كقمر السماء ، وأما أنا فدائر كفلك الجوزاء

— وأنت في الحسن كرفائق الحرير ، وأنا في الضعف كحيط من حرير

• — تشبيه العكس

وتكون هذه الصنعة بأن يُشَبَّه شيئان مختلفان ببعضهما .

ومثاله : فكم دم أهرقناه في البرّ ، وشخص أغرقناه في البحر ، فأصبح البرُّ بجرّاً

بدمائهم ، والبحرُ برّاً بأشلائهم

ويقول الرواة بالفارسية :

فلك از کرد ستوران جون زمین تیره قام شد ، وزمین از حمله سواران جون فلك بی آرام گشت .

(۱) هذان البيتان من قصيدة قالها « الفرخى » في مدح الأمير محمد بن محمود الغزنوى
(انظر ص ۱۲۷ من كتاب حقائق السحر ، الأصل الفارسي)

ومعنى هذه العبارة بالعربية :
اسود الفلك بغياب الدواب فأضى كالأرض سوداء الأديم ، ومادت الأرض بحملات الفرسان فأضحت
كالفلك الدوار

ومثاله من الشعر العربي قول « صاحب الكافي » :

رَقَّ الزُّجَاجُ وَرَقَّتْ الخُمْرُ فَنَشَابَهَا فَنَشَا كُلَّ الأَمْرِ
فَكَانَتْهُ خُمْرٌ وَلَا قَدَحٌ وَكَانَتْهَا قَدَحٌ وَلَا خُمْرٌ^(١)

ومن قول القاضي منصور المروى^(٢) :

الراحُ مثلُ الماءِ في كاساتها والماءُ مثلُ الراحِ في الغُدرانِ
و « لأبي المعالي شابور » قطعة جميلة من الشعر ، جميع أبياتها نادرة وعجيبة ، وفي
آخرها بيت احتفظ فيه بهذه الصنعة دون استعمال أداة التشبيه ، وهذه القطعة هي التالية :

ما وحوشٌ آنسات في الرضا حمرُ العيونِ
ترنّدي كلُّ رداءٍ مُذهَّبٍ غيرِ مصونِ
تَنَقَّى القِرْنَ إذا دا رت رحي الحزبِ الزَّبُونِ
بِقُرُونٍ مِنْ شَفَاهٍ وَشَفَاهٍ مِنْ قُرُونِ

ويقول « العنصرى » بالفارسية :

ز سَم ستوران و كَرْد سِيَاہ ز مین ماه رو و زمین روی ماه
ومعناه : — من حوافر الدواب وغياب الجيوش ، أظنت الأرض كوجه القمر وأضى وجه
القمر كالأرض

ومن قولى بالفارسية .

بشت زمین جو روی فلک کشته از سلاح روی فلک جو بشت زمین کشته از غبار
از سَم مرکبان شده مانند غار کوه وز شخص کشتگان شده مانند کوه غار

ومعناها : — لكثرة السلاح أضى ظهر الأرض كفلک السماء (مضيئاً)

ولكثرة الغبار أضى وجه الفلك كظهر الأرض (مظلماً)

— ومن حوافر الخيل أضى الجبلُ كالغار (عميقاً)

ولكثرة القتلى أضى الغار كالجبل (مرتفعاً)

(١) أورد الثعالبي في بتيمة الدهر ج ٣ ص ٩٤ هذين البيتين ونسبهما إلى الصاحب بن عباد ؛ والظاهر أن
الشاعر الفارسي أبا الحسن الكسائي المروزي الذي عاش في أواخر أيام السامانيين وبداية الدولة الغزنوية
استمد هذا المعنى وصاغه بالفارسية في البيت الآتي المروى في لباب الألباب ج ٢ ص ٣٥ :

آن صافى که چون بکف دست بر نهی کف از قدح ندای و نه از قدح نبید

(٢) القاضي منصور المروى : المقصود به واحد من اثنين . الأول الحاكم أبو منصور المروى . وكان من
المعاصرين للثعالبي صاحب « بتيمة الدهر » ، وقد ورد ذكره في جزء ٤ ص ٢٤٣ ؛ والثاني القاضي
أبو أحمد منصور بن محمد المروى وقد ذكره المبدئي المتوفى في سنة ٥١٨ هـ في « مجمع الأمثال » ج ٢
ص ١٤٥ من الطبعة المصرية

٦ - تشبيه الارضمار

وتكون هذه الصنعة بأن يُشَبَّه الشاعرُ شيئاً بشيء آخر بحيث يبدو من ظاهر العبارة أن المقصود شيء آخر وليس هذا التشبيه ، بينما الذي يقصده الشاعر في ضميره هو نفس هذا التشبيه .

ومثاله من قول المتنبي :

ومن كنتَ بحراً له يا عَسَلِي لم يقبل الدرَّ إلا كباراً^(١)
فقد بدا من ظاهر البيت أن المقصود هو طلبُ الدرِّ الثمين بينما كان مقصود الشاعر
تشبيه المدوح بالبحر .
ومن قولي :

إن كان وجهك شمعاً فما لجسمي يذوبُ
ومن قول «مَعْرِزِي» بالفارسية :

کر نور مه و روشنی شمع تراست بس کاهش وسوزش من از بهر جراست
کر شمع توئی مرا جرا باید سوخت کر ماء توئی مرا جرا باید کاست
ومعناها : — إذا كان لك أنت نور القمر وضياء الشمع
فلماذا يكون لي أنا ، النقص والاحتراق !!...

— وإذا كنت أنت الشمع ، فلم يجب علي أن أحترق !!...
وإذا كنت أنت القمر ، فلم يجب علي النقصان !!...

فظاهر البيت الأخير يوحي أن الشاعر يتعجب من ذوبان جسده ، بينما مقصوده الذي
يضمره ، هو تشبيه وجه العشوق بالشمع .

ومن قولي بالعربية :

وَأَمْرَعُ آمَالِي بِفَيْضِ يَمِينِهِ وَهَلْ تُجْدِبُ الْآفَاقُ وَالْفَيْثُ هَاطِلُ
ويقول «مَنْجِيك» بالفارسية :

کر انکبین لبی سخن تو جراست تلخ ور یاسمین بری تو بدل جونک آهنی
ومعناه : — إذا كنت معسول الشفاه ، فلماذا كلامك مرير !!...
وإذا كنت أبيض الصدر كالياسمين ، فلماذا قلبك كالحديد الصلب !!...

(١) من قصيدة المتنبي في مدح سيف الدولة مطلعها :

أرى ذلك القرب صار ازورارا وصار طویل السلام اختصارا

(انظر ص ٢٧٧ من ديوان المتنبي طبع مصر سنة ١٨٩٨)

ويقول شاعر آخر بالفارسية :

شوریده شوم من کی بجنبانی زلفین دیوانه بشورذ کی بجنبانی زنجیر
ومعناه : — كلما حركت ذؤابتك ثرت كالحجون ، لأن الحجون ينور إذا حركت سلاله

٧ — تبيين التفضيل

وتسكون هذه الصنعة بأن يشبه الشاعر شيئاً بشيء آخر ، ثم يعود فيفضل المشبه على المشبه به .

ومثاله من الشعر العربي قول الشاعر :

حسبتُ جماله بدرأً مضيقاً وأين البدر من ذاك الجمال
ومن قول « أبي الفرج هندو » (١) :

من قاسَ جَدُّوَكَ بالغمامِ فما أنصفَ في الحكمِ بينَ هذينِ
أنتَ إذا جُدَّتْ ضاحكُ أبدأً وهو إذا جادَ دامعُ العينِ

ومن الشعر الفارسي قول « الفَرُّخِي » :

بقد کوئی سروست در میانِ قبا بروی کوئی ماهست بر نهاده کلاه
جو ماه بوذ وجو سروونه ماه بوذونه سرو کمر بنبدذ سرو وکله ندارذ ماه

ومعناها : — وكأنما قد المحبوب ، شجرة السرو النفث في قباء

وكانما وجهه ، القمر قد علاه التاج

— فهو كالقمر وكالسرو ؛ ولكنه ليس قمر ولا سروا

لأن شجرة السرو لا تتمطق على وسطها ، ولأن القمر لا تاج له على رأسه

ويقول « مسعود بن سعد » بالفارسية (٢) :

طاهر ثقة الملك سبهرست وجهانست نه راست نكفتم کی نه اینست ونه آنست

نی نی نه سبهرست کی خورشید سبهرست نی نی نه جهانست کی اقبال جهانست

ومعناها : — إن ثقة الملك طاهر ، عالم كبير وفلك دائر

ولكنني لم أقل حقاً ، لأنه ليس هذا ولا ذاك ... ١١

— فهو ليس فلکاً ... لأنه شمس الفلك ... ١١

وليس عالماً ... لأنه إقبال العالم ... ١١

(١) أبو الفرج هندو : هو الحسين بن محمد بن هندو من المعاصرين للمصاحب بن عباد واشتغل مدة بديوان

الإنشاء لبعض الدولة (٣٦٦ — ٣٧٢) ، وقد توفي في جرجان في سنة ٤٢٠ هـ . انظر يتيعة

الدهر ج ٣ ص ٢١٢ ، وكذلك فوات الوفيات ج ٢ ص ٤٥ — ٤٧

(٢) هذان البيتان واردان في بداية قصيدة قالها مسعود بن سعد أثناء حبسه يستعطف بها « ثقة الملك طاهر

ابن علي بن مشكان » وزير السلطان مسعود بن إبراهيم (٤٩٢ — ٥٠٨) حتى يخلصه من محبسه

(انظر حواشي « چهار مقاله » بقلم الأستاذ العلامة ميرزا محمد خان قزويني)

سياقة الأعداد

وتكون هذه الصنعة بأن يسوق الكاتب أو الشاعر، في نثره أو نظمه، عدداً من الأسماء المفردة على نسق واحد، بحيث يكون كل واحد من هذه الأسماء له معنى قائم بذاته، ويكون اسماً كذلك لشيء آخر.

وهذه الصنعة أكثر قبولاً وأشد أسراً إذا اقترنت بازدواج اللفظ، أو التجنيس أو التضاد أو أى صنعة أخرى من صناعات البلاغة.

ومثالها مع التضاد والسجع:

دفعنا إليه، ووضعنا في يديه، زمام الحل والعقد، والقبول والرد، والأمر والنهي، والإثبات والنفي، والبسط والقبض، والإبرام والنقض، والمهدم والبناء، والمنع والإعطاء.

ومثالها من النثر الفارسي مع صنعة السجع:

بنده را تن و جان، و خان و مان، وزن و فرزند، و خويش و بيوند، فدای خداوندست و معناه: ما أمتلكك من جسد وروح، ونفس ومتاع، ونساء وأولاد، وأقارب وأصهار، جميعهم فداء لمولاي

ومثالها من النثر الفارسي مع صنعة الازدواج:

فلان در علم و حلم، و نسب و حسب، و رشاد و سداد، و كفايت و هدايت، و تدین و تصون، نادره زمان، و واسطه عقد اقرانست.

ومعناه: فلان نادرة الزمان، وواسطة عقد الأقران، من حيث العلم والحلم، والنسب والحسب، والرشاد والسداد، والكفاية والهداية، والتدين والتصون

ومثالها من الشعر العربي قول المتنبي:

فانخليلُ واللَّيْلُ والبيداءُ تعرفني والطَّعنُ والضربُ والقرطاسُ والقلمُ^(١)

ومن قول «الفرخى» بالفارسية:

جائی زند او خیمه کی آنجا نرسد دیو جائی رز او لشکر کانجا نخزد مار

(١) من قصيدة له في مدح سيف الدولة مطلعها:

وأحرَّ قلباهُ من قلبه شِمٌّ ومن يجسسى وحالى عنده سقم

مالى أكرم حيا قد برى جسدى وتدعى حب سيف الدولة الأُمم

(انظر ص ٢٥٢ من ديوان المتنبي، طبع مطبعة هندية سنة ١٨٩٨ م)

اسب وكهر وتينغ بدو كيرذ قيمت تخت وسبه وتاج بدو يابذ مقدار

ومعناها : — حيثما يضرب خيامه ، لا يستطيع أن يصل إليه شيطان ... ١١

وحيثما يزحف بجيشه لا يستطيع أن يزحف ثعبان ... ١١

— وبه تزيد قيمة الخيل والجواهر والسيوف

وبه يعلو قدر العرش والتاج والجيوش والصفوف

٢٤

تنسيق الصفات

وتكون هذه الصنعة بأن يذكر الكاتب أو الشاعر شيئاً بجملة أسماء أو جملة صفات متوالية.

ومثاله من القرآن :

« هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار

المتكبر سبحان الله عما يشركون »

ومثال آخر من القرآن :

« يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً »

ومثال ثالث من القرآن :

« ولا تطع كل حلافٍ مهين هازٍ مشاءٍ بنميم ، مناعٍ للخير مucسدٍ أثيم ،

عقلٍ بعد ذلك زعيم »

ومثاله من قول النبي :

« ألا أخبركم بأحبكم إليّ وأقربكم مني مجالساً يوم القيامة ، أحاسنكم أخلاقاً ،

المُوطَّأون أكنافاً ، الذين يألَفُونَ ويؤلفون ؛ ألا أخبركم بأبغضكم إليّ وأبعدكم مني

مجالساً يوم القيامة ، أسوأكم أخلاقاً الثرثارون المتفقيهُقُونَ »

ومن أمثله قولهم :

فلان حسن السيرة ، نقي السريرة ، طيب الأعراق ، كريم الأخلاق ، ظاهر

النسب . زاهر الحسب ، حميد السمائل ، كثير الفضائل

ومن أمثله بالفارسية قولهم :

فلان راست گفتار ونيكو كردارست و کوتاه دست و خويشتن دار

ومعناه : فلان صادق القول جميل الصنع ، طاهر اليد ، حازم النفس .

ومثاله من الشعر العربي قول العباس بن عبد المطلب في مدح المصطفى عليه السلام :
 وأبيضُ يُسْتَسْقَى الغمامُ بوجهِهِ ثَمَالُ اليَتَامَى عُصْمَةٌ للأرامل
 ويقول شاعر آخر :

بيضُ الوجوهِ كريمةٌ أحسابُهم ثَمُّ الأنوفِ من الطَّرَازِ الأوَّلِ
 ويقول «العنصرى» بالفارسية :

شاه كیتی خسرو لشکر کش لشکر شکن سایه یزدان شه کشور ده کشور ستان
 ومعناه : — مَلِكُ العالم الذى يسوق الجيوش ويحطم الجيوش
 ظلّ الله الذى يفتح البلاد ويفتح الأقطار
 وله أيضاً :

بیش آن سبه کوه صفّ بیل صفّ سبهر تاختر مار زخم مور شمار
 ومعناه : — أمام ذلك الجيش الممراس كالجبال ، المصطف كالأقبال
 الدائر كالفلک ، الناهش كالنعبان ، السكثير كالنخل
 ويقول «مسعود بن سعد» في وصف جواد :

بیار آن باز بای کوه پیکر زمین کوب ره انجام تکاور
 ومعناه : — فاحضر إلى ذلك الجواد الجامع الذى يشبه الجبل المشمخر
 والذى يدق الأرض ويقطع الطريق في سرعة وخفة
 وله أيضاً :

جها نسکیر شاهی غدو بند شیری صف آرای کردی سبه کش سوارى
 ومعناه : — إنك الملك الغازى والأسد الذى يأسر الأعداء
 وأنت البطل الذى ينظم الصفوف والفارس الذى يقود الجيوش

٢٥

اعتراض الكلام قبل التمام

أو

الحشو

«اعتراض الكلام قبل التمام» : يسميه أرباب الصناعة بـ «الحشو» . ويكون ذلك
 بأن يبدأ الشاعر معنى من معانيه في بيت من أبياته ، ثم يأتي بكلام آخر قبل أن يُتِمَّ هذا
 المعنى ، ثم يعود ثانية فيتم معناه الأول .

والحشو على ثلاثة أنواع :

١ - حشو قبيح ٢ - حشو متوسط ٣ - حشو مليح

١ - الحشو القبيح

وذلك بأن يكون اللفظ الرائد لا محل له بحيث يفسد البيت بوجوده .

ومثاله : « أورتني تكلمه صدام الرأس والقلبا »

فإن لفظ « الرأس » زيادة مستكرهة لأن الصدام لا يكون إلا في الرأس .

ومثاله من الشعر الفارسي قول « كالي » ^(١) :

از بس که بار منت تو بر تنم نشست در زیر منت تو نهان و مسترم

ومعناه : — لكثرة ما جثمت أحمال منك على جسدي

— أصبحت مستورا خافيا تحت أحمال منك وأفضالك

فلفظ « نهان » في هذا البيت زيادة مستقبحة تذهب بروائه لأنها في معناها مماثلة للفظ « مستر » ، فلا حاجة لهذا التكرار الذي لا داعي له .

٢ - الحشو المتوسط

وذلك بأن يتساوى ذكر اللفظة الزائدة وعدم ذكرها ، فلا تكون مستقبحة غاية القبح ولا مستحسنة غاية الاستحسان .

ومثاله من قولي بالعربية :

وأنت ، لعمرك المجد ، أشرف من حوى على رغم آتاف العدى ، قصب المجد

فعبارة « لعمرك المجد » حشو متوسط ، وكذلك عبارة « على رغم آتاف العدى » .

ومثاله من قولي بالفارسية :

ز هجر روی تو ای دل ربای سیمین تن دلم ندیم ندم شد تم عدیل عنا

ومعناه : — لهجرك — يا سالب القلوب ، يا فضي الجسد

أصبح قلبي ندما للندم وجسدي قربنا للعناء

فعبارة « ای دل ربای سیمین تن » حشو متوسط في هذا البيت .

(١) المقصود به كالي البخاري من شعراء السلطان « سنجر بن ملكشاه » . وهذا البيت من قصيدة

له مروية في باب الألباب ج ١ ص ٨٩ ومطلعها :

زلف نگار گفت که از غیر چنبرم شب صورت وشبه صفت و مشک پیکرم

٣ - الحشو المليح

بهذا النوع من الحشو يزدان البيت ، فيحسن الكلام ويزداد رونقه . ومن أجل ذلك يسميه الناس بـ « حشو اللوزِ بِنَجْ » .

ومثاله من العربية :

إن الثمانين وُبُلِّغَتْها قد أحوجت سمي إلى ترجان^(١)
فلفظ « وُبُلِّغَتْها » حشو مليح أجل من قصيدة برمتها .
ومن قول « كَثِيرٌ » :

لو أنَّ الباخلين وأنت منهم رأوك تعلموا منك المطالا
فقوله : « وأنت منهم » حشو مليح .
ويقول « النابغة الجعدي » :

ألا زعمت بنو سعد بأنِّي فقد كذبوا كبيرُ السِّنِّ فاني
ومن قولي بالفارسية :

خيالات تيفش كه برتده باذا منازل در ارواح أعدا كرفته
ومعناه : — أن خيال سيفه — وليجعله الله نافذاً —
قد استقر في أرواح الأعداء
ومن قولي أيضاً بالفارسية :

در محفت این زمانه بی فرباذ دور از تو جنانم کی بذاندیش تو باذ
ومعناه : — أنا لحن الزمان التفتت — أبعد الله عنك ووقاك شره
قد صرت مشرداً كما يصير الذي يفسكر فيك بالسوء
فعبارة « دور از تو » حشو مليح في هذا البيت .

(١) هذا البيت من قول ابن المتهال عوف بن محلم الخزاعي . وكان من حرّان والتحق بخدمة طاهر بن الحسين بن مصعب (١٥٧ — ٢٠٧) ثم التحق بخدمة ابنه عبد الله بن طاهر (١٨٢ — ٢٣٠) فلما بلغ الثمانين استأذن عبد الله في العودة إلى موطنه ، فلما أذن له قال قصيدة في مدحه منها هذا البيت ومطلع هذه القصيدة :

يا ابن الذي دان له المشرقان وألبس الأمن به المغربان
وترجمته موجودة في معجم الأدباء ج ٦ ص ٩٥ — ٩٦ .

المتلون

وتكون هذه الصنعة بأن يقول الشاعر بيتاً من الشعر بحيث تمكن قراءته على وزنين أو أكثر من أوزان الشعر .

ومثاله من الشعر العربي :

إنما الدنيا فداء داره وبنو الدنيا فداء أسرته

فإذا قرأت لفظة « فدا » بفتح الفاء مقصورةً في كلا المضارعين ، كان هذا البيت من « البحر المديد » ، وكان تقطيعه هكذا : فاعلاتن فاعلن فاعلن ... أما إذا قرأت لفظة « فداء » بكسر الفاء ممدودةً فإن البيت يكون على وزن « بحر الرمل » ، ويكون تقطيعه : فاعلاتن فاعلاتن فاعلن .

ومثاله بالفارسية :

ای بت سنکین دل سیمین قفا ای لب تو رحمت وغمزه بلا

ومعناه : — أيتها الدمية الحجرية القلب البيضاء الجبين ، يا من شفتك رحمة وغمزات عينك بلاء

فإذا قرأت السين بالتخفيف من كلمة « سنکین » وكذلك السين من كلمة « سیمین » ، والتاء من كلمة « تو » ، والعين من كلمة « غمزه » ، فإن البيت يكون من « البحر السريع » ويكون على وزن : مفتعلن مفتعلن فاعلن . أما إذا قرأت هذه الحروف الأربعة مشددةً فإن البيت يكون من « بحر الرمل » ويكون تقطيعه هكذا : فاعلاتن فاعلاتن فاعلن .

وقد كتب « أحمد المنشوري »^(١) مختصراً في الشعر المتلون ؛ وشرحه فيما بعد « خورشیدی » وأسماء « كنز الغرائب » . وهذا المختصر قائم بجملة على الأبيات المتلونة . وقد أورد فيه بيتاً من الشعر يمكن قراءته على أكثر من ثلاثين وزناً .

(١) أحمد المنشوري : هو أبو سعيد أحمد بن محمد المنشوري السمرقندي . كان معاصراً للسلطان محمود الغزنوي (٣٨٨ — ٤٢١) ، وقد اعتبره صاحب « چهار مقاله » ص ٢٨ قريناً للعنصرى والمسجدى والفرخى . انظر أيضاً « لباب الألباب » ج ٢ ص ٤٤ .

إرسال المثل

ويكون ذلك بأن يذكّر الشاعر مثلاً في بيته .

ومثاله في العربية قول : « أبي فراس » :

تهوت علينا في المعالي نفوسنا ومن نكح الحسناء لم يُغفلها المهر
ومن قول المتنبي ^(١) :

وحيدٌ من الخيلان في كل بلدة إذا عظم المطلبُ قلَّ المساعدُ
تُبكي عليهن البطاريقُ في الدجى وهن لدينا مُلَقَّياتُ كواسيدُ
بذا قضت الأيامُ ما بين أهلها مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائدُ
ومن قولي القطعة الآتية :

تَحَيَّرَني من طرفه لحظاته وهل في الوري من لا يُحَيِّرُهُ السَّحرُ
أرى منه جرأً مُضمرًا في جوانحي وكل محبٍّ في جوانحه جَمْرُ
لقد عيل في الأحزان صبري كُلُّهُ ومن خالف الأحزان خالفه الصبرُ
عشتُ وقلبي ضاع في العشق سرُّهُ وفي أي قلبٍ يجمعُ العشق والسُّرُّ
ومثاله في الفارسية قول « أبي المعالي الرازي » :

نا ديدنه روزگارم زان کردان نیم آری بروزگار شود مرد کردان
ومعناه : — إني لم أجرب دهرى ، ولذا فإني لست خبيراً بالأمور
والخبير بالأمور هو حقا من جرب الدهور

ويقول « مسعود بن سعد » ^(٢) :

دردا وحسرتا کی مرا بجرخ دزد وار بی آلت و سلاح بزد راه کاروان
جون دولتی نمود مرا محنتی فزود بی کردن ای شکفت نبودست کردران
ومعنى هذين البيتين :

— يا أسفا وحسرة ، إن الفلك كالس قطع طريق قافلتى بغير ما آلة أو سلاح
— وكذا أقام دولتى زاد فى محنتى ، وكأنما لا لحم من الفخذ بغير عظام من الرقبة ^(٣)

(١) من قصيدة له مطلعها :

عواذل ذات الحال فى حواسد وإن ضجيع الحود منى لماسد

(٢) هذان البيتان من قصيدة قالها « مسعود بن سعد » فى حبسه ومطلعها :

مقصود شد مصالح جهانیان بر حبس و بند این تن رنجور ناتوان

(٣) ورد المثل هنا فى الشطرة الأخيرة من البيت الثانى وهو قوله بالفارسية : « بی کردن نبودست کردران » ، والمقصود منه أن القصاب لا يرضى أن يبيع لحم الفخذ إلا إذا باع معه قطعة من لحم =

ومن قولي بالفارسية :

عالم از بهر تو بپایند خداوند هنر حادثات بحر غواص از بی کوهی کشد
ومعناه : — إنه يذرع العالم طولا وعرضا من أجلك يا رب الفضائل
كما يتحمل الفواص حادثات البحار من أجل الجواهر

٢٨

إرسال المثلين

وتكون هذه الصنعة بأن يذكر الشاعر مَثَلَيْنِ في بيت واحد .

ومثاله من الشعر العربي قول « ليبيد » :

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائلٌ
ويقول « الأمير أبو فراس »^(١) :

ومن لم يُوقِ الله فهو مُضَيِّعٌ ومن لم يُعِزَّ الله فهو ذليلٌ
ويقول « المتنبي »^(٢) :

أعزُّ مكانٍ في الدنيا سرجٌ سابجٌ وخيرُ جليسٍ في الزمان كتابٌ
ومن قوله أيضاً :

وكل امرئٌ يولى الجميلَ مُحَبَّبٌ وكلُّ مكانٍ يُنبتُ العزَّ طيِّبٌ^(٣)

= الرقبة ، ومن أجل ذلك نشأ المثل الفارسي الذي يقول : « گرد ران با گردن است » ومعناه :
لحم الفخذ مع لحم الرقبة متلازمان .

وقال « ابن عيين » مستعملاً هذا المثل :

در سفر بی خطر فتوحی نیست هست پهلوی گرد ران گردن
ومعناه : — لا خير في السفر الذي لا مشقة فيه

فإن لحم الفخذ مقترن دائماً بعظام الرقبة

(١) من قصيدة له كتبها إلى والدته ، وقد وقع في أسر الروم ونقل من الجراح التي أصابته . ومطلع
القصيدة : مصابي جليل والعزاء جميل وظنى إن الله سوف يُزِيلُ

(انظر بيتيمة الدهر ج ١ ص ٤٤)

(٢) من قصيدة للمتنبي مطلعها :

مضى كمن لي أن البياض خضاب فيخفى بتبييض القرون شبابٌ

(انظر ص ٣٦٠ من ديوان المتنبي طبع مصر سنة ١٨٩٨ م)

(٣) من قصيدة للمتنبي قالها في شوال سنة سبع وأربعين وثلثمائة ، مطلعها :

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

(انظر ص ٣٥٢ من ديوان المتنبي)

و يقول « العنصرى » بالفارسية :

جنین نماید شمیر خسروان آثار جنین کنند بزرگان جو کرد باید کار
ومعناه : — هکذا يفعل السيف الفاتك ، وهکذا يفعل الأكبر حين يجب العمل

و يقول « أبو الفتح البستي »

نه هرک تیغی دارد بحرب باید رفت نه هرکه دارد بازهر باید خورد
ومعناه : — لا يجب أن يذهب للحرب كل من يمتلك سيفاً ،
كما لا يجب أن يشرب السم كل من يمتلك ترياقاً

ومن قولي بالفارسية :

لؤلؤ چه قدر دارد اندر میان بحر کوهر چه قیمت آرد اندر صمیم کان
ومعناه : — فأى قيمة للؤلؤ فى وسط البحر وأعماقه !!...
وأى قيمة للجواهر فى صميم المنجم وتحت أطباقه !!...

۲۹

ذو القافيتين

وتكون هذه الصنعة بأن يقول الشاعر قصيدة أو مقطوعة ويجعل لها قافيتين متجاورتين
ومثالها قول « مسعود بن سعد » :

يا لَيْلَةً أَظْلَمَتْ عَلَيْنَا لَيْلَاءَ قَارِيَّةَ الدُّجْنَةِ
قَدْ رَكُضَتْ فِي الدُّجَى عَلَيْنَا دُهُمَا خُدَارِيَّةَ الْأَعْنَةِ
فَيْتُ أَقْتَسَمُهَا فَكَانَتْ حُبْلَى نَهَارِيَّةَ الْأَجْنَةِ

ففي هذه القطعة نجد أن القافية الأولى عبارة عن الكلمات « قَارِيَّة » و « خُدَارِيَّة »
و « نَهَارِيَّة » . أما القافية الثانية فهي الكلمات « دُجْنَةِ » و « أَعْنَةِ » و « أَجْنَةِ » .
ومثاله من الشعر الفارسي قولي :

ای از مکارم تو شده در جهان خبر افکنده از سیاست تو آسمان سپر
صاحبقران ملکی و بر تخت خسروی هرگز نبوده مثل تو صاحبقران دگر
با رای بیر و بخت جوانی کرده اند اندر بناه جاه تو بیر و جوان مقر
کیستی زبان کشاده بمدح تو وفلك بسته ز بهر خدمت تو بر میان کمر
با موکب سیادت تو هم کتف شرف با موکب سعادت تو هم عنان ظفر

ومعنى هذه الآيات :

- يا من علمت الدنيا بمكارمك ، وأذعنت السماء لأحكامك
 - إنك الملك صاحب القران ، الجالس على عرش الأكراسية ، ولم يعرف الزمان مثيلاً لك
 - وبرأيك الكبير ، وحظك النضر ، قد استقر تحت رعايتك الكبير والصغير
 - وقد لهجت ألسنة العالم بمدحك ، كما عقدت الأفلاك العزم على خدمتك
 - والشرف مزال لموكب سيادتك ، والظفر مقارن لمركب سعادتك
- ولى جملة من القصائد التزمت فيها هذه الصنعة ، ولكن هذا القدر يكفي للتمثيل فى هذا الموضع .

٣٠

تَجَاهُلُ الْعَارِفُ

وتكون هذه الصنعة بأن يورد الشاعر أو الكاتب شيئاً ، فى نظمه أو نثره ، ثم يقول :
لا أعلم إن كان هذا الشيء هكذا أو هكذا ؟! فيدعى الجهل به وهو مع ذلك يعلم حقيقة تماماً .

وهذا الأسلوب موجود فى القرآن الكريم ومثاله :

« وإنا أو إياكم لعلّى هُدًى أو فى ضلال مبين »

ومثاله من النثر العربى : لا أدري أبدراً زاهر أم جبينه ، وبحر زاهر أم يمينه .. ؟!

ومثاله فى الفارسية : فلان آدميست يا فرشته .. ؟!

ومعناه : هل فلان آدمى أو ملاك .. ؟!

ويقول « قيس المجنون » :

بالله يا ظلمات القاع قلن لنا ليلاى منكن أم ليلى من البشر

ويقول « زهير » :

وما أدري وسوف أخالُ أدري أقوم آل حصن أم نساء

ويقول « نصر بن الحسن » :

أحلم ما أرى منهم أم الإخوان خوان

ومن قول « المتنبي »^(١) :

أريقك أم ماء الغمامة أم خمر بقرود وهو فى كبدي جمر

(١) مطلع إحدى قصائده فى مدح عبد الله بن يحيى البحرى . انظر ص ٤٣ من ديوان المتنبي ، طبع مصر سنة ١٨٩٨ م .

ويقول العنصري بالفارسية :

در زیر امر اوست جهان و جهان خوذ اوست

یا رب خذایکان جهانست یا جهان

ومعناه : — إن الدنيا مطيعة لأمره ، وهو نفسه الدنيا بأسرها !!..
فيا رب ... هل هو سيد الدنيا ، أم هو الدنيا بأسرها !!..

ومن قولي بالفارسية :

ز ابر تیره همجون ظلمت مشک همه عالم بُر از نور یقین است
زمین است این نذاتم یا سبهرست سبهرست آن نذاتم یا زمین است
ومعناها : — وبالسحاب الأسود القائم كظلمة المسك امتلاء العالم بنور اليقين
— فلم أعد أعلم أهذه هي الأرض أم الأفلاك ، وهل تلك هي السماء أم الأرضين !!..

٣١

السؤال والجواب

تكون هذه الصنعة بأن يرد في البيت أو البيتین سؤال وجوابه .

ومثاله ما يقوله « علي بن الحسن أبو الطيب » ^(١) :

قد قلت لها : هجرتني ما العلة ؟! صدت وتمايلت وقالت : قيلة !!..
ومن قول القاضي يحيى ^(٢) :

فتاة ليس يشبهها فتاة كأن حديثها مسك فتات
علقت بها فقالت : خل عني فروضي قد أضر بها النسات
فقلت : دعي ففرجك لي دواة وهل صلحت بلا صوف دوات

والفرس يقدرون صنعة « السؤال والجواب » حق قدرها ، ويستعملونها في القصيدة

من مطلعها إلى نهايتها على نسق واحد .

مثال ذلك :

كفتم : مرا سه بوسه ده ای حور دلستان كفتا : ز حور بوسه نیابی درین جهان ^(٣)

(١) هو أبو الطيب علي بن حسن بن علي الباخري مؤلف كتاب « دمية القصر » المتوفى سنة ٤٦٧ هـ

(٢) هو القاضي أبو عمرو يحيى بن صاعد بن سيار المروى كان معاصراً لنظام الملك (٤٠٨ — ٤٨٥) وللباخري . وسترده آيات أخرى عند الحديث على صنعة الترجمة .

(٣) هذا البيت هو مطلع قصيدة قالها « فرسخي » في مدح الأمير محمد بن محمود بن سبكتكين ، وقد =

ومعناه : — قلت لها : يا حُورِ بِنِي الأسيرة لقلبي ، هلا أعطيتني ثلاث قبلات ۱۱۰۰

فأجابت : وهل تستطيع في هذا العالم أن تُقبل الحوريات ۱۲۰۰

وهذه القصيدة برمتها على هذا النحو . وهي من بدايتها إلى نهايتها تستعمل اللفظين « گفتم » و « گفتا » للسؤال والجواب . فإذا لم يوجد هذان اللفظان فيستعمل الشاعر غيرهما بمعناها .

ويقول « أمير مُعِزِّي » :

بیم دادم نزدیک آن بت کشمیر کی زیر حلقه زلفت دلم چراسبت اسیر
جواب داد کی دیوانه شد دل تو ز عشق بره نیارذ دیوانه را مکر زنجیر
ومعناها : — أُرسلتُ إلى دميقي کشميرية أسألهما لماذا أضى قلبي أسيراً لحلقات ذؤابتك ۱۲۰۰
— فأجبتني : إن العشق قد ولّاه فأصابه الجنون ، والمجنون لا يُقاد إلا بالسلاسل والقيود ۱۱۰۰

۳۲

المَوْشَح

الوشاح في اللغة الفارسية معناه « بر بند » وهو أديم عريض يرصع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها^(۱) . و « المَوْشَح » هو الذي اتشح بالوشاح وتقلده .
وصنعة « التوشيح » تكون بأن يورد الشاعر في أول الأبيات أو وسطها حروفاً أو كلمات ، بحيث إذا جمعت بعينها أو مع تصحيفها ، خرج لنا منها بيت أو مثل أو اسم أو لقب من الألقاب .

= وردت جملة أبيات منها في كتاب « باب الألباب » ج ۲ ص ۴۹ وهي الآتية :

گفتم : مرا سه بوسه ده ای شمسه بتان	گفتا : ز حور تو بوسه نیابی درین جهان
گفتم : ز بهر بوسه جهان دگر بخواه	گفتا : بهشت را نتوان یافت رایکات
گفتم : که کوز کرد مرا قدت ای رفیق	گفتا : رفیق نیر نباشد مگر کان
گفتم : می ترا نتوان دید ماه ماه	گفتا : ستاره کم نتوان کرد ز آسمان
گفتم : ستاره نیست نگارا سرشکه است	گفتا : سرشک بر نتوان چیدن از رخان
گفتم : ز آب دیده من روی تازه	گفتا : ز آب تازه توان داشت بوسقان
گفتم : بروی روشن تو روی بر نهم	گفتا : نه کآب را ببرد رنگ زعفران
گفتم : مرا فراق تو ای دوست پیر کرد	گفتا : شوی بخدمت شاه جهان جوان
گفتم : ملک مؤید مسعود کامکار	گفتا : ملک محمد محمود کامرات

(۱) هذا هو تعريف « القاموس المحيط » وهو قريب من النص الفارسی ولذلك آثرنا نقله .

وفروع هذه الصنعة وشعابها كثيرة ، وهي مستعملة في بعض القصائد ، ومن أمثلتها
بضعة أبيات لى بالعربية :

يا صاحبي قد [مرّ] أيامُ الأما [نة] والحياة
طَلَّ القضاء [دى] فطال لسانُ [ذى] للقضاء
يا صاحبي [كُنْ] وافيًا بالعهد وأ [مرّ] بالوفاء

فالألفاظ المكتوبة بين الأقواس في هذه القطعة ، إذا أخذ بعضها بعينه وبعضها
مُصَحَّفًا ، وقرئت بعينها من فوق إلى تحت ، ثم بتصحييفها من تحت إلى فوق ، خرج
لنا منها المصراع الآتي :

مردى كن مردى به ومعناه بالعربية : اصطنع الرجولة فالرجولة خير

ومثاله مما قلته بالفارسية موشحًا بالحروف وليس بالكلمات :

معشوقه دلم بتير اندوه بخشت حيران شدم وكسم نعى كيرد دست
مسكين تن من زباى محنت شد پست دست غم دوست بشت من خرد شكست
ومعناها : — إن معشوقى قد جرحت قلبى بسهام الأحزان ، فأخجيت — ولم يأخذ أحد
بيدى — مولها حيرانا

— وقد وطئت قدمُ المحنة جسدى فأردته ، وحطمت يدُ الحزن ظهري فكسرتة

فإذا أخذت الحروف التى تبدأ بها المصاريع الأربعة فى هذين البيتين وجمعتها خرج لك
منها اسم « محمد » .

وإذا جعل التوشيح على شكل شجرة أسموه بال « مشجر » ، وإذا كان على شكل
حيوان أسموه بال « مجسم » أو « المصوّر » ، وإذا كان على شكل دائرة أسموه
بال « مدوّر » (١) .

٣٣

المُرْبَع

المربع فى الفارسية معناه « چهارسو » وهو الذى يكون له أربع نواح ، ويكون
« التريع » بأن يقول الشاعر أربعة أبيات أو أربعة مصاريع بحيث إذا قرئت طولاً أو عرضاً
كانت واحدة .

(١) انظر أمثلة هذه الأنواع فى كتاب « المعجم فى معايير أشعار العجم » ص ٣٦٢ — ٣٧٢

ومثاله من قولي ، وإن كان لم يبلغ حد الحسن والكمال ، ولكنه كاف على سبيل المثال :

فؤادی سباه غزال ریب
سباه بقدر كفصن رطیب
غزال كفصن جناء عجیب
ریب رطیب عجیب حبیب

ومثاله من الشعر الفارسی قول الشاعر :

بجانت نکارا کی داری وفا
نکارا وفا کن بدل بی جفا
کی داری بدل دوستتر مر مرا
وفا بی جفا مر مرا خوشتر

ومعناه : — بحیانتک یا حبیبی هلا وفیت می !!..

— وهلا وفیت مخلصا یا محبوبی فی غیر جفا !!..

— وهلا أحببتنی بقلبك من صمیمه !!..

— وما أجل الوفاء فی غیر جفا !!...!

ويقول شاعر آخر بالفارسية :

از فرقت آن دلبر من دایم بیارم
آن دلبر کر عشقش با دزدم و بیذارم
من دایم بادردم بی مونس و بی یارم
بیارم و بیذارم و بی یارم و غم خوارم

ومعناه : — بسبب فرقتی لحیبی وأنا معتل على الدوام

— حبیب قد دلفت لعشقه ، وسهدتى بعده فلا أنام

— فظللت دائماً علیلاً لیس لی أنیس ولا صاحب بین الأنام

— وأصبعت العلیل ، الساهر ، الوحيد المبتلى بالآلام

٣٤

المسمط

ويكون « التسميط » بأن يقسم الشاعر بيته إلى أربعة أجزاء ، ويراعى السجع في الأجزاء الثلاثة الأولى منها ، ويجعل القافية في القسم الرابع والأخير من البيت . وهذا النوع من الأشعار يسمونه أيضاً بالشعر المسجع .

ومثاله قول الحريري في المقامات (١) :

خَلَّ اذكار الأربع ، والمعهد المُرْتَبِع والظاعن المودَّع ، وعدَّ منه ودَّع
واندب زماناً سلفاً ، سوَّدت فيه الصُّحُف ولم تزل معتكفاً ، على القبيح الشَّيْنِ
كم ليلة أودعَتْها ، مائماً أبدعَتْها لشهوةٍ أطعَمها ، في مرقدٍ ومضجعٍ
وكم خُطى حثَّثها ، في خزيةٍ أحدثها وتوبةٍ نكثَتْها ، للمعبِّ ومعرِّعٍ
وكم تجرَّأت على ، ربِّ السمواتِ العُلى وكم تراقبُه ولا صدَّقَتْ فيما تدَّعى

ومثاله من الشعر الفارسي قول أمير الشعراء « معزى » :

ای ساربان منزل مکن ، جز بر دیار یار من
تایک زمان زاری کنم ، بر ربع واطلال ودمن
ربع از دلم بر خون کنم ، اطلال را جیحون کنم
خاک دمن کلکون کنم ، از آب چشم خویشتن
کز روی یار خر کھی ، ایوان همی بینم تهی
واز قد آن سرو سهی ، خالی همی بینم جن
جایی کی بود آن دلستان ، بادوستان در بوستان
شد کُرک وروبه را مکان ، شد بوم و کرکس را وطن
بر جای رطل وجام می ، کوران نهادستند بی
بر جای جنک ونا وفی ، آواز زاعست وزغن

ومعنى هذه الأبيات بالعربية :

- أيتها الحادى لا تنزل لآل بديار الحبيب ، حتى أتمكن من البكاء لحظة على الربع والأطلال والدمن
- فأملأ الربع بدماء قلبي ، وأجعل الأطلال نهراً جارفاً ، وأحيل تراب الدمن أحمر اللون من دموع عيني
- فقد خلا الإيوان — كما أرى — من وجه حبيبي ، وخلا البستان من قدَّه الفارع المديد
- وقد أصبح مكانه حيث كان يلهو مع أحبته في البستان ، مرتعاً للذئاب والثعالب ووطناً للبوم والنسور والغربان
- وبذل الأقداح المليئة بالخير ، أصبحت ترتع حمر الوحش ؛ وبذل ألحان العود والنساي ، أصبحت تعلو صيعة الغراب والعقاب

ويجوز أن تزيد الأقسام المسجعة على ثلاثة ، ولكن الأشهر والمعروف هو الثلاثي .
ويقول الفرس نوعاً آخر من « المُسَمَّط » يقولون فيه خمسة مصاريع على قافية

(١) من المقامة « الحسين البصرية » ص ٥٩٦ ؛ وله مسقط آخر جميل في المقامة الثانية عمرة « الدمشقية » ص ١١٤ من طبع مصر سنة ١٣٣٦ هـ

واحدة ، ثم يحملون القافية الأصلية في المصراع السادس الذى يكون عليه بناء القصيدة .
وهذا هو المسمط القديم الأصلى ولو أنهم لا يعلمون الآن ذلك .

ومثاله من قول الأمير « منوچهرى » :

آمد بانك خروس موذن مى خواركان صبح نخستين نمود روى بنظاركان
كه بكتف بر فکند جاذر بازركان روى بمشرق نهاذ خسرو سياركان
بازده فراز آوريد جاره بيچاركان قوموا لشرب الصبوح يا معشر النائمين

ومعنى هذه الأبيات :

- أذن الديك معلنا شاربي الخمر بأن الصبح قد أسفر عن وجهه لمرتبقيه
- وألني تقايه على كتفه ، وأطل ملك السكواكب من المشرق
- فأحضر الخمر فإنها سلوى الساكنين ، وقوموا لشرب الصبوح يا معشر النائمين !!!

٣٥

الملع

وتكون هذه الصنعة بجعل أحد مصراعى البيت من الشعر عربيا والآخر فارسيا . كما
يجوز فيها أن يكون أحد الأبيات عربيا والآخر فارسيا ؛ أو أن يكون بيتان بالعربية ثم بيتان
آخران بالفارسية ؛ أو أن تجعل عشرة أبيات بالعربية ثم عشرة أخرى بالفارسية .

ومثاله من قولى :

خداوندا ترا در كامرانى هزاران سال باذا زندگانى
وقاك الله نائبة الليالى وصانك من مملكات الزمان
توآن صدرى كى از صدر تو يابند هم أرباب دانش كامرانى
جنابك روضه الإقبال تزرى أطايبها بروضات الجنان

وترجمة البيتین الفارسيين فى هذه المقطوعة هكذا :

- فيا مولای ... ، لتدم حياتك آلاف السنين موقفا مظفرا
- فإنك الصدر الذى يلقى عنده أرباب العلم توفيقهم وظفرهم

المُقَطَّع

وتكون هذه الصنعة بأن يورد الشاعر بيتاً من الشعر لا تتصل حروف كلماته في الكتابة ومثاله من قولى بالعربية :

وإني يُعْظَمُنِي كُلُّ حَرٍ وَيُلبِسُنِي مِنْ أَيْادِهِ بُرْدَا
وأدرك أن زرتُ دارَ ودودٍ دَرًّا وَدُرًّا وَوَرْدًا وَوَرْدَا

ومثاله من قولى بالفارسية :

تادل من هوای جانان کرد شدم از لهُو وِشاذمانی فرد
زار وزردم ز درد آن دل دار درد دل دار زار دارِ وزرد

ومعناه : — منذ عقد القلب محبته للحبيب ، وقد ابتعدت عن البهجة والسرور
— وأصبحت حزينا مصفرا الوجه بسبب لوعتي على هذا الحبيب ، ولوعة الحبيب تورث
الحزن وصفرة اللون والشحوب ...

المَوْصِل

وتكون هذه الصنعة بأن يقول الشاعر بيتاً من الشعر لا تقبل كلماته التقطيع في الكتابة والرسم ، وقد أورد الحريري مثاله في المقامات .

وفي البيتين التاليين صنعة أخرى أغرب وأعجب من « التوصل » وهي أن جميع حروفها منقطة وليس بها حرف واحد عاقل . وهذان البيتان هما :

فَتَنَنْتَنِي فُجِّنَنْتَنِي تَجَنَّى بَتَجَنَّى يَفَنَنْتَنِي غَبَّ تَجَنَّى
شَغَفَتَنِي بِجَفَنَنْتَنِي ظَبْيٍ غَضِيضٍ غَنِجٍ يَفَقُضِي تَغِيضُ جَفَنِي (١)

ومثاله بالفارسية قول الشاعر : بسكفم عشقتصعبستبتن

ومعناه : فما أكثر تباريح عشقك على جسدي

(١) انظر المقامة الحلبية وهي السادسة والأربعون من طبع مصر سنة ١٣٢٦ هـ .

الحذف

وتكون هذه الصنعة بأن يطرح الشاعر أو الكاتب حرفاً أو أكثر من حروف المعجم من نثره أو نظمه .

ومثاله من النثر العربي ما يروونه من أن واصل بن عطاء — وكان من رؤساء العدل والتوحيد — كان يمتاز بفصاحة عظيمة تشوبها لثغة في نطق الراء ، فاجتهد ألا ينطق بهذا الحرف ، فسأله يوماً كيف يمكنه أن يقول : « اطرَح رِمحك وارْكب فرسك » ، وكان غرضهم من ذلك أن يضطروه إلى نطق « الراء » التي تكررت في هذه العبارة . ولكن واصل أجابهم بقوله : « ألقى قناتك واعلُ جوادك » . فتعجب الجميع من إجابته ومن قدرته على حذف « الراء » بحيث استطاع أن يجعل ذلك ملكة خاصة به .

ومن أمثلة الحذف ، الخطبة التي أوردتها الحريري في مقاماته ، وقد حذف منها كل الحروف المنقوطة ، وهذه الخطبة هي :

الحمد لله الممدوح الأسماء المحمود الآلاء الواسع العطاء المدعو لحسم اللأواء ... الخ^(١)

ومن أمثلة حذف الألف في الفارسية قولهم :

دولت قرينه حضرت تست ونعمت نتیجه خدمت تو هر که بصدر رفیع وحضرت منیع تو تمسک کنذ بعز مخلص و نخر مؤبد رسد .

ومعناه : الدولة قرينة لحضرتك ، والنعمة نتيجة لخدمتك ، وكل من يتمسك بصدرك الرفيع وقربك للنبي ، يصل إلى العز المخلص والفخر المؤبد

وقد حذف الحريري جميع الحروف المنقوطة من الأبيات الآتية^(٢) :

أعدد لحسادك حدّ السلاح واورد الآمل وِردَ السباح
وصارم اللهو ووصل المَها واعمل الكوم وشمّر الرماح
واسع لإدراك محل سما عماده لا لادّراع المِراح
والله ما السؤدد حسوُ الطلا ولا مراد الحمد رود رَدّاح

ومثاله من الشعر الفارسي قول الشاعر^(٣) وقد حذف الألف :

زلفين بر شکسته وقد صنوبری زیر دو زلف جعدش دو خط عنبری

(١) انظر المقامة السمرقندية وهي الثامنة والعشرون من طبع مصر سنة ١٣٢٦ هـ من ٢٨٧ — ٢٩٢

(٢) انظر المقامة الحليية وهي السادسة والأربعون من طبع مصر سنة ١٣٢٦ هـ من ٥٢٤

(٣) صاحب مجمع الفصحاء ينسب هذه القصيدة إلى « منبجك الترمذی » انظر ج ١ ص ٥٠٨

دو لب عقیق وزیر عقیقش دو رشته دُرّ
 چشم و دو زلف و دو لب هر سه مشعبدند
 خلد برین شدست نسکه کن بکوه و دشت
 سرخ و سبید و زرد و بنفش و کبود و لعل
 خیره شود دو چشم تو چون بنگری بدو
 کوئی که مشتریست بهر ترکی درون
 رخسار دو چشم وزیر دو ترکی کل طری
 در یکدگر گرفته همه سحر و دلبری
 صد گونه کل شکفته ز هر سو کی بنگری
 نوروز کرده بر کل صد برک زرگری
 هر سو کی بی نهی ندهد دل کی بگذری
 رخسار دو چشم وزیر دو ترکی کل طری
 در یکدگر گرفته همه سحر و دلبری
 صد گونه کل شکفته ز هر سو کی بنگری
 نوروز کرده بر کل صد برک زرگری
 هر سو کی بی نهی ندهد دل کی بگذری
 رخسار دو چشم وزیر دو ترکی کل طری

ومعنى هذه الأبيات بالعربية :

- طر تان ملتفتان وقامة صنوبرية مديدة ، وتحت ذؤابتيه المجمعدين خطان من العنبر
- وله شفتان من عقيق ، وتحت عقيقته صفان من الدرر ؛ وعيناه نرجستان ، وتحت نرجستيه زهرتان غضتان
- وعيناه ، وذؤابتاه ، وشفتاه ، جميعها ساحرة مشعوذة ، وفيها جميع أنواع السحر وأسر القلوب
- وها كها الدنيا قد أصبحت كالخلد الأعلى ، فانظر إلى الوديان والجبال لقد اكنست حينما نظرت بشق الأنواع من الزهور المنفتحة
- الحمراء والبيضاء والصفراء والزرقاء والبنفسجية والقرمزية ، وقد كساها النوروز بالأوراق الذهبية
- فكلما النفث إليها احتارت عيناك ، وحينما حلت لا تستطيع أن تغادر المسكن الذي تنزل فيه
- وكأنما السكواكب داخل كل نرجسة ، والعترة وضياء المحيا كوجنات الحبيب

ومثال آخر من الشعر الفارسي قولي :

خسرو ملك بخش کشور کبر که ز خلقش بعدل نیست کزیر
 خسرو شرق کز سر تیغش هست دشمن همیشه جفت نفیر
 قصر مجد و شرف بدوست رفیع چشم فضل و هنر بدوست قریر

ومعناه بالعربية :

- ملك وهاب للممالك فاتح للأقطار ، لا مفر لأحد من عدله
- ملك الشرق الذي جعل حد سيفه الأعداء يتحملون الغارة دائما
- وبه أضفى قصر المجد والشرف رفيعا ، وبه أضحت عين الفضل والنبل قريره

الرقطاء

الرقطاء في اللغة هي ما كانت سوداء وامتزجت بها نقط بيضاء^(١). وتكون هذه الصنعة بأن يورد السكاتب في نثره أو الشاعر في شعره كلمات يكون أحد حروفها منقوطة والآخر عاطلا

(١) الرقطاء حسب تعريف « القاموس المحيط » هي السوداء المشوبة بنقط بيضاء أو العكس

ومثالها من قول « الحريري » :
أَخْلَقُ سَيِّدَنَا تُحَبِّبُ ، وَبِعَقَوْتِهِ يَلْبُ ، وَقَرْبُهُ تُحَفِّفُ ، وَنَائِيهِ تَلَفُّ ،
وُخْلِقْتُهُ نَسَبُ ، وَقَطِيعَتُهُ نَصَبُ الخ

وهذه الرسالة إلى آخرها على هذا النسق وهي معجزة للغاية^(١)
ومثالها من قولي : سيدنا ذو خُلُقٍ وَخُلُقٍ وَظَرْفٍ وَنُطْقٍ
ومثالها بالفارسية من قول العامة : ایا جان من کجایی .. ومعناه : يا روسي أين أنت .. ؟
ومثال آخر من الشعر العربي قول الحريري^(٢) :

سَيِّدُ قُلُوبٍ سَبُوقُ مُبَرِّقُ فَطِينُ مُغْرِبِ عَزُوفِ عَيْوُفِ
مُخْلِفُ مُتْلِفِ أَغْرُ فَرِيدِ نَائِيهِ فَاضِلِ ذَكِيَّ أَنْوَفِ
ومن قولي بالفارسية :

غمزهُ شُوخِ آن صَنَمِ خُسْتِه بِهَزَلِ جَانِ مِنْ
وَمَعْنَاهُ بِالْعَرَبِيَّةِ : — إن غمزته هذه الدمية الفانسكة ، قد جرحت قلبي وروحي ببشرها

٤٠

الْخَيْفَاءُ

الْخَيْفُ فِي الْفَلَاةِ هُوَ أَنْ تَكُونَ عَيْنَا الْجَوَادِ إِحْدَاهَا سُودَاءَ وَالْأُخْرَى زُرْقَاءَ^(٣)
وَتَكُونَ هَذِهِ الصَّنْعَةُ بِأَنْ يَجْعَلَ الْكَاتِبُ فِي ثَرَاهِ أَوْ الشَّاعِرُ فِي شَعْرِهِ ، كَلِمَةً مِنْ عِبَارَتِهِ
مَنْقُوطَةً وَكَلِمَةً أُخْرَى عَاطِلَةً غَيْرَ مَنْقُوطَةٍ .

ومثالها من النثر العربي قول « الحريري » في إحدى رسائله :
الْكُرْمُ ثَبَّتَ اللَّهُ جَيْشَ سَعُودِكَ يَزِينُ ، وَاللُّوْمُ غَضَّ الدَّهْرُ جَفْنَ حَسُودِكَ يَشِينُ . الخ
وهذه الرسالة إلى آخرها على هذا النسق^(٤) .

ومثالها في الفارسية قولهم : جَيْشِ مَلِكِ بِي عَدِّ ، بِخَشْشِ مَلِكِ بِي حَدِّ
وَمَعْنَاهُ : جَيْشِ الْمَلِكِ لَا عَدْلَ لَهُ ، وَعِظَاؤُهُ لَا حَدَّ لَهُ

(١) يقصد بذلك المقامة السادسة والعشرين المعروفة بالرقطاء ، انظر ص ٢٦٤ وما يليها من مقامات
الحريري طبع مصر سنة ١٣٢٦ هـ .

(٢) هذه الأبيات واردة أيضاً في المقامة السادسة والعشرين ، انظر ص ٢٦٥ من مقامات الحريري .

(٣) في تعريف القاموس المحيط ، إن « الخيف » في الفرس وغيره زرقة إحدى العينين وسواد الأخرى

(٤) يقصد الرسالة الواردة في المقامة المرائية وهي السادسة من طبع مصر . وهذه الرسالة الخيفاء
مذكورة في ص ٥٥ .

ومثاله من الشعر العربي قول « الحريري »^(١) :

اسمح فبثُّ السباح زين ولا تُخِيبْ أَملاً تضيِّف
ولا تُجزِّ ردَّ ذى سؤالٍ فَنَنْ أُم في السؤال خَفِّف

ومثال آخر من الشعر الفارسي قول الشاعر :

زين عالم شذاو ببخشش مال تبيع او زينت ممالك شذ
ومعناه : أصبح بمنع المال زينا للعالم ، وأصبح سيفه زينة للمالك

٤١

المصحف

وتسكون هذه الصنعة بأن يستعمل الشاعر في شعره أو الكاتب في نثره ، كلمات إذا حُفِظَت على صورتها كانت مدحا وثناء وإنْ تَغَيَّرَ نَقَطُهَا أو حَرَكَاتُهَا أَصْبَحَتْ قَدْحًا وَهَجَاءً .

والمصحف على نوعين : الأول : مضطرب ، والثاني : منتظم

فالمصحف المضطرب هو ما اتصلت حروفه ببعضها ووجب بالجهد وإعمال الفكرة تبين مقاطع كلماته ومفاصلها حتى يظهر التصحيف واضحاً .

ومثاله : التصحيف في « قسورة بن^(٢) محمد » حين قالوا فيه : « في تنور هيم جمد »

ومثاله من النثر الفارسي : برو بشرى

ومثال آخر : كهتر تست

فيجب في جميع هذه الأمثلة تبين المقاطع والمفاصل .

أما المصحف المنتظم ، فهو ما أمكن فيه قراءة كل كلمة من الكلمات مصحفة على حدة ،

لأن مقاطع الكلمات معينة ، ومفاصلها معينة ، بحيث لا تكون هنالك حاجة إلى الجهد في استخراجها .

(١) انظر المقامة الحلبية وهي السادسة والأربعون من طبع مصر ... ص ٢٨٥

(٢) هو أبو طلحة قسورة بن محمد الذي استخلفه أبو أحمد بن أبي بكر بن حامد من شعراء أحمد بن إسماعيل الساماني (٢٩٥ - ٣٠١) على أعمال هراة وبوشنج وباذغيس ، ونوّه به حتى صار يعدّ من رؤساء العمال بخراسان . « وكان قسورة من أشد الناس ولماً بالتصحيفات فقال له أبو أحمد يوماً : إن أخرجت مصحفاً أسألك عنه وصلتك بمائة دينار . قال أرجو أن لا أقصر عن إخراجك فقال أبو أحمد : « في تنور هيم جمد » فوقف حمار قسورة وتبلد طبعه . فقال إن رأى الشيخ أن يمهلي يوماً فعل !! فقال أمهلتك سنة !! غال الحول ولم يقطع شعره ، فقال له أبو أحمد هو اممك « قسورة بن محمد » فازداد خجلاً وأسفه !!... » انظر بقيمة الدرر ج ٤ ص ٤

ومثاله في العربية : أنت الحبيب المحب

ومثال آخر : أنت سر البأس

ومثاله في الفارسية : ما در میان دولت تو می زیم و معناه : نحن نحی فی وسط دولتك

ومثال آخر بالفارسية : آن کوز مغز بدست از نخشب صد تیر بر بست

ومثال آخر من الشعر العربي قولي :

يا حامل القرآن أنت الصابر أنت المحب والغني الفاخر

ومثال آخر بالفارسية :

خواجه بلغز من ای با شرف و عز کبر در کوی تو و خانه ش بر در

ومثال آخر بالفارسية :

من کوز ترا بیارم ای خواجه بنیر تو نیز ز بهر من بُزی بر سر گیر

ومثال أخیر من الشعر الفارسی قول الشاعر :

ندارم بتو جز بیتی کانی کی مارا تو از جمله دو ستانی

خطیبی چه خواهی نخست ای برادر تو بر که رئیسی چرا من زانی

یقینم کی امروز تو کبر کوی بترسم کی تو هم برین سان بمانی

اگر نیز تربست من بی کنام نکردم من ای خواجه پالیزبانی

جو عهدی بکردم که زشت نکویم نباشد ترا نیز از من کرائی

ستورم ترا کر روی تا بخانه برنجت یزیم ار کنی میهمانی

و کر تیر در سنبلت خانه کردست هم از دوستی باشد و مهربانی

و کر نعل ترکیده باشد ندانم جز آن حیلہ کز طب کتابی بخوانی

کمان نرم غری به آید شمارا جو بر بشت تیری زنی ترکانی

زن تیر جون کبر بینی بکویت و کر نه بدین کار همدستانی

کبر سبز خور تا نباشد کز ندت کی از سبز خوردن بود کم زبانی

بهنکام کفتار جون عندلیبی کی بیوسته بر گوشه کلبنانی

بهنکام عشرت بغایت ظریفی جو بد طبع کردی کران قلیتانی^(۱)

فکل بیت من هذه الأبيات لا يخلو من تصحيف أو تصحيفين . والأبيات في نفسها ليست

لطيفة كل اللطف ولكنها كافية على سبيل المثال . وقد كتبت مختصراً في التصحيقات

وأوردت به جملة من نظمي ونثري فمن حصل عليه استطاع أن يعلم أكثر أمثلة التصحيف .

(۱) لم نشأ أن نترجم الأبيات الفارسية لما دخلها من تصحيف يجعل كلماتها تحتمل أكثر من معنى واحد ولو فعلنا لاحتاج الأمر إلى كثير من الإيضاح والتفسير .

٤٢

الترجمة

وتكون هذه الصنعة بأن ينظم الشاعر بالفارسية معنى البيت العربي ، أو ينظم البيت الفارسي بالعربية .

يقول « ناصر خسرو » :

کردم بسی ملامت مر دهر خویشرا بر فعل بد ولیک ملامت نداشت سود
دارد زمانه تنک دل من ز دانش خرم دلا کی دانش اندر میان نبود

وقد ترجمت هذين البيتين بالعربية كما يلي :

عذت زمانی مدة فی فعاله ولكن زمانی ليس يردعه العذل
يضيّق صدری الدهر بفضا لفضله فطوبى لصدر ليس فی ضيمنه فضل

ويقول القاضي « يحيى بن صاعد » بالعربية :

أقول كما يقول حمارُ سوء وقد ساموه حملا لا يطيقُ
سأصبرُ والأمورُ لها اتّسع كما أنّ الأمورَ لها مضيقُ
فأما أن أموتَ أو المُكارى وإما ينتهى هذا الطريقُ

وقد ترجمت هذه الأبيات بالفارسية هكذا :

من همان کویم کان لاشه خړک کفت ومی کند بسختی جانی
جه کنم بار کشم راه برم کی مرا نیست جـزین درمانی
یا بمیرم من یا خړبنده یا بود راه مرا بایانی

٤٣

المعمى

وتكون هذه الصنعة بأن يذكر الشاعر بطريقة خفية اسم معشوقه أو اسم شيء من الأشياء في بيت من أبياته بواسطة القلب أو الحساب أو التصحيف أو التشبيه أو أى وجه آخر ، بحيث لا ينبو تعبيره عن الطبع السليم ، وبحيث تكون عبارته خالية من التطويل والألفاظ الحوشية المستقبحة .

وجديرٌ بهذه الصنعة أن تحاولها الطباع النقادة والخواطر الوقادة .

ومثال المُعَمَّى في الشعر العربي قولى « فى البرق » :
خذ القربَ ثم اقلبْ جميعَ حروفه فذاك اسم من أقصى مُنى القلب قربه
ومثال آخر من قولى فى الكُعْبَتَيْنِ :

ثلاثة أبطال يغيرونَ عنوةً على كل مال فيه للمرء فائدة
يعينهم ستٌ وخمسٌ وأربعٌ عقيبَ ثلاثٍ واثنتين وواحدة
ومن قول الشاعر فى « الدرهم » وكلمة « مرد » الفارسية (١) :

إنما المرء بمقلبِ اسمه بلسانِ الفُرسِ فافهم قلبه
فإذا لم يحظْ فاضمُ ميمَهْ وقل اللهم فاغفر ذنبه
ومثال آخر بالفارسية فى اسم « ميرك » :

ديدم دو هفتة ماه ز ديبا برو سلب کردم درو نكاه بما ندم ازو عجب
كفتم جه نامى اى بت كفتا كريم را بنكار باشكونه وزو نام من طلب
ومعناه بالعربية : — رأيت بدر التم عليه ثوب من الديباج فتألمته وبقيت أتعجب من حاله
— فسألته ، « ما اسمك أيها الصنم الجميل . ؟ فأجابنى : أكتب كلمة « كريم »
مقلوبة واطلب منها اسمى

ويقول أبو العلاء الشوشترى فى اسم « على » :

تيرى وكنانى ويكى نقش نشانه بنكار ويبيوند بسوفار يكي تير
نام بت من باز شناسى بتمى آن بت كه بخويش قرين نيست بكشمير
ومعنى هذين البيتين :

— ارسم الصنم والقوس ونقطة الهدف وضع فى عين القوس سهمها
— تعرف اسم صنمى الجميل بتمامه ... ذلك الصنم الذى لا قرين له فى الحسن فى كشمير

٤٤

اللُّغَز

هذه الصنعة هى بعينها صنعة المُعَمَّى ، إلا أنها تقال على طريق السؤال . والمعجم
يسمون اللغز « چيستان » .

ومثاله قول الحريرى فى « المِرْوَد » :

وما ناكحٌ اختين جهرًا وخفيةً وليس عليه فى النكاح سبيلٌ

(١) كلمة « مرد » فى الفارسية معناها الرجل أو المرء ، وكلمة « درم » معناها الدرهم .

متی یغشَ هندی یغشَ فی الحال هذه
 زیدها عند الشیب تعهداً وبراً وهذا فی البعولِ قلیل^(۱)
 وله أيضاً فی «الشراب» :

وما شیءٌ إذا فسدنا تحوّل غیثه رشداً
 وإن هو راق أوصافاً أثار الشرَّ حيث بدا
 زکی العریق والدُّه ولكن بئس ما ولدا^(۲)

و یقول الأمير «مُعِزِّی» ملفزاً فی القلم ولغزه جمیل :

جه بیکرست ز تیر سپهر یافته تیر بشکل تیر و بذو ملک راست کشته جو تیر
 کجا بکریذ در کالبد بخندذ جان کجا بفالد بر آسمان بنوازذ تیر
 ز نادرات خواطر دهنذ نشان بسرشک ز مشکلات ضمائر دهنذ خبر بصیر
 هر آنچه طبع بر اندیشذ او کند تألیف هر آنچه وهم فراز آرد او کفذ تفسیر
 ومعنی هذه الأبیات بالعریة :

- ما المعنى الذى يستمد قدرته من عطارد ، وهو شبيه بالسهم وقد استقام به حال الملك^(۳)
- وحينما يبكي تضعك الروح في قلبها ، وحينما ين ينيه على النجم في عليائه
- يحكى بدموعه نادرات الخواطر ، ويخبر بصيرته عن مشكلات الضمائر
- يؤلف كل ما تفكر فيه الطباع ، ويفسر كل ما تتعلق به الأوهام ... !؟

ومن قولی ملفزاً فی «الخاتم» :

جیست آن شکل آسمان کردار آفتاب اندرو گرفته قرار
 نعمت و محنت است از آثارش آسمان را جنین بوذ آثار
 که خورد زینهار بر اعدا کاه احباب را دهد زینهار
 ناظم کارهاست بی تدبیر کاشف رازهاست بی گفتار
 زو یکی را بشارتست بتخت زو یکی را اشارتست بدار
 عاشق زار نی و بیکر او زرد وجفته بسان عاشق زار
 زرد شد ناجشیده شربت عشق جفته شد ناکشیده فرقت یار
 هست لا غرر از میان صنم هست کوجکتر از دهان نکار

(۱) انظر المقامة الثانية والأربعين النجراتية من ٤٦٦ طبع مصر

(۲) انظر المقامة الثانية والأربعين النجراتية من ٤٧٠ طبع مصر

(۳) كلمة «تیر» المستعملة فی هذا البيت ثلاث مرّات لها معان كثيرة تزيد على الحسنة والعشرين كما أوردها صاحب قاموس «برهان قاطع» ، وقد فسرناها فی الموضع الأول من هذا البيت بمعنى «عطارد» وهو فی زعم الفرس السكوكب الذى یرعى العلماء والمشايخ والقضاة وأرباب القلم . وفسرناها فی الموضع الثانى بمعنى القوة والقدرة وفى الموضع الثالث بمعنى العامود المستقيم المستوى

نست مار وجو مار حلقه شدست وندرو مهره ی جو مهره مار
ومعنى هذه الأبيات بالعربية :

- ما شكل يشبه السماء ، قد استقرت فيه الشمس العليا... ١٩...
- النعمة والحنة من آثاره ، وأفعال السماء على متواله ١٩...
- أحياناً يتأمر على الأعداء ، وأحياناً يتضافر مع الأصدقاء ١٩...
- ناظم للأموار بغير تدبير ، كاشف للأسرار بغير نطق أو تحبير ١٩...
- يبشر شخصاً بالملك والإقبال ، ويحكم على آخر بالشق بالحبال ١٩...
- ليس بالعاشق الأسيف الحزين ، ولو أن طلعت مصفرة وقامته بحنية كالعاشقين ١١...
- اصفر وجهه ولم يذق طعم العشق والصد ، وانحنى قامته ولم يتحمل ألم الفقرة والبعد ١١...
- وهو أدق وسطاً من وسط الدمية النعيلة ، وأصغر فماً من فم الحسناء الجميلة ١١...
- ليس ثعباناً ولكنه يتقوس كالثعبان ، وله مفاصل مثل مفاصل الأفعوان ١١...

٤٥

التضمين

تكون هذه الصنعة بأن يدخل الشاعر في شعره ، على سبيل التمثيل والعارية ، لا على سبيل السرقة ، مصراعاً أو بيتاً أو بيتين من قول شاعر آخر ؛ ويجب أن يكون بيت التضمين مشهوراً ، وأن تكون هناك إشارة صريحة على التضمين بحيث تزول تهمة السرقة عن الشاعر لدى سامعيه .

ومثال التضمين ما قاله الأمير أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر^(١) في وقت شيخوخته حينما لم يبق سواه من أعيان أسرته ، فقد ضمّن بيتين مشهورين من أشعار العرب^(٢) في قصيدته التالية :

وقائلة والدمعُ سكبٌ مبادرٌ وقد شَرِقَتْ من مُقْلَتِها المهاجرُ
وقد أبصرتُ بغدادَ من بعد أنسها بنا وهي منّا موحشاتٌ دوائرُ
« كأن لم يكن بين الحُجُوجِ إلى الصفا أنيسٌ ولم يسمُرْ بمكة ساهرٌ »
فقلت لها والقلبُ منى كأنما يخالجه بين الحجابين ظائرُ
« بلى نحن كنّا أهلها فأبادنا صروفُ الليالي والجدودُ العوائرُ »

(١) هو أخو محمد بن عبد الله بن طاهر آخر سلالة الطاهريين ، ولد سنة ٢٢٣ وتوفي سنة ٣٠٠ هـ ، وكان ينظم الشعر بالعربية وله تأليفات بها مذكورة في كتاب الفهرست وكذلك في وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٩٥ .

(٢) البيتان المضمنان هما الثالث والخامس من هذه القصيدة ، وهما من قول عمرو بن الحارث بن مضاض ابن عمرو الجرهمي . (انظر معجم البلدان ج ٤ ص ٦٢٣) .

ولم يبق منا « طاهري » مؤمرٌ سوى وأعلى ساسة الملك طاهر
ومثال آخر من قولي بالعربية :

ذنب كثير وعذري فيه متضح فاقبله فالعذر عند الحر مقبول
« نبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول »^(١)
ومثاله من الشعر الفارسي البيت الآتي من قولي وقد ضمنته المصراع المعروف من قول
« العنصري » :

نموده تيمغ تو آثار فتح وكفته فلك جنين نمايد شمشير خسروان آثار
ومعناه : لقد أبدى سيفك آثار الفتح فهلل الفلك قائلاً هكذا يبدو سيف الملوك الظفر

٤٦

الإغراق في الصفه

تكون هذه الصنعة بالمبالغة في صفة شيء من الأشياء بحيث تصل بها إلى أقصى الغاية
ومثالها ما قالته « سُكَيْنَةُ بنت الحسين بن علي » رضي الله عنها حينما زينَتْ بنتها :
« والله ما ألبسته إياها إلا لتفضحه »

ومثال آخر مما كتبه « صاحب بن عباد » :

« فخطاباتي ستعود إليك أقصر من عرقوب قطاة بعد ما كانت أطول من ظل قناة »
ومثال آخر ، ما كتبه « نصر بن الحسن المرغيناني » :

« وصل كتابك فكان أخف علي من جناح البعوض وأدل شيء علي ودٍّ مرفوض
وعهد منقوض » .

ومثاله في الفارسية ما يقوله العامة عند القدح في شخص :

« فلان هيج كس است وجيزي كم »

ومعناه : فلان لا في العير ولا في النغير وهو أقص من لا شيء . . . ١١٠٠

ومثال آخر بالفارسية قولهم : « ای سک ودریغ این نام بر تو »

ومعناه : أيها السكب ١١٠٠ ويا ضيعة هذا الاسم عليك ١١٠٠

ومن قول امرؤ القيس :

من القاصرات الطرف لو دبَّ مُحْمُول من الذرِّ فوق الاتب منها لآثرا

(١) من قول كعب بن زهير في قصيدته المعروفة التي مطلعها « يا نبت سعاد ... »

وفي هذا البيت إغراق في غاية الحسن ، ويقول « الجاحظ » إن من يحاولون الإغراق في هذا المعنى ، جميعهم عيال على امرئ القيس .

ويقول شاعر آخر في هذا المعنى :

وإذا تَوَهَّم أن يراها ناظرٌ ترك التوهُّم وجهها مكتوما

ومثال آخر من قول المتنبي :

كفى بجسمي نحولا أننى رجلٌ لولا مخاطبتي إياك لم ترني

ومثال آخر :

لأبي عيسى رغيفٌ فيه خمسون علامة فعلى جانبه الواحد : لُقِيتَ الكرامه

ثم لا ذاقك من ضيف إلى يوم القيامة وعلى الآخر سطرٌ : نسأل الله السلامه

ومثال آخر :

من رأى مثلَ جُبَّتِي يشبه البدر إن بدا

يدخل اليوم ثم يدخل أردافها غدا

ومثال من الشعر الفارسي قول « منجيك » (١) :

بدانكهى كى دو صف كرد را برانكيزد فراخ باز نهذ كان اژدهاى قتال

بجايكى بربايد جناتك نازارذ ز پوست روى مبارز بنوك بيكان خال

ومعنى هذين البيتين بالعربية :

— وحينما ينزل صفين من الأبطال يتقدم اثنين القتال وتتسع خطاه

— ثم يسرع في اختطاف « الحال » بطرف رحمه بحيث لا يؤذى وجهه مبارزه

ومن قول الأمير « العنصرى » بالفارسية :

جون حلقه ربايند بنيزه تو بنيزه خال از رخ زنكى بربايى شب يلدا

ومعناه : — فاذا استطاعوا أن يختطفوا الحلقات برؤوس الحراب ، فأنك بحريتك تستطيع أن

تختطف « الحال » من وجه الزنجى في ليلة الشتاء القاتمة

ويقول الشاعر « غضايرى » :

صواب كرز كه بيدنا نكرز هر دو جهان يكانه ايزد داذار بى نظير وهمال (٢)

(١) « منجيك » هو أبو الحسن علي بن محمد الترمذى المتخلص بمنجيك من شعراء الصاغانيين . ويقول

الأستاذ عباس لإقبال في تعليقاته الملحقه بكتاب « حدائق السحر » أن البيتين المذكورين هنا من

قصيدة قالها منجيك في مدح أبي المظفر نضر الدولة أحمد بن محمد الصاغاني ، الذى كان يقوم على مدحه

أيضا الشاعران الكبيران الدقيقى والفرخى . وقد استطاع أن يجمع لنا جملة من أبيات هذه

القصيدة وردت متفرقة في « حدائق السحر » و « فريهك اسدى » و « المعجم فى معانيير أشعار

العجم » و « هفت اقليم » و « مجمع الفصحاء » (انظر ص ١٣٧ — ١٤٣ من النص الفارسى

لكتاب حدائق السحر) .

(٢) من قصيدة الغضايرى فى مدح السلطان محمود (انظر مجمع الفصحاء ج ١ ص ٣٦٨)

وكرنه هر دو بیخشییدی بروز عطا امید بنده نمائی بایزد متعال

ومعنی هذین البیتین بالعربیة :

- لقد أصاب الله العادل الذي لا نظير له ولا قرين حينما لم يظهر لك كلا العالمين
 - ولا لجدت بهما معاً في يوم العطاء ، ولم يبق لي بعد ذلك أمل في رب السماء ... !!
- والرابعي التالي من قول « على الأسدی »^(١) :

از زخم سر دو زلف عنبر بویت ،
آزرده شود همی کل خود رویت ،
ز انکشت نماء هر کسی در کویت ،
ترسم کی نشان بماند اندر رویت ... !!

ومعناه :

- من وخز أطراف دؤابتیک اللتين تفوحان بأريج العنبر الذكي
- بتأذى ورد وجناتك التنضير الجني
- ولسكرة ما يشير إليك بالبنان أهل محلتك
- أخشى أن يبقى أثر إشارتهم على صفحة وجهك البهي ... !!

٤٧

الجمع والتفريق والتقسيم

يقع هذا الفصل في سبعة أقسام بيانها كالآتي :

- | | |
|-------------|-------------------------------|
| ١ — الجمع | ٤ — الجمع من التفريق |
| ٢ — التفريق | ٥ — الجمع مع التقسيم |
| ٣ — التقسيم | ٦ — الجمع مع التفريق والتقسيم |

(١) على الأسدی : هو أبو الحسن علي بن أحمد الأسدی الطوسی مؤلف « فرهنگ اسدی » المعروف بـ « لغت فرس » وناظم القصة المعروفة « گرشاسب نامه » التي أتمها في سنة ٤٥٨ هـ ، وهو ابن أبي نصر أحمد بن منصور الشاعر المعاصر للفردوسی الذي يسبقون إليه جملة من القصائد في المناظرة ذكر منها صاحب مجمع الفصحاء ج ١ ص ١٠٧ المناظرات الأربع الآتية :

١ — مناظرة آسمان وزمین : الأرض والسماء
٢ — مناظرة مغ و مسلمان : المسلم والمجوسی
٣ — مناظرة نيزه و کبان : الرمح والقوس
٤ — مناظرة شب و روز : الليل والنهار

وأضاف الدكتور « ايتيه » في كتالوج المخطوطات الفارسية مناظرة خامسة اسمها : « مناظرة عرب و عجم » ويؤثر عن علي بن أحمد الأسدی أنه هو الذي كتب بيده أقدم مخطوط فارسي موجود في أيدينا ، ونقصده به النسخة المخطوطة من كتاب : « الأبتية عن حقائق الأدوية » تأليف أبي منصور موفق ابن علي المروى

١ - الجمع

تكون هذه الصنعة بأن يجمع الشاعر بين شيئين أو أكثر في صفة واحدة ، وهذه الصفة تعرف عادة باسم « الجامع » .

ويجوز أن يكون الجامع ظاهرا أو مضمرا

ومثاله من الشعر العربي قول الشاعر :

فأحوالى وصُدُّعُكَ والليالى ظلامٌ في ظلامٍ في ظلامٍ

ففي هذا البيت نجد أن أحوال الشاعر وصُدُّعُ المحبوب والليالى جميعها مجموعة في صفة الظلمة ، والظلام هو الجامع بينها جميعا وهو « جامع » ظاهر أيضا .

ومثال آخر من الشعر الفارسي قول « قَمَرى » :

آسمان بر تو عاشقست جو من لا جرم همجو مفش نیست قرار

ومعناه — إن السماء مثلى عاشقة لك ، ولأجل ذلك فهى لا تستقر على حال مثلى

ففي هذا البيت جمع الشاعر بين السماء والعاشق بواسطة العشق وعدم الاستقرار . والجامع هنا ظاهر وهو عدم الاستقرار .

ومثال آخر من قول « قمرى » بالفارسية :

ماه كاه جو روى يار مذست كه جو من كوژ بشت وزار وزار

ومعناه : — إن القمر في بعض الأحيان شبيه بوجه حبيبي ، وأحيانا يصبح مثلى محدودب الظهر حزينا حزينا

ففي المصراع الأول من هذا البيت ، جمع الشاعر بين القمر ووجه الممشوق في صفة جامعة مضمرة هى الملاحظة والحسن ولم يذكر ذلك صراحة في بيته . أما في المصراع الثانى ، فقد جمع الشاعر بين القمر ونفسه في انحناء الظهر والهزال والحزن ، وكل هذه صفات جامعة ظاهرة .

٢ - التفريق

وتكون هذه الصنعة بأن يفرق الشاعر بين شيئين ولا يجمع بينهما في شيء . ومثالها من الشعر العربي قولى :

ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الأمير يوم سخاء

فنوال الأمير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء !!!

فنذ بداية البيت فرقت بين نوال الغمام ونوال الأمير . ثم عدت فشرحت هذا التفريق .

ومثال آخر من الشعر الفارسي قول « الخُسْرَوِي » (١) :

ابر جون تو کسی است نيسانی زَرّ کی بارذ ابر نيسانانا
ومعناه : — كيف يكون السحاب مشابها لك ، وكيف لسحب الربيع أن تظفر ذهباً ١١٠٠٠
فقد فرق الشاعر في بداية البيت بين السحاب والممدوح ، ثم عاد فشرح هذا التفريق .

* * *

٣ — التقسيم

وتكون هذه الصنعة بأن يقسم الشاعر في بيت من الأبيات شيئين أو أكثر ، ثم يراعى هذا التقسيم بترتيبه على قاعدة واحدة .
ومثاله من الشعر العربي قول « أدب ترك » في شخصين أحدهما طويل جدا والآخر قصير للغاية :

أديبان في بلخ لا يا كلان إذا صحبا المرء غير الكبد
فهذا طويل كظل القناة وهذا قصير كظل الوند
ومثاله من الشعر الفارسي قول الشاعر :

رخان وعارض وزلفين آن بت دلبر يکی کلست ودوم سوسن وسوم غنبر
ومعناه : — خد الحبيب الجميل وعارضه وذؤابته
الأول ورد ، والثاني سوسن ، والثالث غنبر

وهذه القصيدة على هذا النمط إلى نهايتها ، وشعراء الفرس يراعون « التقسيم » دائماً ويحافظون عليه في القصيدة برمتها .

* * *

٤ — الجمع مع التفريق

تكون هذه الصنعة بأن يجمع الشاعر بين شيئين في تشبيههما بشيء واحد ، ثم يعود فيفرق بينهما في صفتين متغايرتين .
ومثاله في الشعر العربي قولي :

فوجهك كالنار في ضوءها وقلبي كالنار في حرّها

(١) الخسروي : هو أبو بكر محمد بن علي الخسروي السرخسي الشاعر الذي مدح شمس المعالي قابوس بن وشمكير (٣٦٦ — ٤٠٣) وأبا الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور (المتوفى سنة ٣٧٧) ، وكذلك صاحب بن عباد (٣٢٦ — ٣٨٥) ، وقد رثاه أبو بكر الخوارزمي في قصيدة له مذكورة في « دمية القصر » للباخرزي ... وكان الخسروي يقول الشعر بالعربية والفارسية (انظر ج ٢ من ١٨ من لباب الألباب) .

ففي هذا البيت جمعتُ بين وجه المعشوق وقلبي في تشبيههما بالنار ، ثم عدتُ ففرقتُ بينهما في الضوء والحرارة .

ومثاله من الشعر الفارسي قول الشاعر :

من وتوهر دو از كل زرديم جه من از رسكم وتواز بوئى
ومعناه : — أنا وأنت كلانا وردة صفراء ، أنا من ناحية لوني وأنت من ناحية رائحتك ... !!
ففي هذا البيت جمع الشاعر بين نفسه والمعشوق في كونهما وردة صفراء ، ثم عاد ففرق بينهما من حيث اللون والرائحة .

٥ - الجمع مع التقسيم

وتكون هذه الصنعة بأن يجمع الشاعر في البيت الأول جملة أشياء في معنى واحد ، ثم يقسمها بعد ذلك .

ومثاله من الشعر العربي قول المتنبي^(١) :

حتى أقام على أرباض خَرُشْنَةٍ تشقى به الرومُ والصلبانُ والبيعُ
للسَّبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
ففي البيت الأول ، جمع الشاعر بين أرض الأعداء وجميع ما يوجد عليها في الشقاء ، ثم عاد في البيت الثاني فقسم هذا الشقاء على هذه الأشياء وبين كيفية كل واحد منها .
ومثاله من الشعر الفارسي قول « العُنفُصرى » .

دو چیز را حرکاتش دو چیز دهن علوم را درجات و نجوم را احکام
ومعناه : — حركاته وأفعاله تعطى شيئين لشيين : الدرجات للعلوم ، والإحكام للنجوم
ففي هذا البيت ، جمع الشاعر حركات الممدوح في شيئين من ناحية العطاء المطلق ، ثم عاد فقسَّم أنواع هذا العطاء .

٦ - الجمع والتفريق والتقسيم

جمع هذه الأشياء الثلاثة مع بعضها مشكلٌ للغاية . ولم أر شعراً جمع بينها إلا بيتين من الشعر الفارسي هما الآتيان^(٢) :

(١) من قصيدة المتنبي في مدح سيف الدولة بعد ظفّره على الروم ، ومطلعها :

غيرى بأكثر هذا الناس ينخدع إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا

والبيت الثاني من البيتين السابقين غير حروى في الديوان . (انظر ص ٢٣٧ من ديوان المتنبي ، طبع مصر سنة ١٨٩٨) .

(٢) مثلوا له في العربية بقوله تعالى : « يومَ يأتِ لا تسكُمُ نفسٌ إلا بأذنه فنهم شقى وسعيد ، فأما =

آخج ترا بند کرد بنده ت را نیز بنبدی کردست جه بنید جه بنهان
بند تو از آهمنست و بند من از غم بند تو بر بای و بند بنده ت بر جان

ومعنى هذين البيتين :

— إن الذى قيدك قيدنى أيضا ، وكانت قيوده ظاهرة وخافية

— فقيدك من الحديد ، وقيدى من الغم الشديد ، وقيدك فى الأقدام وقيدى على روحى

فقد جمع الشاعر فى هذين البيتين بين نفسه والمعشوق من حيث التقيد ، ثم عاد ففرق بين القيود من حيث ظهورها وخفائها ، ثم عاد فقسم هذه القيود من حيث توزيعها وكيفيتها

٤٨

تفسيرُ الجَلِيّ والخَفِيّ

تفسير الجلى

يكون تفسير الجلى بأن يقول الشاعر لفظة مهمة تحتاج إلى تفسير ، ثم يأخذها فيفسرها ويبينها .

ومثاله من الشعر العربى قولى :

يُحِبِّي وَيُرْدِي بِجِدْوَاهِ وَصَارِمِهِ يَحْيِي الْعَفَاةَ وَيُرْوِي كُلَّ مَنْ حَسَدَا
ومثال آخر قولُ « الفياض » (١) :

يُعْطَى وَيَمْنَعُ يُعْطَى الْمَالَ زَائِرُهُ وَيَمْنَعُ الْجَارَ مِنْ ذُلٍّ وَإِرْهَاقِ

== الذين شقوا فى النار لهم فيها زفير وشهيق ، خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء الله إن ربك فعال لما يريد ، وأما الذين سعدوا فى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاءً غير مجذوذ .

فالجمع فى قوله : « لا تسكلم نفس » ، لأن النفس متعددة فى المعنى إذ هى نسكرة فى سياق النفي نعم ... ؛ والتفريق فى قوله : « فتنهم شق وسعيد » ... ؛ والتقسيم فى قوله : « فأما الذين شقوا ... وأما الذين سعدوا ... »

ومن هذا أيضاً قول ابن شرف القيروانى :

لُحْتَانِي الْحَاجَاتِ جَمْعُ بِيَابِهِ فَهَذَا لَهُ فَنٌ وَهَذَا لَهُ فَنٌ
فَلِلْخَامِلِ الْعَلِيَا وَالْعَدَمِ الْغَنَى وَالْمَذْنَبِ الْعَتِي وَالْخَائِفِ الْأَمْنُ

(انظر ص ٣٢٠ من « علوم البلاغة » تأليف أحمد مصطفى المراغى طبع مصر سنة ١٩١٧)

(١) « الفياض » : هو الشيخ أبو القاسم الفياض بن على الهروى من أوائل شعراء عهد السلاجقة ومن المعاصرين للباخرزى صاحب « دمية القصر » .

ففي هذين البيتين عاد الشاعر بالكلمات « يُحْيِي » و « يُرْدِي » و « يعطى » و « يمنع » ثم فسّر كل واحدة منها .

ومثاله في الفارسية قول « العنصرى » :

يا ببندد يا كشايد يا ستانذ يا دهنذ تا جهان بر باي باشنذ شاه را اين باذكار
آنچ بستانذ ولايت ، و آنچ بد هنذ خواسته و آنچ بندذ پاء دشمن ، و آنچ بكشايد حصار^(۱)
ومعنى هذين البيتين :

— فالملك إما يقيد ، وإما يفتح ، وإما يأخذ ، وإما يعطى
فإرب اجعل هذا دأبه ما دامت الدنيا باقية
— فالولايات هى ما يأخذها ، والرغبات هى ما يعطيها ،
وأقدام الأعداء هى ما يقبدها ، والقلاع هى ما يفتحها ... !!

تفسير الحقى

وأما تفسير الحقى فيكون إذا لم يُعَدِّ الشاعر إلى اللفظ المهم الذى يحتاج إلى تفسير وتركه خافياً .

ومثاله قول العنصرى :

همه قام كين و بېرخاش مرد دل جنكجوى وبسيج نبرد
همى توختند و همى تاختند همى سوختند و همى ساختند^(۲)

ومعنى هذين البيتين :

— جماع مظهرهم الحرب والقتال وقلوبهم وعنادهم للنزال والنضال
— فما زالوا يحصلون ويفيرون ، وما زالوا يحرقون ويصنعون

ومثال آخر قول « محمد بن عبده »^(۳) :

جنانك نيست نكارى جو تو دكر نبوذ جو من صبور و جو من زار خوار^(۴) بر نأى

(۱) هذان البيتان من قصيدة « العنصرى » التى مطلعها :

گر نه مشك است از چه معنى شد سر زلفين يار مشك بوى و مشك رننگ و مشك پاش و مشك بار

(۲) هذان البيتان ربما كانا من قصيدتين مختلفتين ، أو من النوع المعروف فى الشعر الفارسى بالمشوى ؛ وهذا ظاهر من اختلافهما فى القافية .

(۳) « محمد بن عبده » : هو بحسب قول « نظامى عروضى » فى كتابه « چهار مقاله » ، معدود بين

الكتاب والشعراء الذين نشأوا فى نهاية القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجرى . وكان كاتباً

لـ « بفرخان » من ملوك آل افراسياب فى تركستان . انظر ص ۲۴ من « چهار مقاله » حيث يقول

المؤلف : « ... محمد بن عبده الكاتب دبير بفرخان بود و در علم تعمق و در فضل تنوق داشت

و در نظم و نثر تبحرى و از فضلا و بلاء اسلام يكى او بود ... »

(۴) كانت فى الأصل « زار وار » ولكنى أفضل قراءتها « زار خوار » .

ترا ومن رمى وخواجه را كسى بجهان بحسن وصبر وسخاوت نديذ همتاى
ومعنى هذين البيتين :

— كما أنه لا يوجد معشوق جميل مثلك ، فكذلك لا يوجد شاب صبور متألم مثلى

— ولم ير أحد فى العالم قرينا لى ولولائى ، فى الحسن والصبر والسخاء ... !!

٤٩

الْمُتَزَلُّزِلُ

وتكون هذه الصنعة بأن يذكر الكاتب أو الشاعر لفظاً فى كلامه بحيث إذا غيّر
حركة من حركات حروفه تحوّل الكلام من المدح إلى الهجو .

ومثاله فى العربية : « الله معذّب الكفار ومحرّقهم فى النار »

فإذا حركت الذال بالكسر فى كلمة « معذّب » وكذلك الراء بالكسر فى كلمة « محرّق »
كان ذلك عين الإسلام والدين الحق ، أما إذا فتحت الذال والراء وقرأت الكلمتين بالفتح
كان ذلك محض الكفر والعياذ بالله .

مثال آخر : « فلان در كار زار است »

فإذا نظقت الراء فى كلمة « كارزار » بالسكون كان ذلك وصفا للشجاعة وكان مدحا
(ويكون معناه : فلان فى الموقعة) .

وأما إذا قرأت الراء بالكسر انقلب الوصف إلى سوء الحال وأصبح ذما (ويكون
معناه : فلان فى أمر محزن يؤسف له ...)

ومثاله من الشعر العربى من قولى :

رسولُ الله كذّبه الأعادى فويل ثم ويل للمكذّب

فإذا نظقت « الذال » فى كلمة « المكذّب » بالكسر كان البيت مدحا للرسول ، أما إذا
قرأتها بالفتح انقلب المعنى إلى الكفر والعياذ بالله .

ويقول الشاعر بالفارسية هذا المصراع : « سخن هر سرى را كند تاج دار »

فإذا نظقت « الجيم » فى كلمة « تاج » بالسكون كان هذا المصراع مدحا (ويكون معناه :

إن حديثه يجعل جميع الرؤوس متوجة) .

وأما إذا قرأت « الجيم » بالكسر كان المعنى ذما (ويكون معناه : إن حديثه يجعل

كل رأس تاجا للعشاق ...)

المُردَف

هناك فرق بين « الردف » و « الرديف » .

فالِردف عبارة عن الألف أو الياء أو الواو التي تأتي قبل حروف الروى كما في « نار » و « نور » و « سور » و « نغير » و « أسير » ، ومعرفة ذلك تتعلق بعلم القافية .
أما « الرديف » فعبارة عن كلمة أو أكثر تأتي بعد حروف الروى في الشعر الفارسي فيسميه أهل الصناعة بـ « الشعر المُردَف » .

وليس للعرب « رديف » إلا ما يتكلفه المحدثون ، وقد رأيت لفخر خوارزم الزمخشري^(١) —
رحمة الله عليه — قطعة من الشعر في مدح ملك خوارزم « علاء الدولة » ، وقد جعل
رديفها على منوال العجم ، لقَبَّبه الذي عرف به ، ومطلع هذه القطعة هكذا :
الفضل حصَّله علاء الدولة والمجد أثَّله علاء الدولة

ومثاله من الشعر الفارسي قولي :

نظام حال زمانه قوام كار جهان تمام كشت باقبال شهر يار جهان
ومعناه : — نظام حال الزمان ، وقوام أمر العالم
قد اكتملا بإقبال ممالك العالم وإقبال حفظه

ومثال آخر من قولي :

مارا بهار عيش مهنتا كند همی اسباب صد نشاط مهيا كند همی
ومعناه : — هو يجعل ربيع عيشنا هنيئاً ، ويهيئ لنا أسباب النشاط والسرور
وأكثر أشعار العجم مُردَفةً ... وثبات طبع الشاعر وقدرته على بسط الكلام بثبتان
بقدرته على عقد الرديف المستحسن .

ويسمى بعض أهل الصناعة كلمة الرديف بالـ « حاجب » ويطلقون على الشعر المردف
كلمة « المحجوب » .

وقال البعض : إنما المقصود بكلمة « الحاجب » هو اللفظة التي يذكرونها قبل القافية في
كل بيت بينما المقصود بالرديف الكلمة التي ترد بعد القافية .

(١) المقصود به جلال الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ — ٥٣٨) الأديب والعالم المشهور
وكان في رعاية علاء الدولة خوارزمشاه أنس بن قطب الدين محمد (٥٢٢ — ٥٥١) الذي ألف
« رشيد الدين » باسمه كتاب حقائق الشعر .

ومثاله من الشعر الفارسي قول « الأمير مُعزّي » :

ای شاه زمین بر آسمان داری تخت
سستست عدو تا تو کجای داری سخت
حمله سبک آری و کران داری نخت
پیری تو بدانش وجوان داری بخت

ومعنى هذه الرباعية :

- يا مالک الأرضین .. ، إن عرشک فوق السماء
- وقد وهن العدو منذ اشتدت في طلبه بالرمح
- فکن خفیفاً في الحملة علیه ، وخذ من النصال ثقیلاً
- فأنت کبیر بعلامک ، وأما حظک فشاب ... !!

فلفظه « داری » في هذين البيتين هي « الحاجب » وقد ذكرت في كل مصرع . وأما القافية فهي الكلمات : « تحت » و « سخت » و « نخت » و « بخت » . وهذان البيتان محبوبان وفقاً لمن قال بهذا الرأي .

٥١

الاستدراك

تكون هذه الصنعة بأن يبدأ الشاعر بيته بالفاظ تُظن أنها هجاء ، ثم يستدرك ذلك ويعود إلى المدح .

ومثاله من الشعر العربي قول الشاعر ^(١) :

لا تَقُلْ بشري ولكن بشريان غُرَّةُ الداعي ويومُ المهرجان

ومثاله من الشعر الفارسي قول الشاعر :

اثر مير نحوام کی بماند بجهان مير خواهم کی بماند بجهان در اثر

ومعناه : — لست أريد أن يبق أثر الأمير في العالم ، بل أريد أن يبق الأمير نفسه في هذا العالم وعندي أنه من الخير ألا يسلك الشاعر هذه الطريق ، لأنه باستعماله للاستدراك يجعل ممدوحه يتطير من الفأل السيئ ويضيع بذلك جمال حديثه .

(١) الشاعر هو أبو مقاتل الضرير . قال هذه القصيدة في مدح الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان (٢٥٠ — ٢٧٠ هـ) ، ويحكى ابن الأثير في حوادث سنة ٢٧٠ أن الحسن بن زيد حينما سمع هذا البيت التفث إلى الشاعر وقال له : « كان الواجب أن تفتتح الأبيات بغير « لا » فإن الشاعر المجيد =

الكلام الجامع

تكون هذه الصنعة بأن يحاول الشاعر ألا يترك أبياته خلوا من الحكمة والموعظة
وشكايه الزمان .

ومثالها من الشعر العربي قول المتنبي :

والظلم في خلق النفوس فإن تجد ذا عفة فلملة لا يظلم^(١)
ومن البلية عدل من لا يرعوى عن جهله وخطاب من لا يفهم^(٢)
وللمتنبي أيضاً :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدواً له ما من صداقته بد^(٣)
وهو أيضاً يقول :

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والإقدام قتال
إننا لفي زمن ترك القبيح به من أكثر الناس إحسان وإجمال^(٤)
وللمتنبي في هذا الباب يد بيضاء وطريقة زهراء .
ومثال آخر : قول أبي سعيد الرستمي^(٥) :

= يتخير لأول القصيدة ما يعجب السامع ويترك به . ولو ابتدأت بالمصراع الثاني لكان أحسن .
فقال له الشاعر : « ليس في الدنيا كلمة أجل من قول « لا إله إلا الله » وأولها « لا » . فقال :
« أصبت وأجازه ١١... »

(١) من قصيدته التي قالها في هجاء إسحق بن إبراهيم ومطلعها :

لهوى النفوس سريرة لا تعلم عرّضا نظرت وخت أنى أسلم
والأنشور في الرواية قوله : « والظلم من شيم النفوس فإن تجد ... الخ » (الديوان ص ٤٢٧)
(٢) من قصيدته التي مطلعها :

أقل فعلى به أكثره مجد وذا الجسد فيه نلت أم لم أنل جد
(الديوان ص ١٥٤)

(٣) من قصيدته في مدح أبي شجاع فانك حينما قدم من الفيوم إلى مصر فوصل أبا الطيب وحمل إليه
هدية قيمتها ألف دينار فقال يمدحه :

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليبعد النطق إن لم تسعد الحال
(الديوان ص ٣٦٦)

(٤) المقصود به أبو سعيد الرستمي ، وكان شاعرا معاصرا للصاحب بن عباد (٣٢٦ - ٣٨٥) وذكره
النعالي في يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٢٩ فقال : « ... أبو سعيد الرستمي محمد بن محمد بن الحسن بن
محمد بن الحسن بن علي بن رستم من ثناء أصبهان وأهل بيوتاتها ومن يقول الشعر في الرتبة العليا ،
ومن شعراء العصر في الطبقة الكبرى ... ومن نظر في شعره المستوفى أقسام الحسن والبراعة ،
المستكمل فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة ، أقبلت عليه الملح تتراحم ، والفقر تترام ، والدرر
تنثر ، والغرر تنكثر » =

من الناس من يلقى المزيد على الغنى ويحرم ما دون الغنى فاضل مثلي^(١)
كما ألحقت واو بعمره زيادة وضوبق بسم الله في ألف الوصل
ومثال آخر قول «أديب ترك» :

إذا ما رمت طيب العيش فانظر إلى من بات أسوأ منك حالا
وأخفض رتبة وأذل قدرا وأنكد عيشة وأقل مالا

ومثاله من الشعر الفارسي قول «أبي نصر شاذي» :

بر خرد خویش بر ستم نتوان کرد خویشن خویش را دزم نتوان کرد
دانش و آزادگی و دین و صروت این همه را خادم درم نتوان کرد
قانع بنشین و آنج یابی بیسند کایزدی و بندگی بهم نتوان کرد
ومعنى هذه الأيات :

- لا يمكن لأحد أن يظلمك عقلك ، ولا يمكن أن تغضب من نفسك على نفسك
- فالعلم والفطنة والدين والبروة ، لا يمكن جعلها جميعاً خادمة للدرهم
- فاقنع وارض بما تجده ، لأنه لا يمكن أن تجمع بين السيادة والعبودية

ومثال آخر قول كالى :

ز بس سبیدی کین روز کار با من کرد سیاه عارض من رنك روزگار گرفت
سوار بوذ وجوانی شتاب کرد و برقت ز کرد مرکب او عارضم غبار گرفت
ومعنى هذين البيتين :

- لكثرة ما فعله الدهر بي من أذى ، أخذ عارضى الأسود لون الدهر
- وكان الشباب راكباً ، فتعجل بالذهاب ، واغبر عارضى غبار مركبه

ومثال آخر : قول مسعود بن سعد :

تبارك الله این بخت وزندگانی بین کی تا نیرم زندان بوذ مرا خانه
جو شانه شد جگرم شاخ شاخ زان حسرت کی موی دیدم شاخی سببند در شانه
ومعنى هذين البيتين :

- تبارك الله ، هل رأيت هذا الحظ وهذه الحياة ، إن منزلي سيصير لي سجنًا حتى أموت
- وقد أضحي كبدي — بما أنا فيه من حسرة — مقطعا كأستان المشط ونظرت إلى شعري فوجدته خصلا بيضاء في المشط

= كلم هي الأمثال بين الناس إلا أنها أضحت بلا أمثال
وكان الصاحب يقول مرة : هو أشعر أهل مصره ، ونارة : هو أشعر أهل عصره ويقدمه على
أكثر ندمائه وصنائه ... الخ
(١) هذان البيتان من قصيدة لأبي سعيد الرستمي مروية في بقيمة الدهر ج ٣ ص ١٤٢-١٤٣ ،
ومطلعها :

سلام على رمل الحما عدد الرمل وقل له التسليم من عاشق مثلى
والبيت الأول مروي في «البيمة» هكذا «من الناس من يعطى المزيد على الغنى ... الخ»

وأكثر كلام «مسعود بن سعد بن سلمان» من نوع الكلام الجامع وخاصة ما قاله في الحبس ولا يكاد يرقى إليه في هذا المعنى أحد من شعراء العجم ، لا من حيث حسن المعاني ولا من حيث لطف الألفاظ والأداء .

٥٣

الابديع

قال أرباب البيان إن هذه الصنعة عبارة عن نظم المعاني البديعة في ألفاظ حسنة بعيدة عن التكلف . وفي رأي أن ذلك لا يدخل في جملة الصناعات لأن كلام العقلاء والفضلاء ، سواء المنظوم منه أو المنثور ، يجب أن يكون على هذا النسق ، فإن لم يكن كذلك اعتبر من أحاديث العوام . ولكنني ذاكر هنا جملة أمثلة مما ذكره القدماء في كتبهم .
مثال من الشعر العربي قول المتنبي ، وقد جمع بين مدح كافور ومدح سيف الدولة ، فكان قوله بالغاً حد الحسن :

فراق ومن فارقتُ غيرُ مذمَّمٍ وأمُّ ومن يمت غيرُ ميمم^(١)
ومثال آخر من قول المتنبي أيضاً :

سرُّ حلٍّ حيث تحلُّ النُّوَّارُ وأراد فيك مُرادك المقدار^(٢)
وإذا ارتحلتَ فشيِّعتك سلامةٌ حيثُ اتجهتَ وديمةٌ مدرار
ومثاله من الشعر الفارسي قول الروذكي^(٣) :

همی بکشتی تا آدمی نماند شجاع همی بدادی تا آدمی نماند فقیر
ومعناه : — لقد أكثر القتل حتى لم يبق شجاع ، وأكثر العطاء حتى لم يبق فقير ...
ويقول «المنطقي» :

بندهٔ دستم کی بروز فراق از همه تن یار دلم بود و بس
ومعناه : — وأنا عبدٌ لحبيبي فهو في يوم الفراق كان عوناً لقلبي دون سائر الناس
ومن قول «العنصرى» :

تو آن شاهی کی اندر شرق و در غرب جهود و کبر و ترسا و مسلمان

(١) انظر الديوان ص ٣٤٦ . (٢) انظر الديوان ص ٢١٤ .

(٣) هذا البيت مروي في المعجم ص ٣٣٠ هكذا :

همی بکشتی تادر عدو نماند شجاع همی بدادی تادر ولی نماند فقیر

همی گویند در تسبیح وتهلیل کی یا رب عاقبت محمود کزدان

ومعنی هذین البیتین :

— ولأنك الملك الذي يدعو له اليهود والمجوس والمسيحيون والمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ،

— مسبحين مهللين قائلين : يا رب اجعل المصير « محمودا »

٥٤

التعجب

تكون هذه الصنعة بأن يظهر الشاعر في أحد أبياته تعجبه وحيرته من شيء من الأشياء ، ومثالها قول « أدب ترك » :

أيا شمعاً يضيء بلا انطفاء ويا بدرأ يـلوح بلا محاق

فأنت البدر ما معنى انتقاصي وأنت الشمع ما سبب احتراق

ومثالها من الشعر الفارسي قول « العنصرى » :

نیستی دیوانه بر آتش چرا غلتی همی نیستی پروانه کرد شمع چون جولان کنی^(١)

ومعناه : — لست مجنوناً فلماذا تنزلق في النيران ، ولست فراشة فكيف تجول حول الشمع

ومثال آخر من قولي :

من چرا دارم نکویی آب در دیده مقیم کر تو داری جاه دانم در زنجندان ای بسر

ومعناه — ولماذا نقيم المياه الكثيرة في عيني ، إذا كان بئري في غمارة ذنك .. يا ولدي العزيز

٥٥

حسن التعليل

تكون هذه الصنعة بأن يذكر الشاعر في بيت من أبياته صفتين من الصفات ويجعل الواحدة منهما علّة للأخرى . وغرضه من ذلك مجرد ذكر هاتين الصفتين ، ولكنه يذكرهما بهذه الطريقة حتى يزداد بذلك جمال أسلوبه وإبداع عبارته .

ومثاله من قول نثر خوارزم الزنجشیری :

وإن غادر القدران في صحن وجنتي فلا غرو منه لم يزل وابلا يهمني

(١) انظر ديوان العنصرى ص ١٣٤ — ١٣٥

فقد أثبت الغدران لصحن وجنته بعله أن المدوح وإبل يهيمى ، والوابل الهامى علة
كذلك فى الغدران .

ومثاله من الشعر الفارسى قول « المنصرى » :

ز بهر آنك همى كرىد ابر بى سببى همى بخندد بر ابر لاله وكلزار
ومعناه : لكثرة ما يبكى السحاب بغير ما سبب ، أخذت الزهور والبساتين تضحك من فعله
فى هذا البيت ، تجد أن الشاعر جعل بكاء السحاب بغير ما سبب ، علة لضحك الزهور
والبساتين واستهزائها بفعله .
وهذا الأسلوب مستعمل كثيراً فى العربية والفارسية .

٥٦

ألفاظ ومصطلحات

فما عدا ما ذكرناه من فصول ، نورد هنا جملة من الألفاظ التى عرضت لأهل هذه
الصناعة فاستعملوها فى لغتهم وأصبحت من مصطلحاتهم .

المدح :

المدح أو المديح أو المدحة : ومعناه فى الفارسية « آفرين »

الرهجو :

الرهجو والهجاء : بمعنى « نفرين » فى الفارسية .

التشبيب :

عبارة عن وصف حال المعشوق وحال الشاعر فى عشقه ويسمونه أيضاً بالنسيب أو الغزل .
ولكن المشهور المستعمل بين الناس أن كل صفة أو حال يشرحونها فى بداية القصائد
باستثناء مدح المدوح تعتبر تشبيهاً .

المصراع :

عبارة عن البيت الذى يراعى فيه تقفية مصراعيه كما تكون مطالع القصائد .

الخصى :

يطلقونه على الرباعى (دويت) الذى لا يقفى المصراع الثالث منه .

الترجيع :

الترجيع في اللغة عبارة عن إعادة النغم . وفي اصطلاح الشعراء عبارة عن الشعر الذي يكون على أقسام (خانات) ، ويكون كل قسم منه خمسة أبيات أو عشرة أو أكثر ، وتكون قافية كل قسم من الأقسام مخالفة لقافية القسم الآخر . فإذا تم قسم من الأقسام ذكروا بعده بيتاً مفرداً على حدة ، ثم ينتقلون بعد ذلك إلى القسم الآخر . وهذا البيت الغريب المفرد هو ما يسمونه بالترجيع . وهو على ثلاثة أنواع :

- (١) يكون بعينه فيرددونه في آخر كل قسم
(ب) أو يكون أبياتاً مختلفة في آخر كل قسم ، ويكون كل واحد منها على قافية خاصة .
(ح) أو يكون أبياتاً مختلفة في آخر كل قسم عددها مساو لعدد أبيات القسم الواحد
في الترجيع بحيث إذا جمعت هذه الأبيات أصبحت قسماً آخر من أقسام الترجيع

العكس :

العكس في اللغة بمعنى القلب . وفي اصطلاح الشعراء يطلقونه على مثل الأبيات التي رويتها هنا وهي الآتية :

بهري دارم دارم بهري بسري جابك جابك بسري
نبود هرگز هرگز نبود دكري جون او جون او دكري
بخطا كردم كردم بخطا سفري بي او بي او سفري^(١)

ومعناها الخرفي :

- وفي هراة لي ، ولي في هراة ، ولد خفيف وظريف
- لا يكون مطلقاً ، ومطلقاً لا يكون ، شبيه له ، وشبيه له آخر
- خطأ عملت وعملت خطأ ، سفري بغيره ، وبغيره السفر

التروير :

يطلق الشعراء تسمية « المدوّر » على البيت الذي يمكن قراءته من أي ناحية بدأت بها من أنحائه . وهذا من عبث الأطفال .

ومثاله : نسكارينا رخان من چرا کردی بدین زردی

فإنك إذا كتبتها في دائرة وبدأت بها من أي جزء من أجزائها لاستقام المعنى والوزن .

(١) أمثلة من العكس موجودة في المقامة السادسة عشرة من مقامات الحريري ، وكذلك في المقامة

السابعة عشرة القهقرية . انظر من ١٥٣ حيث أورد الأمثلة الآتية :

لم أخأ ملء كبر رجاء أجر ربك ؛ من يرب إذا برّ ينم ، سكت كل من تم لك تسكس

المكرر :

يطلقونه على الشعر الذى يذكر فى أحد أبياته لفظة من الألفاظ ، ثم يذكر هذه اللفظة بعينها فى البيت التالى له .

ومثاله من الشعر الفارسى قول الشاعر :

با ران قطره قطره همى بارم ابر وار هر روز خيره خيره ازين چشم سيل بار^(١)
زان قطره قطره قطره با ران شد خجل زان خيره خيره خيره دل من ز هجر يار
ومعناه :

— لاني أبكى كالسحاب قطرة قطرة وقد أضحت الأيام حائرة معتمة فى عيني التى تفيض بالسيول
— وقد أضحت قطرة المطر خجلة من هذه الدموع التى تنهل قطرات ، وأضحى قلبى الموله مشردا حائرا
لهجر الحبيب ...

ويقول البعض أن المكرر هو ما تذكر فيه لفظة القافية مرتين ، ومثاله من الشعر الفارسى قولى :

زهى مخالفت ملك تو خطای خطا زهى موافقت صدر تو صواب صواب
ومعناه : — ما أعجب مخالفتك أنها خطأ الخطأ ... وما أبداع موافقتك أنها صواب الصواب

المتنافر :

يطلقون هذه التسمية على الألفاظ التى تكون عسيرة النطق . ولمعرفة ذلك يمتحن الواحد منهم الآخر فى أن يقول الألفاظ المتنافرة مرتين أو ثلاث مرات على التوالى لمعرفة ما إذا أمكن النطق بها أو لم يمكن . ومثالها الألفاظ الآتية :

(ومعناها — هل يشغل السيد بالتجارة ؟)

خواجه توجه تجارت كفى
فإن قليلا من الأشخاص يستطيعون النطق بهذه العبارة ثلاث مرات فى نفس واحد دون أن تتعثر ألسنتهم .

المتروك :

هو عكس المتنافر ، وهو ما أمكن النطق به بسهولة وما كان سلسا طبيعا .

الدرجبال :

عبارة عن إنشاء الشعر أو الخطبة أو الرسالة بدون تفكير سابق وهذا ما يسمونه بالبديهة أيضا .

(١) هذان البيتان من قصيدة طويلة للشاعر «عسجدى» مذكورة أبياتها متفرقة فى «المعجم» و «لباب الألباب» و «فرهنگ جهانگیرى» وكتب أخرى خطية ، وقد استطاع الأستاذ عباس إقبال أن يجمع بين أبياتها وأن ينشر القصيدة فى حواشى «حدائق السحر» . انظر ص ١٤٧ — ١٥٠ من الأصل الفارسى .

الروية :

هى والفكرة بمعنى واحد ، فيقولون فلان يقول الشعر بروية وليس على البديهة أى بإعمال الفكر بغير عجلة .

الجزالة :

بمعنى التمام والامتلاء والشعراء يصفون الشعر بالجزالة إذا كانت ألفاظه قوية محكمة .

السلاسة :

بمعنى الرقة والانتقاد . والشعراء يقصدون بالشعر السلس الشعر الطييع المتدفق المطبوع . ويقولون أن آفة الجزالة التعسف ، وآفة السلاسة الركافة .

السرل المختنع :

هو الشعر الذى يبدو سهلاً يسيراً ، فإذا حاول أحد أن يقول مثله وجده صعباً عسيراً ، وفى العربية أشعار كثيرة من هذا النوع لأبى فراس والبحتري . وأمثله فى الفارسية كثيرة فى شعر الأمير فرخى .

* * *

خاتمة :

وقد أتممت هذا الكتاب بلفظ « فرخى » بمعنى السعادة ، فلتقدم أيام المليك سعيدة هائلة ، والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين .

قال ناسخ الكتاب :

وكان الفراغ من نسخ « حقائق السحر فى دقائق الشعر » فى اليوم السابع من شعبان سنة ثمان وستين وستمائة الهجرية .

وقال مترجم الكتاب :

وكان الفراغ من ترجمته إلى العربية فى يوم الجمعة الثانى والعشرين من شعبان سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وألف الهجرية ، الموافق الحادى عشر من شهر أغسطس سنة أربع وأربعين وتسعمائة وألف الميلادية .

٢٢ شعبان سنة ١٣٦٣ هـ — ١١ أغسطس سنة ١٩٤٤ م

تم بحمد الله



أسماء الأعلام

(١)

- أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي : ١٤٠
 أبو تمام : ١٣٥
 أبو حذيفة : انظر « واصل بن عطاء »
 أبو الحسن أحمد بن مؤمل : انظر « مؤمل »
 أبو الحسن الأهوازي : ٧٠ ، ٩٠
 أبو الحسن الرماني : انظر « علي بن عيسى »
 أبو الحسن السري : انظر « السري الموصلي »
 أبو الحسن شمس الماعلي : انظر « قابوس بن وشيكبير »
 أبو الحسن علي بن أحمد : انظر « علي الأسدي »
 أبو الحسن علي السجستاني : انظر « فرخي »
 أبو الحسن علي بن محمد الترمذي : انظر « منجيك »
 أبو الحسن عمر بن أبي عمر : انظر « النوقاتي »
 أبو الحسن فائق : ٩٣
 أبو الحسن المروزي : انظر « كسائي »
 أبو الحسين الطبرستاني : انظر « بدر بن عمار »
 أبو زيد محمد الرازي : انظر « غضائري »
 أبو سعد عبد الرحمن بن محمد : ٩٧
 أبو سعد أحمد بن محمد السمرقندي : انظر « منشوري »
 أبو سعد المظفر : ١١٣
 أبو سعد الهروي : ٣
 أبو سعيد أحمد بن محمود المنشوري : ٦٩
 أبو سعيد الرستمي : ١٨٦ ، ١٨٧
 أبو سعيد عبد الحمي بن ضحاك : انظر « گرديزي »
 أبو سهل : انظر « سعيد بن عبيد الله الأنطاكي »
 أبو شجاع فائق : ١٨٦
 أبو شجاع محمد بن الحسن : ٦٤
 أبو شكور الباخي : ١٢٩
 أبو طلحة : انظر « قسورة بن محمد »
 أبو الطيب : انظر « المتفي »
 أبو الطيب علي بن الحسن : انظر « البخارزي »
 أبو العباس : ٩٨
 أبو العباس أحمد بن محمد بن علوية : انظر « جراب الدولة »
 أبو العباس عبد الله بن المعتز : انظر « ابن المعتز »
 آزر : ٤٥ ، ١١٤
 آل افراسياب : ١٤١ ، ١٨٢
 آل باوند : ٢٢
 آل بويه : ١٣٢
 آل حرب : ١١٧
 آل سامان : انظر « السامانيون »
 آل سبكتكين : انظر « الغزنويون »
 آل سلجوق : انظر « السلاجقة »
 آل محتاج : انظر « الصاغانيون »
 ابراهيم الخليل : ١١٤
 ابراهيم بن مسعود الغزنوي : ١٢٣
 ابن أبي الهيجاء : ١٢٦
 ابن الأثير : ٢٢ ، ١٨٥
 ابن جني : ٣٤ ، ١٣١
 ابن خثمة : ١٢٢
 ابن خلصان : ١٤٠
 ابن سينا : ١٣٦
 ابن شرف القيرواني : ١٨١
 ابن المعتز : ٦٨ ، ١١٨
 ابن المقفع : ٣٠
 ابن المنهال : انظر « عوف بن محم الخزامي »
 ابن النديم : ١٤٠
 ابن عيين : ١٥٦
 أبو أحمد بن أبي بكر بن حامد الكاتب : ١٦٩
 أبو أحمد عبيد الله بن عبيد الله بن طاهر : انظر « عبيد الله الطاهري »
 أبو إسحاق ابراهيم بن عثمان : انظر « الفزاري »
 أبو بكر الخوارزمي : ١٧٩
 أبو بكر زين الدين : انظر « الأزرق »
 أبو بكر الصديق : ٦٢
 أبو بكر القهستاني : ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٦
 أبو بكر محمد بن علي : انظر « الحسروي »

أبو القاسم محمود بن إيل أرسلان : انظر « سلطانشاه »

أبو القاسم محمود بن محمد بن بغرا : ٥٨ ، ٥٦ ، ٥٨

أبو المجاهد محمود بن الصدر الشهيد : ٥٧

أبو المجاهد محمود بن آدم : انظر « سنائي »

أبو محمد حسن بن محمد : انظر « المهلب »

أبو محمد الحرق : انظر « الحرق »

أبو محمد يحيى بن المبارك : انظر « اليزيدي »

أبو المسك كافور : انظر « كافور الإخشيدي »

أبو مظفر محمد بن أحمد : انظر « الأبيوردي »

أبو المعالي الرازي : ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٥٥

أبو المعالي شاپور : ١٤١ ، ١٤٦

أبو المفاخر قاسم بن عراق : ٦٣

أبو المفاخر مسعود بن يوسف : ٦٣

أبو مقاتل الضرير : ١٨٥

أبو منصور : انظر « موفق بن علي الهروي »

أبو منصور عبد الملك بن محمد : انظر « الثعالبي »

أبو النجم أحمد الدامغاني : انظر « منوچهری »

أبو النصر أحمد بن منصور الأسدي : ١٧٧

أبو نصر شاذي : ١٨٧

أبو هلال العسكري : ٦٨ ، ١٠٥ ، ١٣٥

أبو الهيجا مقاتل بن عطية : انظر « شبل الدولة »

الأبيوردي : ١٢٣ ، ١٢٤

أنتسز : ٤ — ٩ ، ١١ ، ١٤ — ١٦ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٥ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٤

١٨٤ ، ١٢٤ ، ٨٩ ، ٧٣ ، ٧٢

أحمد بن اسماعيل الساماني : ١٦٩

أحمد تيمور باشا : ٣٤

أحمد بن الحسن اليميني : ٩٦ ، ١٤٤

أحمد بن عبد العزيز الكوفي : ٥٧

أحمد بن محمد جفائي : ١٧٦

أحمد مصطفي المزاغي : ١٨١

أحمد المنشوري : انظر « منشوري »

الأحوص بن محمد الأنصاري : ٣٠

أديب ترك : ١١١ ، ١٧٩ ، ١٨٧ ، ١٨٩

أديب صابر : ٨ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٤٤ —

٧٢ ، ٥٣ ، ٥٠

ازرقى : ١٣٨

إسحاق بن إبراهيم : ١٨٦

أسدي : ٧١

اسرائيل : ٥١

أبو عبيد الله جعفر بن محمد الروذكي : انظر « الروذكي »

أبو عبد الله حسين بن ابراهيم : انظر « نظري »

أبو عبد الله محمد بن سلام : انظر « القضاعي »

أبو عبد الله محمد بن عبد الملك : انظر « معزي »

أبو عبد الله مكرم بن العلاء : انظر « مكرم ابن

العلاء »

أبو عثمان الخالدي : ١٤٠

أبو العلاء انظر « المعري »

أبو العلاء الشوشتری : ٧١ ، ١٤٤ ، ١٧٢

أبو علي الحسن بن خوارزمشاه : ٦٣

أبو علي حسن بن علي الطوسي : انظر « نظام الملك »

أبو علي سينتا : انظر « ابن سينتا »

أبو عمر بن أحمد النوقاتي : ١٠٤

أبو عمرو يحيى بن صاعد : انظر « يحيى بن صاعد »

أبو الفتح ايل أرسلان : انظر « ايل أرسلان »

أبو الفتح البستي : ٩٠ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١١٥ ، ١٥٧ ، ١٢١

أبو الفتح رستم بن علي شهریار : ٥٧

أبو الفتح عثمان : انظر « ابن جني »

أبو الفتح علي بن عماد الدين ايلخان : ٦٣

أبو الفتح مظفر بن نظام الملك الطوسي : ١٢٩

أبو فراس الحمداني : ٧٠ ، ٧١ ، ٩١ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٩٣

أبو الفرج الروفي : ٧١ ، ١١٣ ، ١٢٥ ، ١٤١

أبو الفرج هندو : ١٤٨

أبو الفرج الواواء : ١٤٣

أبو فريد اسفنديكي : ٥٨

أبو الفضل أحمد بن محمد : انظر « الميداني »

أبو الفضل البيهقي : ١١٢ ، ١٢٠

أبو القاسم حسن بن أحمد : انظر « العنصرى »

أبو القاسم حسن بن إسحق الطوسي : انظر « فردوسي »

أبو القاسم زياد بن محمد الجرجاني : انظر « قري »

أبو القاسم سيد محمد الدين علي : انظر « تاج المعالي الموسوي »

أبو القاسم فرهنك : ٧٩

أبو القاسم الفيض : انظر « الفيض »

أبو القاسم كمال الدين محمود : انظر « كمال الدين

أبو القاسم »

أبو القاسم محمد بن الفضل : انظر « الاسفرائيني »

بنو سعد : ١٥٣
 بهاء الدين الجويني : ٩
 بهاء الدين الخوارزمشاه : ٥٨
 بهاء الدين أبو محمد الحرقى : انظر « الحرقى »
 بهاء الدين حمد بن شمس الدين الجويني : ٧٤
 بهاء الدين محمد الكاتب : انظر « الحسن بن اسفنديار »
 بهاء الدين محمد بن المؤيد البغدادي : ٥٤
 بويه : انظر « آل بويه »
 البيهقي : انظر « أبو الفضل »

(پ)

پسر خخانه : ٩٦
 پول هورن Paul Horn : ١٠٩

(ت)

تاج الحلاوى : انظر « علي بن محمد »
 تاج الدين أبو الفضل نصر بن خلف السجزي : ٥٦
 تاج المعالي الموسوي : ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢
 تقي الدين السكاشي : ٢٣ ، ٢٥ ، ٤٠ ، ٥٣
 تسكش بن ايل ارسلان : ٣ ، ١٦ ، ٥٤

(ث)

الثعالي : ٧٠ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠١ ،
 ١١٤ ، ١١٦ ، ١٤٦ ، ١٨٦
 ثقة الملك : انظر « طاهر بن علي مشكان »

(ج)

الجاحظ : ٦٢ ، ١٧٦
 جابر الله الزمخشري : انظر « الزمخشري »
 جبريل : ٣٦
 جراب الدولة : ١٣٢
 جرير : ١٣٤ ، ١٣٥
 جفري خان : ٥٩
 جلال الدين السيوطي : انظر « السيوطي »
 جلال الدين ملكشاه : انظر « ملكشاه »
 جلال الدين المنكبرني : ٥٤
 جمال الدين : ٥٩
 جمال الدين القفطي : ٩٠

اسرافيل : ٣٦
 اسفراييني : ٩٣
 اسكندر : ٥٢
 اسماعيل بن عباد : انظر « صاحب بن عباد »
 أصفهاني : انظر « عماد الدين الكاتب »
 الإصمعي : ١٠٤
 الأعشى : ١٢٣
 اغناطيوس كراتشوقسكي : ٦٨
 أفضل الدين خاقاني الشيرازي : انظر « خاقاني »
 الب أرسلان : ١٠١
 امرؤ القيس : ١٧٥ ، ١٧٦
 أمين احمد رازي : ٤

الأنباري الشاعر : ٢٨ ، ٧١ ، ١٣٧ ، ١٣٨
 أنوري : ٨ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٥٣ ، ٧٢ ، ١٢٧
 أهلي الغيرازي : ٧٥
 الأهوازي : انظر « أبو الحسن الأهوازي »
 أوحده الدين علي بن محمد : انظر « الأنوري »
 أويس بهادر خان الجللايري : ٥٤ ، ٧٦
 ايتيه Ethé : ١٧٧
 ايل ارسلان بن اتسز : ١٦ ، ٥٨ ، ٧٢ ، ٧٣
 ايلك خانيون : انظر « آل افراسياب »

(ب)

الباخرزي : ٧٠ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،
 ١٠٤ ، ١٥٩ ، ١٧٩
 بارثولد Barthold : ٥٤ ، ٥٥
 الباطنية : ١٣٠
 بثينة : ١٣٦
 البعثري : ٧٠ ، ٧١ ، ١١٦ ، ١٤٠ ، ١٩٣
 بدر الجاجري : ٧٤
 بدر بن عمار الطبرستاني : ١٤٣
 بديع الزمان الهمذاني : ٧٠ ، ٩٢ ، ١٣٣
 بديل : انظر « الخاقاني »
 براون Browne : ٢٢
 بركيارق بن جلال الدين ملكشاه : ١٣٠
 برهان الدين عطا الله : انظر « المشهدي »
 برهان الدين أبو المجاهد محمود : ٥٧
 البستي : انظر « أبو الفتح البستي »
 بفرخان : ١٨٢
 بقراط : ٧٨

جمال الدين محمد بن ابراهيم : ٦٤
الجويني : انظر « عطا ملك »

(ج)

چغانيان : انظر « الصاغانيون »

(ح)

حاجي خليفة : ٤ ، ٦٤

الحارث بن سعيد الحمداني : انظر « أبو فراس »
الحريري : ١٣٥ ، ١٤٣ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦

١٩١ ، ١٧٢ ، ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٦

حسان بن ثابت الأنصاري : ٤٢ ، ٦٠ ، ٦١

حسان العجم : ٤٠

حسن : ٧٧

حسن بن أحمد البلخي : انظر « عنصرى »

الحسن البصري : ١١٧

حسن بن زيد العلوي : ١٨٥

حسن القطان : ٣١ ، ٣٣

الحسين بن محمد بن هندو : انظر « أبو الفرج هندو »

حمد الله مستوفي : ٦٤

حميدى : ٩٠

حيدر : ١٧

(خ)

خانون ملكه : ٥٦

خاقاني : ٣٥ ، ٢٨ ، ٣٥ — ٣٩ ، ٣٧

٧٢ ، ٥٣ ، ٤٣

الخالدي : انظر « أبو عثمان »

الخالديان : ١٤٠

الخرقي : ٢٨ ، ١٢٤

خسروى : ١٧٩

خضر خان : ١٤١

خلف بن أحمد الصفارى : ١٠٤

الخليل بن أحمد : ١٠٤ ، ١١٧

الخوارزمي : انظر « أبو بكر »

الخوارزمشاه : ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٥٦ ، ٥٨

خورشيدى : ٧١ ، ١٥٤

الخونسارى : ٤

(د)

الدقيق : ٦٨ ، ٧١ ، ٧٣ ، ١١٣ ، ١٣٤ ، ١٧٦

دهخدا : انظر « أبو المعالى الرازى »

دولتشاه السمرقندى : ٤ ، ٧ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٧٤

١١٨ ، ٩٦

(ذ)

ذو الفقار الصروانى : ٧٤ ، ٧٥

(ر)

الراوندى : ٨٢

رستم : ٩

رستمى : انظر « أبو سعيد الرستمى »

رشيد الدين الوطواط : ١ ، ٣ — ١١ ، ١٥ —

١٨ ، ٢١ — ٢٨ ، ٣٠ — ٣٦ ، ٣٩ —

٥٠ ، ٥٢ — ٥٦ ، ٦٠ — ٦٧ ، ٦٩ —

٧٣ ، ٧٦ ، ٧٨ — ٨٠ ، ٨٩ ، ٩٠ ،

٩٦ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٨٤

رشيد السمرقندى : ٩٦

رشيدى : ٧٩ ، ٨٠

رضوان : ٣٦

رضى الدين الحشاش : ٥٤

روحى : ٩٦

روفيكى : ٤٠ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٩٢ ، ٩٣ ،

١٢٥ ، ١٨٨

روزن Baron Von Rosen : ٥٥ ، ٥٦

الروم : ١٥٦ ، ١٨٠

الرونى : انظر « أبو الفرج الرونى »

Rieu : ٤٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٨٠

(ز)

زال بن زر : ٤١

الزخشرى : ٢٨ ، ٣٣ — ٣٥ ، ٧٠ ، ١٨٤

١٨٩

زهير بن أبى سلمى : ١٥٨

شمس قيس : انظر « شمس الدين محمد بن قيس »
شمس المعالي : انظر « قابوس بن وشمكير »
شمس الملك نصر : ١٤١
شهاب الدين الجوى : انظر « ياقوت »
شهاب الدين صابر بن اسماعيل : انظر « أديب صابر »
شهاب الدين عمق : انظر « عمق »
الشهر زورى : ١٢٤
الشهر ستانى : ١٥
الشهيد البلخي : ٦٨

(ص)

صابر بن اسماعيل : انظر « أديب صابر »
صاحب الديوان ، شمس الدين الجويني : ٧٤
الصاحب بن عباد : ٧٠ ، ٩٢ ، ١٠٤ ، ١٢١ ،
١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ،
١٨٧ ، ١٨٦
الصاغانيون : ٩٠ ، ١١٣ ، ١٢١ ، ١٧٦
صفية بنت عبد المطلب : ٦١

(ض)

ضياء الدين صدر الأئمة : ١٥ ، ١٨ ، ٢٨
ضياء الدين عمر بن محمد البسطامي : ٢٨

(ط)

طاهر بن الحسين بن مصعب : ١٥٣
طاهر بن علي مشكان : ١٤٨
طغان شاه بن الب أرسلان : ١٣٨
طغرل قلع اسفهلار بك : ٦٤

(ظ)

ظهير الفاريابي : ٢٥

(ع)

عباس إقبال : ١ ، ٨٠ ، ١٧٦ ، ١٩٢
عباس بن عبد المطلب : ٥١

زيفي العلوي : ٧١ ، ١١٣
زيفتي : ١١٣

(س)

السامانيون : ٦٨ ، ١٢٥ ، ١٤٦
سامري : ٤٣
سيد الدين بن نصر الحاتمي : ٢٨
السمري الرقاء أو السري الموصل : ١١٢ ، ١١٦
سعاد : ١٧٥
سعدى : ٧٧
سعيد بن عبيد الله الأنطاكي : ١٢٧
سكينة بنت الحسين بن علي : ١٧٥
السلجقة : ٨ ، ٢٦ ، ٧٣ ، ١١٣ ، ١٢٥ ،
١٢٩ ، ١٨١
سلطان شاه : ٦١ — ٦٣ ، ٧٣
سلطان السابجي : ٧٥ ، ٧٧
سليمان : ٣٧ ، ٤٥
السمعاني : ٣٥
سنائي : ٤٠ — ٤٢ ، ٧٢
سنجر : ٧ ، ٥٠ — ١٠ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٤٤ ،
٤٩ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٧٢ ، ٧٣ ،
١٠١ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٤١ ،
١٥٢
سوزني : ١٠٠
سيف الدولة بن حمدان : ١١٢ ، ١٢٤ ،
١٣١ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٨٠ ،
١٨٨
السيوطي : ٤ ، ١٤٠

(ش)

شاذي : انظر « أبو نصر »
شاه جهان : ٨٠
شبل الدولة : ١٢٤ ، ١٢٥
شرف الدين رامي : ٧٥
شرف الدين الفزويني : ٧٤
شمس الدين الجويني : انظر « صاحب الديوان »
شمس الدين محمد بن قيس الرازي : ٧٥ ، ٨٩
شمس سيمكش : ٩٦
شمس نغري الإصفهاني : ٧٥

عمرو بن الحارث بن مضاى الجرهمي : ١٧٤

عمرو بن العاص : ١٢٢

عميق : ٧١ ، ٧٢ ، ١٤١ ، ١٤٢

عميد كالي : ٧٢

عنصري : ٤٠ ، ٤١ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ،

١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ،

١٣٢ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥١ ، ١٥٤ ،

١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ،

١٨٢ ، ١٨٨ — ١٩٠

عوف بن عيلم الخزاعي : ١٥٣

عوفي : انظر « محمد عوفي »

عيسى بن إبراهيم : ١٤٠

(غ)

الغزني : ٥٦ ، ٥٧

الغزنويون (الدولة الغزنوية) : ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٣ ،

١١١ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٤٦ ،

الغزني : ٢٨ ، ٩١ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ،

غضائري : ٧١ ، ١١١ ، ١٧٦ ،

(ف)

فانك : انظر « أبو شعاع »

فاطمة بنت النبي : ٦٢

فائق : انظر « أبو الحسن فائق »

فخر خوارزم : انظر « الزمخشري »

فخر الدولة : انظر « أحمد بن محمد جفائي »

فخر الدين قوامي : انظر « قوامي السكجوي »

فخر الملك أبو الفتح مظفر : ١٢٩

فرشحي : ٢٤ ، ٦٧ ، ٦٩ — ٧١ ، ١٠٠ ،

١١١ ، ١١٣ ، ١٢١ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ،

١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٧٦ ، ١٩٣ ،

فردوسي : ٧٢ ، ١٧٧

فريدون : ٥٢

فلايشير Fleischer : ٦٢

فيثاس : ١٨١

(ق)

قابوس بن وشمكير : ١١٨ ، ١٧٩

القادر بالله : ١٠٠

القراختايون : ٣١

عبد الحميد أحمد بن عبد الصمد : ١٢٥

عبد الحميد بن يحيى الزوزني : ٩٦

عبد الرحمن بن محمد بن دوست انظر « أبو سعد »

عبد الرشيد الحسيني التنوي : انظر « رشيدى »

عبد العزيز بن منصور : انظر « عسجدى »

عبد الله بن طاهر : ١٥٣

عبد الله بن عمر بن الخطاب : ٣

عبد الله بن المعتز : انظر « ابن المعتز »

عبد الله بن يحيى البحرى : ١٥٨

عبد الملك النيسابورى : ١٠١

عبد الواسع : ١٩١

عبد الواسع الجبلى الغرجستانى : ٥٥

عبد الله الطاهرى : ١٧٤

العتبي : ٩٣

عثمان بن عفان : ٦٢

عدنانى : ٩٦

عسجدى : ٧١ ، ١١٣ ، ١٥٤ ، ١٩٢ ،

المسكرى : انظر « أبو هلال »

عضد الدولة الديلمي : ١٣١ ، ١٤٨ ،

عطاء بن يعقوب : ١٢٣

عطا ملك الجوينى ، ٩ ، ٣ — ١١ ، ١٤ ، ٣٢ ،

٥٥ ، ٥٦ ، ١٠١

علاء الدولة : انظر « اتسر »

علاء الدولة : انظر « مسعود بن إبراهيم »

علاء الدين أبو علي الحسين : ٥٧

على : ١٧٢

على بن أبي طالب : ٥٤ ، ٦٢ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ،

على الأسدى : ١٧٧

على بن الحسن كرك ساعون : ٥٩

عليشير نوائى : ٧٥

على بن عيسى : ١٣٩

على بن محمد تاج الخلاوى : ٧٦ ، ٧٧

على يوزى تكين : ٧١

عماد الدين أحمد بن جلال الدين قباچ : ٥٦

عماد الدين السكاتب الإصفهاني : ٦

عمر بن الخطاب : ٣ ، ٦١ ، ١٢٢ ،

عمر الحيام : ٢٨

عمر بن عثمان : ٣٨

عمر بن محمود البلخي : ٩٠

عمرو : ١٣٢

عمرو بن بحر : انظر « الجاحظ »

محمد الدين علي بن جعفر : انظر « تاج المعالي
الموسوي »

محمد : ١٦١

محمد بن بايزيد : ٦٥

محمد النبي : انظر « النبي »

محمد بن ابراهيم سيمجور : ١٧٩

محمد بن أحمد الغساني : انظر « أبو الفرج الوأواء »

محمد بن أحمد النسوي : انظر « نور الدين المنقي »

محمد البغدادي : ٢٨

محمد بن الحسن بن أسفنديار : ٢٢

محمد خان قزويني : ١٠ ، ٣١ ، ١٤٨

محمد بن عبد الكريم : انظر « الشهرستاني »

محمد بن عبد الملك : انظر « معزي »

محمد بن عبده : ٧١ ، ١٨٢

محمد عوفي : ٦ ، ٩٠ ، ٩٦ ، ١١٣ ، ١١٨ ،

١٢٦ ، ١٣٦ ، ١٤٢

محمد فهمي أفندي : ٢٤ ، ٦٥

محمد كرد علي : ٣٤

محمد بن محمد بن عبد الجليل : انظر « رشيد الدين

الوطواط »

محمد بن محمود بن سبكتكين : ١٠٠ ، ١٤٥ ،

١٥٩

محمد منيف : ٦٥

محمد بن هندوشاه : ٥٤

محمود الغزنوي : ٦٩ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ،

١١١ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٥٤ ،

١٧٦ ، ١٨٩

محمود بن محمد بن بفرخان : انظر « أبو القاسم

محمود »

المرغيناني : انظر « نصر بن الحسن »

المستظهر بالله : ١١٠ ، ١٢٤

مسعود بن ابراهيم : ١٠٧ ، ١٤٨

مسعود الرازي : ١٢٠

مسعود بن سعد بن سلمان : ٤١ ، ٧٠ ، ٧١ ،

١٠٧ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ،

١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٥ ،

١٥٧ ، ١٨٧

مسعود بن محمود الغزنوي : ١٠٩ ، ١٢٠

المسيح : ٤٣

المشهدى : ٧٩

معاذ بن جبل : ٩٥

القزويني ، زكريا بن محمود : ٥ ، ٦ ، ٩٠

القزويني ، محمد خان : ١٠ ، ٣١ ، ١٤٨

قصوره بن محمد : ١٦٩

القضاعي : ١٠٢

قطب الدين محمد خوارزمشاه : ٤

قطران التبريزي : ٦٩ ، ٧١ ، ٩٦ — ٩٨

القفطي : انظر « جمال الدين »

قري : ١١٨ ، ١٣٤ ، ١٧٨

القهرستاني : انظر « أبو بكر »

قوام الدين حسين بن صدر الدين : انظر « ذوالفقار »

قوامي الكنجوي : ٧٤

قيس : ١٥٨

(ك)

كافور الإخشيدى : ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٨٨

كاشير : ١٥٣

كاشي : ١٠٤ ، ١٤٦

كعب بن زهير : ١٧٥

كمال الدين أبو القاسم محمود : ١٠ ، ١١

كالي : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٥٢ ، ١٨٧

كوك ساهر : ٥٩

(گ)

الكرديزي : ١٠٠

(ل)

ليبد : ١٥٦

لقمان : ٤٥

لوايحي : ٩٦

(م)

الماستري : ٧٤

المأمون : ١٠٤

المانوية : ١٢٩

مأم ملك خاتون : ١٤١

المنجي : ٧٠ ، ٧١ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٦ —

١٢٩ ، ١٣١ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ،

١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ،

١٨٨ ، ١٨٦

محمد الدين شرف بن المؤيد البغدادي : ٥٤

ناصر الدين أبو شجاع طوطى : ٥٧
 النبي : ١٠٤ ، ١٠٢ ، ٩٥ ، ٨٩ ، ٦١ ، ٦٠ ، ١١٥ ، ١١٧ — ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٥٠ ، ١٩٣ ، ١٨٣ ، ١٥١
 نجيب الدين عمر بن محمد : ١٨ ، ٣ ، ٥٧ ، ٥٥
 نصر بن أحمد الساماني : ٩٢
 نصر بن الحسن المرغيناني : ١٠٢ ، ٩٦ ، ٧٠ ، ١٠٤ ، ١١٢ ، ١٥٨ ، ١٧٥
 نصر بن سبكتكين : ١٠٩
 نصرة الدين رسم : ٢٢
 نصير الدين الطوسي : ٨٩
 نظري : ١١٠
 نظام الملك : ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٥٩
 نظامي عروضي سمر قندي : ١٨٢
 النعماني الشاعر : ٢٨
 نوح بن منصور الساماني : ٩٣
 نور الدين المنشي : ٥٤
 نور الله الشوشتری : ٢٢
 النوقاتي : ١٠٤

(هـ)

هارون الرشيد : ١٠٤
 هورن : Horn : انظر « بول هورون »

(و)

واصل بن عطاء : ١٦٦
 وصال الشيرازي : ٧٩
 الوطواط : انظر « رشيد الدين »

(ي)

ياقوت : ٣ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٩٠ ، ١٠١
 يحيى بن صاعد : ١٥٩ ، ١٧١
 اليزيدي : ١٠٤
 يعقوب : ٤٨
 يعقوب الجندی : ٣٥ ، ٣٤ ، ٢٨
 يمين الدولة : انظر « محمود الغزنوي »
 يوسف : ٣٢ ، ٤٨ ، ٥١ ، ١٤١

المعتزلة : ١٣٩
 معروف البلخي : ١١٢ ، ٩٣
 المعري : ١٣٦ ، ١١٩
 مُعزى : ٧٠ ، ٤٠ — ٧٢ ، ١٠١ ، ١٢٥ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٧٣ ، ١٨٥
 معز الدين أبو المفاخر مسعود : ٦٣
 المغول : ٨٠ ، ٣٤ ، ٢٦ ، ١٥
 المغيث بن علي بن بشر العجلي : ١٢٦ ، ١٣١
 المقتدر بالله : ١٣٢
 المقتدى بالله : ١١٠
 المقدسي : ٩٣
 مكرم بن الغلاء : ١٢٤ ، ١٢٥
 ملكشاه السلجوقي : ١٠١
 منتخب الدين بديع السكاتب الجويني : ٥٥ ، ٥٧
 منجيك : ١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٦٦ ، ١٧٦
 منشوري : ١٥٤
 منصور بن علي الرازي : انظر « المنطق »
 منصور الهروي : ١٤٦
 المنطقي : ٧١ ، ٩٢ ، ١٤٥ ، ١٨٨
 منوچهر بن قابوس : ٩٩ ، ١١٨
 منوچهری : ٧١ ، ٩٩ ، ١٦٤
 المهدي : ١٠٤
 مذهب الدين تاج : ٥٦
 المهلي : ١١٢
 موفق الدين علي الليثي : ٥٨
 موفق بن علي الهروي : ١٧٧
 مؤمل السكاتب : ٩٣
 الميداني : ١٠١ ، ١٤٦
 ميرزا چلي : ٦٥
 ميرك : ١٧٢

(ن)

النايفة الحمدي : ١٣٣ ، ١٥٣
 النايفة الذبياني : ١٣٣
 ناصر خسرو : ٧١ ، ١٧١
 ناصر الدولة : انظر « محمد بن إبراهيم »
 ناصر الدين : انظر « مكرم بن الغلاء »

أسماء الأماكن

(أ)

آذربيجان : ٦٩

اصبهان أو إصفهان : ١٨٦ ، ١٢٣ ، ٤٠

أكاديمية العلوم بمدينة لينينجراد : ٦٨

أوروبا : ٦٢

إيران : ٩٢ ، ٩١ ، ٧١ ، ٦٧ ، ٦٣ ، ٦٢

(ب)

بادغيس : ١٦٩

باريس : ٩٩ ، ٨١ ، ٨٠ ، ٦٨ ، ٦٢

بخارا : ٩٠ ، ٥٨ ، ٢٦

بست : ٤١

بغداد : ١٧٤ ، ١٢٤ ، ١٠٠

بلخ : ١٠٨ ، ٩٦ ، ٢٨ ، ١٨ ، ١٧ ، ٨ ، ٣

١٣٣ ، ١١٨

بمباي : ٨٠

بوشنج : ١٦٩

(ت)

تبريز : ٩٦

تركستان : ١٨٢ ، ٩٤ ، ٣٤

ترمذ : ١٣٧ ، ٩٦ ، ٢٨

توران : ٦٣

(ج)

جامعة طهران : ١

جرجان : ١٤٨

المرجانية : ٣٣ ، ٢٦

جند : ٣٤

جوتجن : ٦

جوزجان : ١٠٠ ، ٩٠

(ح)

الحجون : ١٧٤

حران : ١٥٣

(خ)

الخالدية : ١٤٠

خبوشان استوا : ١٥

خراسان : ٢٦ ، ٢٢ ، ١٧ ، ١٥ ، ٨ ، ٣

٣١ ، ٥٩ ، ٥٦ ، ٤٩ ، ٣٦ ، ٣٣

٦٠ ، ٩٣ ، ٩١ ، ٩٠ ، ٧٣ ، ٦٣

١٠٠ ، ١٢٤ ، ١٣٨ ، ١٦٩

مخره : ١٢٤

خطا : ٩٤

خوارزم : ٤ ، ٣ — ١٦ ، ١٥ ، ١١ ، ٨

١٨ ، ٣١ ، ٢٩ ، ٢٧ ، ٢٦ ، ٢٣ ، ٢٢

٣٣ ، ٦٣ ، ٦٠ ، ٥٥ ، ٥٤ ، ٤٥ ، ٣٦

٧٣ ، ١٢٤ ، ١٨٤

(د)

دار البطيخ : ١٤٣

دامغان : ٩٩

دمشق : ١٤٣

دهلي : ٨٠

(ر)

رخج : ١٠٠

رودك : ٩٢

(ز)

زوزن : ٩٦

(س)

سجستان : ١٣٢ ، ١٢١ ، ١٠٤ ، ٥٨ ، ٤١

سمرقند : ٩٢ ، ٥٩ ، ٢٦

سيستان : اظفر « سجستان »

سيجون : ٣٤

(ش)

شروان : ٧٤ ، ٤١

شهرستان : ١٥

شیراز : ٧٥

(ص)

الصفا : ١٧٤

(ط)

طبرستان : ١٨٥ ، ٢٢

طهران : ٣٦ ، ٦٢ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٥

١٢٠ ، ١٠١ ، ٨٩

طوس : ٢٦

(ع)

عراق : ١٩ ، ٢٢ ، ٥٨ ، ١١١ ، ١١٣

العراق العجمي : ٢٢

(غ)

غزنین : ٤١ ، ١٢٤

غزوة : ٩١

(ف)

فارغ : ٦١

فينا : ٧٥

الفيوم : ١٨٦

(ق)

قطوان : ٨ ، ٣١

قوجان : ٨ ، ٣١

(ك)

كابل : ١٠٠

كرمان : ٩١ ، ١٢٤

كشمير : ١٦٠

(گ)

گرگانج : انظر الجرجانية

گوزگانان : انظر جوزجان

(ل)

لاهور : ٩٣ ، ١٢١

لندن : ٦٨

ليزرچ : ٦٢

ليدن : ٤ ، ٧

لينينجراد : ٢٣ ، ٥٥ ، ٦٨

(م)

مازندران : ٥٧

ما وراء النهر : ٢٦ ، ٩٦ ، ١٢٤ ، ١٤٩

المتحف الآسيوي لجمعية العلوم بـلينينجراد : ٥٥

المتحف البريطاني بلندن : ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦

٧٩

المدرسة النظامية : ٣

مرغينان : ٩٦

مرو : ٣ ، ٨ ، ٢٦ ، ٣١ ، ١٢٤

مصر : ٣ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ١٠٢ ، ١٢٦ ، ١٤٦

١٦٥ ، ١٦٣ ، ١٥٨ ، ١٥٦ ، ١٤٦

١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٨٠ ، ١٨٦

١٨١

مشهد : ٦٥

المطبعة الحسينية : ١٣٦

مطبعة صبيح : ١٠٥

مطبعة المجلس بطهران : ٨٥

مطبعة المعارف بمصر : ٢٤

مطبعة هندية : ١٤٩

معهد اللغات الشرقية بـلينينجراد : ٥٥

المقارن : ١٥

المكتبة الأهلية بباريس : ٦٢ ، ٦٤ ، ٨٠ ، ٨١

١١٠ ، ٩٠

مكتبة الروضة الرضوية بمشهد : ٦٥

مكة : ١٧٤

الموصل : ١٤٠

(ن)

نسا : ١٥

نوقات : ١٠٤

نيسابور : ٣ ، ٢٨ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠١

نيمروز : ٥٦

(هـ)

هرات : ٣ ، ٢٦ ، ٧٥ ، ١٢٤ ، ١٦٩

هزارسف : ٨ ، ٩

الهند : ٨٠ ، ١١٢

أسماء الكتب

(١)

- أثار البلاد ، تأليف زكريا بن محمود القزويني : ٥٠ ، ٩٠ ، ٦
ابكار الأفكار في الرسائل والأشعار ، تأليف رشيد الدين الوطواط : ٦٤
الأبنيه عن حقائق الأدوية ، تأليف موفق بن علي الهروي : ١٧٧
أحسن التفاسير في معرفة الأقاليم ، تأليف المقدسي : ٩٣
الاشتقاق ، تأليف علي بن عيسى : ١٣٩
الاشتقاق الصغير ، تأليف علي بن عيسى : ١٤٠
الاشتقاق الكبير ، تأليف علي بن عيسى : ١٤٠
إعجاز القرآن ، تأليف علي بن عيسى : ١٤٠
ألفية وشافية ، تأليف الأزرق : ١٣٨
الأنساب ، تأليف السمعاني : ٣٥
أنس اللفغان من كلام عثمان بن عفان ، تأليف رشيد الدين الوطواط : ٦٢
أنيس العشاق ، تأليف شرف الدين راي : ٧٥
الأوائل ، تأليف أبي هلال العسكري : ٦٨

(ب)

- بحر الصنائع ، تأليف حسن : ٧٧
بدايع الأسفار في صنائع الأشعار ، تأليف قواي السكنجوي : ٧٤
بدايع الصنائع ، تأليف المشهدي : ٧٩
البديع ، تأليف ابن المعتز : ٦٨
برهان قاطع : ١٧٣
بنية الوعاة ، تأليف جلال الدين السيوطي : ٤ ، ١٤٠

(ت)

- تاريخ أبي الفضل البيهقي : ١٢٠

- تاريخ جهانگشاي ، تأليف عطا ملك الجويني : ٣ ، ٤ ، ٩ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٦ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٥٤ — ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ١٠١
تاريخ الحكماء ، تأليف جمال الدين الففطلي : ٩٠
تاريخ طبرستان ، تأليف محمد بن الحسن بن اسفنديار : ٢٧
تاريخ گزیده ، تأليف حمد الله مستوفي : ٥٤ ، ٦٤
تاريخ النيني ، تأليف العتيبي : ٩٣ ، ٩٤ ، ١٢١
تحفة الصديق إلى الصديق من كلام أبي بكر الصديق تأليف رشيد الدين الوطواط : ٦٢
تحفة العراقيين ، تأليف الخاقاني : ٣٩
تذكرة تقي الدين ، تأليف تقي الدين السكاشي : ٥٠ ، ٢٨ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ٦٤
تذكرة الشعراء : تأليف دولتشاه السمرقندي : ٧٠ ، ٩٠ ، ٩٦ ، ١١٨ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٦٤ ، ٧٤
ترجمان البلاغة ، تأليف القرطبي : ٢٤ ، ٦٧ ، ٦٩ — ٧٢ ، ٨٩ ، ١٢١
الترجمة الفارسية لمائة كلمة من كلمات علي : ٥٤
تركستان ، تأليف بارتولد : ٥٤
ترويح الأرواح ومفتاح السرور والأفراح ، تأليف أبي العباس أحمد بن علوية : ١٣٢
تكميل الصناعة ، تأليف المشهدي : ٧٩
التوسل إلى التوسل ، تأليف محمد بن المؤيد البغدادي : ٥٤

(ث)

- ثمار القلوب ، تأليف الثعالبي : ٩٥

(ج)

- جواهر الفلاذ وزواهر الفرائد ، تأليف رشيد الدين الوطواط : ٦٤

(ج)

جهاز مقاله : تأليف نظامي عروضي : ١٤٨، ٧١ ،
١٨٢ ، ١٥٤

(ح)

حدائق السحر في دقائق الشعر ، تأليف رشيد الدين
الوطواط ١ ، ٢٣ — ٢٥ ، ٢٨ ، ٤١ ،
٥٤ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ،
٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ — ٨١ ، ٨٣ ، ٨٥ ،
٨٩ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٤٥ ، ١٧٦ ،
١٨٤ ، ١٩٢ ، ١٩٣

حدائق الحدائق ، تأليف شرف الدين راي ٧٦ ، ٧٥

(خ)

الخلاص ، تأليف النظري : ٢١٠

(د)

الدرر ، تأليف الأهوازي : ٩٠
دستور السكاك في تعيين المراتب ، تأليف محمد بن
هندوشاه : ٥٤

دستور اللغة العربية ، تأليف النظري : ١٦٠
دقائق الشعر ، تأليف علي بن محمد تاج الحلاوي :
٧٦ ، ٧٧

دمية القصر ، تأليف البخارزي : ٧٠ ، ٩٣ ،
٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٢٣ ،

١٤٣ ، ١٥٩ ، ١٧٩ ، ١٨١
ديوان أشعار بالعربية ، نظم رشيد الدين الوطواط :
٦٥

ديوان أشعار بالفارسية ، نظم رشيد الدين الوطواط :
٦٥

ديوان خاقاني : ٣٦ ، ٣٩ — ٤٢

ديوان عنصري : ١٤٤ ، ١٨٩

ديوان الفرخى : ١٠٠

ديوان المتنبي : ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ،
١٣١ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ،

١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٨٨

ديوان منوچهرى : ٩٩

ديوان ميرزا حبيب قاضي الشيرازي : ٧٩

(ر)

راحة الصدور ، تأليف الراوندى : ٨٢
رسائل البلقاء ، تأليف محمد كرد علي : ٣٤ ، ٣٥
رسائل رشيد الدين الفارسية : ٦٥
رقية القلم ، تأليف منتجب الدين بديع السكاك :
١٠

روضات الجنات ، تأليف الخونساري : ٤ ، ٢٣

(ز)

زين الأخبار ، تأليف السكرديزي : ١٠٠

(س)

سر الصناعة ، تأليف ابن جني : ٣٤
السندباد ، نظم الأزرقي : ١٣٨
سيرة جلال الدين المتكبري ، تأليف محمد بن أحمد
النسوي : ٥٤

(ش)

شرح مفصل لحدائق السحر ، تأليف ميرزا
أبو القاسم فرهنك : ٧٩
شهاب الأخبار ، تأليف القاضي القضاى : ١٠٢

(ص)

الصباح : ٣٤
صد كلة ، تأليف رشيد الدين الوطواط : ٦٢
صرح مبرد ، تأليف سلمان الساجي : ٧٥
كتاب الصنائع ، تأليف أبي هلال العسكري :
١٠٥ ، ١٣٥

(ع)

عبرات السكتية ، تأليف منتجب الدين بديع
السكاك : ١٠

عتبة كتبه ، تأليف منتجب الدين بديع السكاك :
١٠

العرف الطيب ، تأليف اليازجي : ١٢٦

عقود الجواهر ، تأليف محمد منيف : ٦٥
عقود اللآلئ وسعود الديالى ، تأليف رشيد الدين
الوطواط : ٦٣
علوم البلاغة ، تأليف أحمد مصطفى المراغى : ١٨١
العين : ٣٤

(ك)

كتالوج الكتب الفارسية المطبوعة الموجودة في
المتحف البريطاني : ٦٢ ، ٧٩
كتالوج المخطوطات الفارسية بالمتحف البريطاني :
٦٣ ، ٦٥ ، ٨٠ ، ١٧٧
الكشاف ، تأليف الزمخشري : ٣٥
كشف الظنون ، تأليف حاجى خليفة : ٤ ، ٢٣ ،
٥٤ ، ٦٤ ، ٦٨
السكم الناصحة والحكم الصالحة : تأليف رشيد الدين
الوطواط : ٦٣
كليات خاقانى ، انظر ديوان خاقانى
كثيرة ودمنة ، نظم الرودى : ٩٢
كنز الغرائب ، تأليف خورشيدى : ١٥٤

(گ)

گرشاسب نامه ، نظم على بن أحمد الأسدى :
١٧٧

(ل)

لباب الألباب ، تأليف محمد عوفى : ١٠ ، ٦٠ ، ٤٤
٤٤ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٨٢ ، ٩٠ ، ٩٢ ،
٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٢٠ ،
١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٤٢ ،
١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٦٠ ، ١٧٩ ،
١٩٢
لزوم مالا يلزم ، تأليف أبى العلاء المعرى : ١١٩
لغت فارس ، انظر « فرهنك أسدى »

(م)

مجمع الأمثال ، تأليف الميدانى : ١٠١ ، ١٤٦
مجمع الفصحاء ، تأليف رضافى خان : ١٠٣ ،
١٢٩ ، ١٤٤ ، ١٦٦ ، ١٧٦ ، ١٧٧

(غ)

غرائب السكم فى [رغائب الحكم] ، تأليف رشيد
الدين الوطواط : ٦٣
غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ، تأليف الثعالبي :
٩٥
غرر الأقوال ودرر الأمثال ، تأليف رشيد الدين
الوطواط : ٦٣
غرر الخصائص الواضحة ، تأليف محمد بن إبراهيم
السكتي الوطواط : ٦٤
غزليات ميرزا عباس فروغى البسطامى : ٧٩

(ف)

فرهنك أسدى : ٧١ ، ١٠٩ ، ١٧٦ ، ١٧٧
فرهنك جهانگیرى : ١٩٢
فرهنك رشيدى ، تأليف عبد الرشيد التتوى : ٨٠
فصل الخطاب من كلام مهران الخطاب ، تأليف
رشيد الدين الوطواط : ٦١
فقه اللغة ، تأليف الثعالبي : ٩٥
الفهرست ، تأليف ابن النديم : ١٤٠ ، ١٧٤
فهرست الكتب الفارسية المطبوعة الموجودة في
المتحف البريطانى ، انظر « كتالوج »
فهرست المخطوطات العربية والفارسية والتركية
بمدينة فينا ٧٥
فهرست المخطوطات الفارسية بالمتحف البريطانى ،
انظر « كتالوج »
فوات الوفيات ، تأليف ابن شاکر السكتي : ١٤٠ ،
١٤٣ ، ١٤٨
الفوائد العلائية ، تأليف رشيد الدين الوطواط :
٦٤

(ق)

قابوسنامه : ١٠٠ ، ١٠١

منتخب اللغات ، تأليف رشيدى : ٧٩ ، ٨٠
 منظومة في العروض ، تأليف رشيد الدين الوطواط
 ٦٥
 منية المتكلمين وغنية المتعلمين ، تأليف رشيد الدين
 الوطواط : ٦٣

(ن)

نثر اللاكى من كلام أمير المؤمنين على : ٦٢
 نزهة الأبصار في معرفة بحور الأشعار ، تأليف
 شرف الدين القزوينى : ٧٤
 نزهة الأرواح وروضة الأفراح ، تأليف الشهرزورى :
 ١٢٤
 نصاب الصبيان : ٦٥
 نقائس الكلام وعرائس الأقلام ، تأليف رضى الدين
 الحشاش : ٥٤
 نفثة الصدور ، تأليف محمد بن أحمد النسوى : ٥٤
 النقود الزواهر ، تأليف رشيد الدين الوطواط : ٦٥

(هـ)

هفت إقليم ، تأليف أمين أحمد رازى : ٥٣ ، ٥٤ ،
 ١٧٦

(و)

وامق وعذرا ، نظم العنصرى : ١٠٩
 وفيات الأعيان ، تأليف ابن خلكان : ١٧٤

(ى)

يتيمة الدهر ، تأليف الثعالى : ٧٠ ، ٩٠ — ٩٥ ،
 ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ،
 ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٦ ، ١٦٩ ،
 ١٨٧ ، ١٨٦
 يوسف ، قصة من نظم عمق البخارى : ١٤١

مجموعة الرسائل العربية ، تأليف رشيد الدين
 الوطواط : ١٦ — ١٨ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ،
 ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ — ٣٥ ، ٥٤ ، ٥٥ ،
 ٧٣ ، ٦٥
 المحمودون من الشعراء ، تأليف جمال الدين القفطى :
 ٩٠

مختصر في التصحيقات ، تأليف رشيد الدين الوطواط
 ٦٤

مخزن البحور ، تأليف شمس غفرى الإصفهاني : ٧٥
 المرافقة في اللغة الفارسية ، تأليف النطنزى : ١١٠
 مطلوب كل طالب من كلام على بن أبى طالب ،
 انظر « صد كلة »

معجم الأدباء ، تأليف ياقوت الحموى : ٣ ، ٤ ،
 ١٧ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٩٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ،
 ١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ، ١٥٣ ،
 معجم البلدان ، تأليف ياقوت الحموى : ١٥ ، ١٠٤ ،
 ١٢٣ ، ١٧٤

المعجم في آثار ملوك المعجم ، تأليف شرف الدين
 القزوينى : ٧٤

المعجم في معاني أشعار المعجم ، تأليف شمس قيس
 الرازى : ٣١ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ٨٩ ، ١٠٧ ،
 ١١١ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٦١ ، ١٧٦ ،
 ١٨٨ ، ١٩٢

معيان الأشعار ، تأليف نصير الدين الطوسى : ٨٩
 معيار جمالى ، تأليف شمس غفرى الإصفهاني : ٧٥
 مفاتيح الحكم ومصاييح الظلم ، تأليف رشيد الدين
 الوطواط : ٦٣

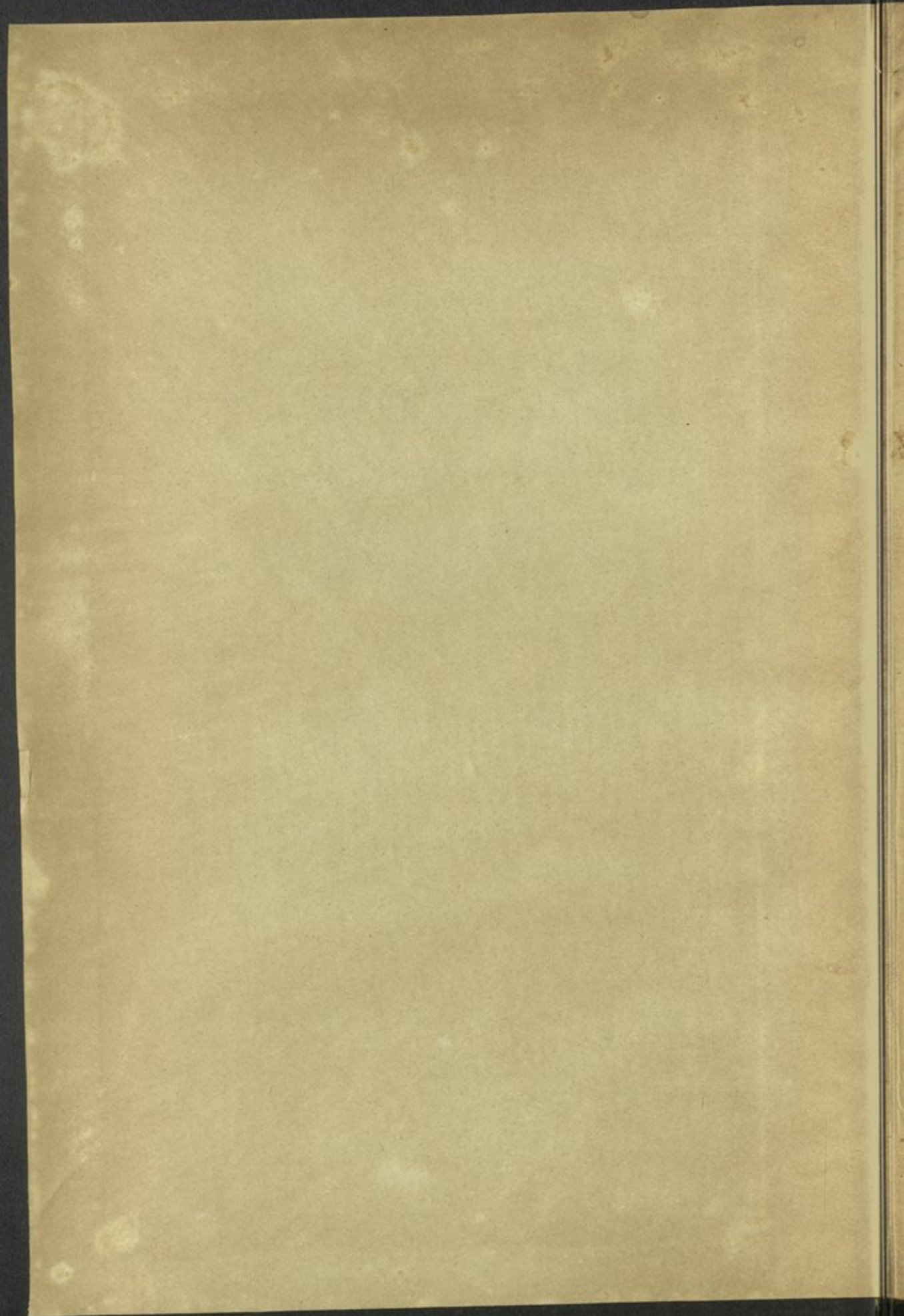
مفاتيح الكلام في مسداح السكرام ، تأليف
 « ذو الفقار » : ٧٤

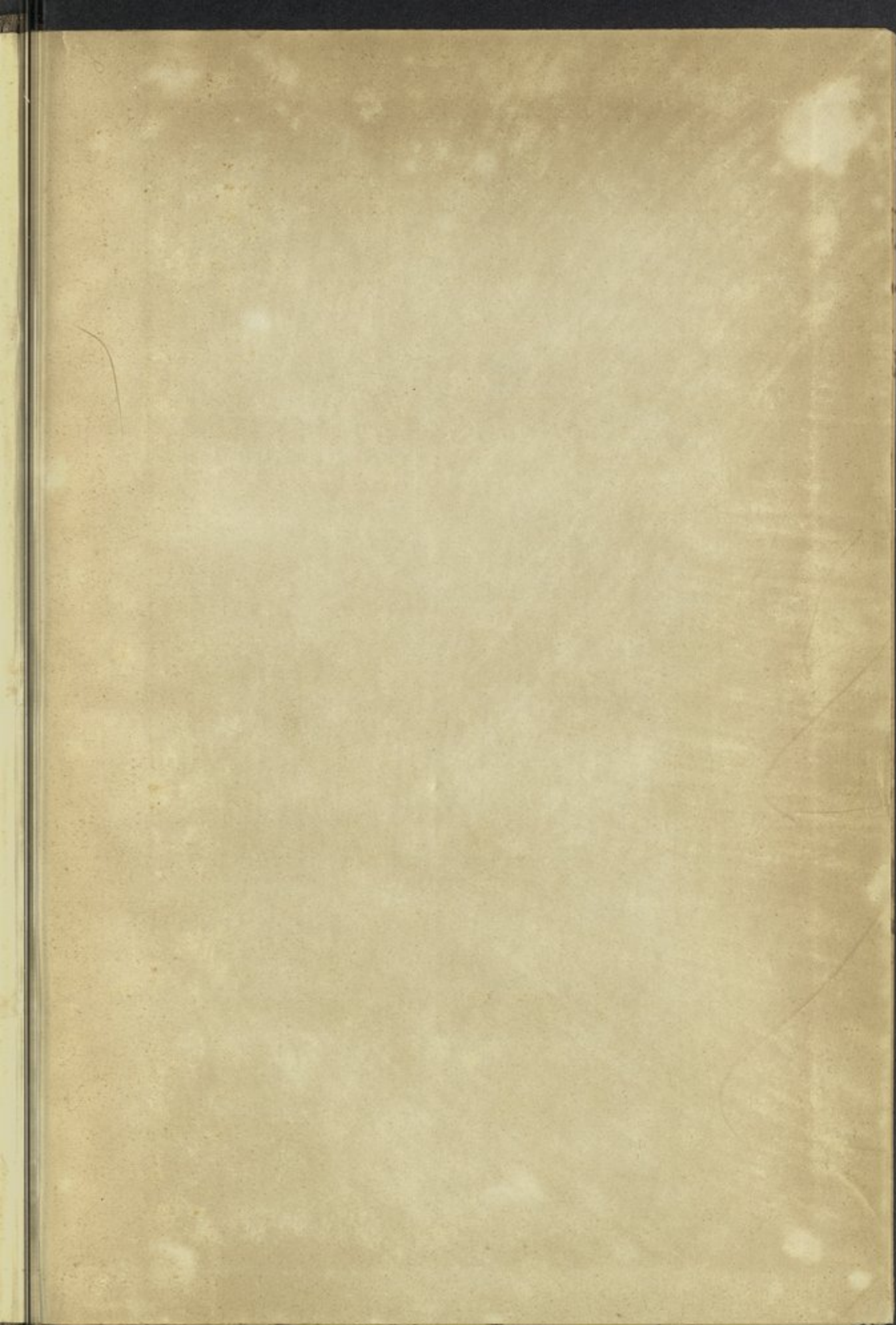
مقامات الحريرى : ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٦٣ ،
 ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ،
 ١٩١

مقامات حميدى ، تأليف حميد الدين البلخى : ٩٠
 الملل والنحل ، تأليف الشهر ستانى : ١٥

مناظره آسمان وزمين نظم أحمد بن منصور الأسدى : ١٧٧

مناظره شب وروز : ١٧٧ : « »
 مناظره عرب و عجم : ١٧٧ : « »
 مناظره مغ و مسلمان : ١٧٧ : « »
 مناظره نيزه و كان : ١٧٧ : « »





AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00507966

A.U.B. LIBRARY

808.1
W35hAs
c.2